جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

أثر الحراك العربي
على الدور الوظيفي لدولة إسرائيل

إعداد
وضاج مصطفى حسن الأسمر

إشراف
أ. د. عبد الستار قاسم

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2013م

أثر الحراك العربي
على الدور الوظيفي لدولة إسرائيل

إعداد
وضاح مصطفى حسن الأسمر

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2013/5/9م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
1. أ. د. عبد الستار قاسم / مشرفاً ورئيساً	.....
2. د. حماد حسين / ممتحناً خارجياً	.....
3. د. نايف أبو خلف / ممتحناً داخلياً	.....

الإهداء

إلى نفس الشهيد الحي محمد بوعزيزي، الذي أضاء بجسده ونفسه ليل هذه الأمة الحالك...

إلى كل شريف في هذه الأمة العظيمة يحمل راية التحرير للأرض والإنسان...

إلى شباب فلسطين، وشباب الأمة العربية والإسلامية، الذين يحملون أمل ومستقبل هذه الأمة...

إلى من لهم الفضل الأول على تربيتي وتعليمي والدي رحمة الله عليه،ووالدتي أطال الله في عمرها وأحسن خاتمتها...

إلى من أكن لها معاني الإخلاص والحب والوفاء زوجتي العزيزة...

إلى أبنائي وبناتي، وأخواني وأخواتي، جعلهم الله من أهل العزم والصلاح...

إلى جميع أصدقائي وأحبائي

إلى هؤلاء جميعا أهدي رسالتي هذه

الشكر والتقدير

قالى تعالى: "لإن شكرتم لأزيدنكم"، صدق الله العظيم

يسعدني أن أتقدم إلى أ.د عبد الستار قاسم، المشرف على هذه الرسالة، باسمى آيات التقدير والعرفان، على ما منحني إياه من نصح وإرشاد وتوجيه، وواكب بصبر كبير مراحل إعداد هذه الدراسة منذ بدايتها وحتى نهايتها.

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء هيئة التدريس في برنامج التخطيط والتنمية السياسية في جامعة النجاح الوطنية.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى اللجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

الإقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

أثر الحراك العربي
على الدور الوظيفي لدولة إسرائيل

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء مـــا تمـــت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة كاملة، أو أي جزء منها لم يُقدم من قبل لنيل أي درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
الإقرار	هـ
فهرس المحتويات	و
الملخص	ط
مقدمة الدراسة ومنهجيتها	**1**
مقدمة الدراسة	2
مشكلة الدراسة	3
أهداف الدراسة	4
أسئلة الدراسة	4
فرضية الدراسة	5
منهجية الدراسة	5
الحدود المكانية والزمانية	5
أصالة الدراسة	5
الدراسات السابقة	6
أجزاء الدراسة	10
الفصل الأول: الدور الوظيفي لدولة إسرائيل	**12**
مفهوم الدولة الوظيفية	13
لماذا الاستهداف الاستعماري للمنطقة العربية	13
دلائل على حاجة الغرب لدولة وظيفية في المنطقة العربية	15
أسباب تجنيد أعضاء الجماعات اليهودية لتأسيس الدولة الصهيونية الوظيفية، دون غيرهم من الأقليات	16
أدلة تبني الدول الاستعمارية الغربية لإيجاد الدولة الصهيونية الوظيفية في فلسطين	17
الدوافع الأمريكية لدعم إسرائيل	22
جوانب دعم الاستعمار العالمي في إدامة قدرة الكيان (إسرائيل) على أداء دورها الوظيفي	24
أهداف إقامة الدولة الوظيفية	31

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: النظام العربي قبل الحراك العربي	**43**
تبعية الأنظمة العربية للدول الغربية	44
المعونات الأمريكية للنظام العربي	54
حجم المعونات الأمريكية للبلدان العربية	56
تأثير اعتماد الدول على المساعدات الخارجية	59
علاقة الأنظمة العربية بإسرائيل	60
النظام العربي والمقاومات العربية	67
الفصل الثالث: دور الأنظمة العربية في تعطيل الوحدة العربية وتعزيز الفساد	**71**
استمرار النزاعات بين الدول العربية	74
إدامة التخلف في البلدان العربية	75
إفشال الأنظمة العربية مشاريع الاتحادات العربية	76
التنسيق الأمني بين أجهزة الأمن العربية والأمريكية	82
استبداد الأنظمة العربية	83
فساد الأنظمة العربية	88
الديون الخارجية	92
الفجوة الغذائية للسلع الغذائية الرئيسية	94
الصفة الريعية للاقتصاديات العربية	94
الفصل الرابع: الربيع العربي	**102**
شرارة الحراك العربي	106
حدوث الربيع العربي الآن	107
الأسباب والعوامل التي أدت إلى الحراك العربي	108
الحراك العربي ومطالبه القطرية الوطنية	115
الإرهاصات التي سبقت الحراك العربي	117
خصائص الثورات العربية	118
دور الجيوش في الربيع العربي	119
دور الشباب في الربع العربي	121
دور تكنولوجيا الاتصالات في الربيع العربي	125
عدم استمرار الاحتجاجات في البلدان الخليجية	126

الموضوع	الصفحة
دعوة الولايات المتحدة الأمريكية الأنظمة العربية تبني الديمقراطية وهم كبير	128
المشاهد المتوقعة في بلدان الربيع العربية	129
الفصل الخامس: المواقف الدولية من الربيع العربي	**137**
الموقف الأمريكي والأوروبي من الربيع العربي	139
الموقف الروسي الصيني من الربيع العربي	144
الموقف الإيراني من الربيع العربي	148
الموقف التركي من الربيع العربي	149
الموقف الإسرائيلي من الربيع العربي	152
استفادة إسرائيل من الثورات العربية	161
العواقب الاستراتيجية التي تواجه إسرائيل جراء الربيع العربي	166
الإجراءات الإسرائيلية في مواجهة الربيع العربي	168
الفصل السادس: التغيرات في بلدان الربيع العربي وتحليل أثرها على الدور الوظيفي إسرائيل	**172**
التغيير الايجابي لدى الشعوب	175
موقف بلدان الربيع العربي من القضية الفلسطينية	180
إسقاط الأنظمة الاستبدادية	189
التداعيات السياسية على إسرائيل جراء سقوط الأنظمة العربية	190
التحول الديمقراطي في بلدان الربيع العربي وأثره على إسرائيل	191
تخشى إسرائيل تحول الدول العربية إلى أنظمة ديمقراطية لأسباب منها	193
صعود الإسلاميين للحكم في الدول العربية	194
تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة على إثر الربيع العربي	197
انعكاسات تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة على إسرائيل	202
الفصل السابع: التحديات التي تواجه بلدان الربيع العربي والنتائج	**204**
النتائج	**219**
التوصيات	**222**
قائمة المصادر والمراجع	**224**
Abstract	**b**

أثر الحراك العربي على الدور الوظيفي لدولة إسرائيل

إعداد

وضاج مصطفى حسن الأسمر

إشراف

أ. د. عبد الستار قاسم

الملخص

شكل الحراك العربي بمفاجأته الجميع بما فيها الدول الغربية، وسرعة امتداده إلى معظم الدول العربية، والمشاركة الواسعة من جميع أطياف الشعوب العربية، والاهتمام العالمي غير المسبوق بالقضايا العربية، الدافع لدى الباحث لدراسته، واستقراء الخلفيات والأسباب المباشرة وغير المباشرة المسببة له في هذا التوقيت، والقوى المؤثرة فيه، وأهم التحديات والإنجازات، وتحليل أثر التغيرات على إسرائيل ودورها الوظيفي في مصلحة الامبريالية الغربية في تفتيت الأمة العربية ونهب مقدراتها. بهدف توفير دراسة بحثية أمام الإنسان العربي عن طبيعة الحراك الشعبي العربي، وأثره على مستقبل النظام العربي الذي شكل دورا أساسيا في تجزئة الشعوب العربية، ورهن دورها الإيجابي والإنساني لصالح القوى الغربية، وربط هذا الأثر بالدور الوظيفي لدولة إسرائيل في المنطقة العربية كأحد العوامل الأساسية والرئيسية في دعم الأنظمة الاستبدادية في الوطن العربي، والإضاءة على العلاقة بينهما.

اعتمد الباحث في دراسته البحثية هذه على المنهج الوصفي التحليلي لأنه المناسب لوصف وتحليل الأحداث، ,للإجابة عن أسئلة البحث، وصولا إلى مناقشة فرضية البحث، وهي إن الحراك العربي سيؤدي إلى غياب الدور الوظيفي للنظام العربي لصالح دور عربي وطني، مما سيؤدي إلى تقليص أهمية الدور الوظيفي لدولة إسرائيل بالنسبة للدول الغربية.

أهم النتائج التي استخلصها الباحث هي:

1- هناك تماثل في الأدوار بين معظم الأنظمة العربية قبل الربيع العربي وإسرائيل.

2- مجمل التغيرات التي حدثت في بلدان الربيع العربي، وتراجع مكانة الولايات المتحدة في المنطقة العربية, عوامل تؤسس لقيام دول عربية وطنية.

3- إن مجموعة التحديات التي تواجها بلدان الربيع العربي تشكل أخطارا تحدق بثـــوراتهم, مـــا يشكل احتمالا لفشل هذه الثورات.

نتيجة البحث: على الرغم من أن المرحلة الانتقالية لا تزال مستمرة, وأن الصورة لـــم تكتمل بعد, فإننا لا نستطيع الحكم على صحة الفرضية أو خطأها, إلا أن:

1- مجموعة التغيرات التي أحدثتها الثورات في بلدان الربيع العربي تؤسس لأرضية مناســبة لقيام دول عربية ديمقراطية وطنية، تكون بديلا للنظام العربي الاستبدادي، وغير الوطني.

2-تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية يؤهل:

أ-بلدان الربيع العربي وخاصة في مصر للتخلص من التبعية للولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة والغرب.

ب- بلدان الربيع العربي في مصر وتونس وليبيا لتشكيل تحالف سياسي بينهما.

ت- لإفشال المشروع الأمريكي الغربي الإسرائيلي بتقسيم المنطقة العربية.

ث- لتشكيل حلف قوي ومتجانس يشمل كل من إيران والعراق وسوريا ولبنان.

ج- لإعادة ترتيب جدول الأعمال العالمي على أساس تعدد القطبيات في العالم.

ما يؤدي: لزيادة الدور الوظيفي لإسرائيل في المنطقة العربية بالنسبة للولايات المتحـــدة الأمريكية والغرب من جهة، و لتقليص تأثير هذا الدور الوظيفي لدولة إسرائيل فـــي المنطقـــة العربية من جهة أخرى.

فشل الثورات العربية يؤدي إلى زيادة تأثير الدور الوظيفي لإســـرائيل فـــي المنطقـــة العربية.

مقدمة الدراسة ومنهجيتها

مقدمة الدراسة ومنهجيتها

مقدمة الدراسة

شهدت المنطقة العربية حراكا لم يُشهد مثله منذ عشرات السنين أدى إلى سقوط رؤساء أنظمة بعض الدول العربية كما حدث في مصر وتونس، واستمر في العديد من دول المنطقة مثل اليمن والبحرين وسوريا، وضم جميع شرائح المجتمع العربي: الشباب والكهول، الرجال والنساء، الطلاب والعمال، الفلاحون والمهنيون، المتدينون والعلمانيون، المسلمون والمسيحيون.

كان الشعار الموحد لهذا الحراك في جميع دول المنطقة العربية هو واحد، إسقاط الأنظمة الاستبدادية التي حكمت شعوبها بالحديد والنار، وقضت على كل مقومات نهوضه، وصادرت حرياته ونهبت ثرواته ومقدراته، ولعب بعضها دورا وظيفيا لصالح الدولة الغربية، ووفرت الحماية التامة لإسرائيل كقاعدة متقدمة للمشروع الغربي الاستعماري في المنطقة العربية، وطالب بإقامة دولة عربية وطنية تحقق الحرية والعدالة الاجتماعية، والمشاركة السياسية والمواطنة الحقيقية.

تحقق إنجاز تاريخي مهم في تونس ومصر، فقد استطاع الشباب تغيير رؤوس الأنظمة، ولكن إذا نظرنا إلى الموضوع من زاوية التحولات الاجتماعية والاقتصادية للثورات التاريخية، حري بنا أن نسأل فيما إذا كان ما جرى في تونس ومصر هي ثورات ناجزه، أم حركات يمكن الارتداد عليها؟

والثورات العربية عرضة للارتدادات بسبب التدخل الغربي بها سواء على المستوى السياسي أو العسكري، وتجيرها لمصالحه الخاصة، ومحاولة إفراغها من مضامينها التي تحركت الشعوب من أجلها. مثلا هناك تدخلات سياسية في كل من مصر وتونس، وهناك تدخل عسكري من قوات النيتو ضد ليبيا، أدى إلى إسقاط النظام، وأحدث خسائر بشرية كبيرة، ودمر معظم البنية التحتية فيها.

عقد ما بين عام 1905 وعام 1907 في بريطانيا مؤتمر كامبل بنرمـــان(Campbell Bnrman) الاستعماري، وحضره نخبة من أساتذة الجامعات في شـــتى العلـــوم والمجـــالات، كالاقتصاد والتجارة والبترول والزراعة والتاريخ والاجتماع، إضافة إلى كبـــار قـــادة العســـكر والأمن، وتمخض عنه معاهدة سايكس بيكو في العام 1916، الذي عمل على تقســـيم الـــوطن العربي إلى دويلات صغيرة ضعيفة وتابعة للاستعمار الغربي، ووعد بلفور فـــي العـــام 1917 الذي أعطى إقامة وطن قومي لليهود في المنطقة التي تفصل مشرق الوطن العربي عن مغربـــه في فلسطين.

يترتب على الحراك العربي الذي يتطلع للخلاص من العبودية، وتسلط الأنظمة والارتهان للغرب الاستعماري بناء دول وطنية، تتحقق فيها التنمية السياسية الشاملة، التي تضمن للعربي حريته واستفادته من خيراته ومقدراته، وتؤدي إلى تقليص تأثير الدور الوظيفي لدولة إسرائيل في المنطقة العربية، بما كان لها دور في الحفاظ على هذه الأنظمة الاستبدادية، وهذا ما سيتم تدارسه في هذا البحث، وهو إيجاد العلاقة بين الحراك العربي وما يتطلع إليه من بناء دولة عربية وطنية، وما بين إسرائيل كدولة وظيفية اصطنعها الاستعمار لتحقيق مصالحه في المنطقة العربية.

مشكلة الدراسة

الدافع لدى الباحث لدراسة الحراك العربي هو مفاجأته الجميع بما فيها الدول الغربية، وسرعة امتداده إلى معظم الدول العربية، والمشاركة الواسعة من جميع أطياف الشعوب العربية، والاهتمام العالمي غير المسبوق بالقضايا العربية، وبعث الأمل من جديد لدى الإنسان العربي عامة والفلسطيني خاصة في استعادة المبادرة لإعادة الكرامة والعزة التي قتلتها هذه الأنظمة الاستبدادية، لتشمل الخلفيات والأسباب المباشرة وغير المباشرة المسببة له في هذا التوقيت، والقوى المؤثرة فيه، وأهم التحديات والإنجازات.

إن حالة الصراع القديم والمستمر بين الأمة العربية وإسرائيل التي تحتل فلسطين، والدور الوظيفي لها لمصلحة الامبريالية الغربية في تفتيت الأمة العربية ونهب مقدراتها، هي الدافع لدى الباحث لربط الحراك العربي وأثره على الأنظمة العربية القائمة بعلاقة جدلية بينه وبين إسرائيل كدولة وظيفية في المنطقة العربية كانت دوما تقف ضد مصالح شعوبه.

أهداف الدراسة

يهدف البحث لتوفير دراسة بحثية أمام الإنسان العربي عن طبيعة الحراك الشعبي العربي، وأثره على مستقبل الأنظمة العربية التي لعب معظمها دورا أساسيا في تجزئة الشعوب العربية، ورهن دورها الإيجابي والإنساني لصالح القوى الغربية، وسلبها حقوقها الأساسية في التنمية الشاملة، وعمل على تدمير مقدراتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والاستراتيجية، وربط هذا الأثر بالدور الوظيفي لدولة إسرائيل في المنطقة العربية كأحد العوامل الأساسية والرئيسية في دعم الأنظمة الاستبدادية في الوطن العربي، والإضاءة على العلاقة بينهما.

أسئلة الدراسة

يحاول الباحث الإجابة عن العديد من الأسئلة منها:

1- ما هو الدور الوظيفي للأنظمة العربية قبل الحراك الشعبي في الوطن العربي؟

2- ما هو الدور الوظيفي لدولة إسرائيل؟

3- هل هناك انسجام بين الدور الوظيفي للأنظمة العربية مع الدور الوظيفي لدولة إسرائيل؟

4- ما هي التحولات في بلدان الربيع العربي الناجمة عن الحراك الشعبي العربي؟

5- ما هو تأثير هذه التحولات على الدور الوظيفي لدولة إسرائيل؟

فرضية الدراسة

فرضية البحث هي إن الحراك العربي سيؤدي إلى غياب الدور الوظيفي للأنظمة العربية لصالح دور عربي وطني، مما سيؤدي إلى تقليص تأثير الدور الوظيفي لدولة إسرائيل بالنسبة للدول الغربية.

منهجية الدراسة

سيعتمد الباحث في دراسته البحثية هذه على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه المناسب لوصف وتحليل شقي الفرضية المعتمدة من قبل الباحث، الحراك العربي والدور الوظيفي لدولة إسرائيل والعلاقة بينهما.

الحدود المكانية والزمانية

الحدود المكانية للبحث هي الوطن العربي، أما الحدود الزمانية، منذ بداية الحراك الشعبي في تونس، في تاريخ السابع عشر من كانون الثاني من العام2010 تاريخ انطلاق الثورة التونسية ولغاية الانتهاء من كتابة هذه الدراسة.

أصالة الدراسة

يكتسب هذا البحث أصالته من كون الظاهرة المراد بحثها حديثة، ولا يوجد أبحاث كاملة قامت على دراستها، من حيث الخلفيات المسببة لها، سماتها وخصائصها، القوى الداخلية المؤثرة فيها، التحديات التي ستواجهها، الإنجازات التي انطلقت من أجل تحقيقها، والتحولات على الدور الوظيفي للأنظمة العربية لصالح نظام عربي وطني، وأثر ذلك على دولة إسرائيل، كدولة وظيفية في المنطقة العربية، صنعها الاستعمار القديم، ورعتها الامبريالية الأمريكية والغربية من أجل تفتيت الأمة العربية، ونهب مقدراتها، إنما هناك دراسات لا تزال قليلة ، إضافة إلى العديد من المقالات في ذلك الموضوع.

الدراسات السابقة

هناك عدة دراسات تتعلق بالموضوع ولكنها ولكنهـــا لا تـــزال قليلـــة, ربمـــا لحداثـــة الموضوع، نذكر منها:

أولا: دراسة د.ياسمين الأنصاري بعنوان: **ما تخشاه إسرائيل من الثـــورة التونســـية:** ويمكـــن إيجازه في النقاط الآتية:

1- أن تقوم تونس بقطع جميع علاقاتها غير الرسمية مع إسرائيل.

2- أن تصبح الثورة التونسية الشعبية المدنية نموذجاً جذاباً للشعوب العربية الأخـــرى، التـــي تعاني الاستبداد والظلم والفساد، وأن تقوم هذه الشعوب بالثورة على أنظمتهـــا كمـــا فعـــل الشعب التونسي في ثورته على نظامه.

3- أن تؤدي الثورة التونسية إلى قيام نظام ديمقراطي مستقر ومتين في تونس، يصبح نموذجاً ناجحاً تتطلع إليه الشعوب العربية وتسعى لإقامة نظام ديمقراطي على غراره.

بالنسبة للكاتب تعتبر إسرائيل أن استمرار أنظمة الحكم العربية الحالية واستقرارها هـــو الأفضل لها، أما السيناريو الأسوأ لإسرائيل فهو قيام نظم عربية ديمقراطية. فمن وجهة النظـــر الإسرائيلية، فإن قيام نظم عربية ديمقراطية يعني تقليص الفجوة، وربما ردمها، بـــين الشـــعب وقيادته المنتخبة بخصوص الموقف من إسرائيل، وبما أن إسرائيل تـــدرك جيـــداً أن الشـــعوب العربية معادية لها ولسياستها العدوانية ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية، فإنها تـــرى أن النظم الديمقراطية ستكون معبرة عن موقف شعوبها من إسرائيل، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى تغيير الاستراتيجية والسياسات العربية تجاه إسرائيل، من سياسة الخنوع والخضوع لها إلـــى سياســـة مواجهتها ومقاومتها.[1]

[1] www.mattran.net/index.php?option

ثانيا: في دراسة لسمير جبور عن **الثورات العربية من منظور إسرائيلي.. تشكيك وقلق؟** يوجز دراسته: بأن الأدبيات الصهيونية ولاسيما المنشورة منها باللغة العبرية حافلة بتقويمات مختلفة إزاء ما يمكن أن تؤول إليه الثورات العربية خاصة في مصر، وتتضمن هذه التقويمات بعض التشكيك في قدرة الثورات العربية على تحقيق أهدافها من جهة، وتخوفات وقلق وهواجس إزاء ما يحمله المستقبل، وما ستؤول إليه الثورات العربية من قيام مجتمعات عربية تتمتع بحصانة وطنية من جهة أخرى.

يشكك بعض المعلقين الإسرائيليين في نتائج الانتفاضات الشعبية ويؤكدون تعثرها وما يعتريها من مخاطر. على سبيل المثال في تقدير البروفيسور شلومو أفينيري الخبير في شؤون الشرق الأوسط، إنه بعد مرور أربعة شهور منذ بداية الثورات في العالم العربي يتبيّن من خلال مجمل مرحلي أن النتائج بعيدة عن كونها مشجّعة. تم إسقاط الطغاة في مصر وتونس، ولكن مسيرة الدمقرطة لا تزال غير مضمونة، وعلى حد قول أفينيري إن أنظمة مستبدة 'معتدلة مثل نظامي زين العابدين ومبارك سقطت، في حين أن أنظمة عربية ليست لديها مشكلة أخلاقية ولا حتى سياسية في قتل أبناء شعوبها لا تزال صامدة.[1]

ثالثا: دراسة لأمل مهدي بعنوان **موقف الغرب من الثورات العربية:**

توجز الكاتبة دراستها بأن الغرب ظل يتباهى بالديمقراطية مخوفاً من مد يمكن أن يقوّض استقراره، وصور هذا المد على أنه قادم من الشرق.

وقد بينت هذه الثورات العربية أن مواطنيها يطمحون إلى فضاء تتوفر فيه الحرية والعدالة ويكرّم فيه المواطن. رافضين سياسة الكيل بمكيالين التي تتبعها أمريكا وأتباعها تجاه القضايا العربية.

وتضيف في دراستها أن هذه الشعوب لها موقف واضح وصريح من القضية الفلسطينية، وتقف بجوار إخوانهم الفلسطينيين في كل قضاياهم العادلة من القدس واللاجئين وحق العودة

[1] alquds.co.uk/index.asp?fname...05%5C05qpt478.htm

والدولة المستقلة كاملة الأركان، وإنه لا سلام أو استقرار دون ذلك، والشعوب العربية تنظر إلى هذه القضية بمنظار القضية الأم، وبالتالي فهي وجدان الشعوب، النابض ولا يمكن تجاهلـــه أو الالتفاف عليه.[1]

رابعا: دراسة إستراتيجية لمعهد أبحاث الأمن القومي الصهيوني: "**زلـــزال الشـــرق الأوســـط " وتداعياته:**

تقول الدراسة إن التطورات في الشرق الأوسط خاصة في مصر تحمل أبعادا استراتيجية كبيرة بالنسبة لإسرائيل، ولخصتها في عدد من النقاط كالتالي :

1- تقف مسألة استقرار اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل كأســـاس اســـتراتيجي مهـــم جـــدا لإسرائيل، والذي قامت عليه نظرية الأمن الإسرائيلي في العقود الثلاثة الماضية، وأي تغيير في النظام، خاصة إمكانية صعود نفوذ الإخوان المسلمين، يعطي إمكانية كبيرة لتغيير نظرية الأمن الإسرائيلي. وعلى المدى القصير، وطالما يتولى الجيش المصري زمام الأمور، يبدو أن اتفاقية السلام ستستمر، ولكن تدرس إسرائيل بدقة مدى تداعيات الوضع الـــداخلي فـــي مصر وتأثيره على السياسات الخارجية ونظرية الأمن، وخاصة بعد الانتخابات المتوقعة في نهاية العام الحالي .

2- تقول الدراسة إن معسكر المقاومة يستمد طاقة وقوة من ضعف الأنظمة العربية المعتدلـــة، ومن الورطة العميقة للولايات المتحدة الأمريكية، وسوف ترى عناصر المعارضة في ذلـــك بداية لمجال عمل مريح جدا على جميع الأصعدة خاصة العسكري، وفرصة لتعميق تأثيرها على دول المنطقة التي توجد حاليا في مرحلة إعادة التشكل من جديد.

3- الصعيد الأمني: ضعف قوة فرض سيادة القانون في مصر على شبة جزيرة سيناء يســـهل حاليا من عمليات تهريب السلاح والنشطاء العسكريين إلى قطاع غزة، الأمر الذي يسهم في تحفيز بناء القوة العسكرية لحماس والمنظمات الأخرى، من خـــلال التـــزود بأســـلحة ذات

[1] www.arabuem.com/sys.asp?browser=view_article&ID

قدرات إصابة أفضل، خاصة الصواريخ بعيدة المدى والصواريخ المضادة للدبابات والطائرات والبوارج، وهو ما قد يقيد مجال عمل الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة .[1]

خامسا: دراسة ل د. شاميل سلطانوف مدير مركز الدراسات الاستراتيجية روسيا والعالم الإسلامي تحت عنوان **إسرائيل وداعا** يلخصها:

من ناحية أصبح "إسرائيل "فعلا أداة هامة للسياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط، ولكن من ناحية أخرى، تحولت الدولة الصهيونية بالذات إلى عامل أساسي مؤجج للراديكالية والتطرف في الشرق العربي.

من جهة أصبحت "إسرائيل" قاعدة انطلاق قوية للحضارة الغربية في المنطقة، واجهة عرض للديمقراطية الغربية والعلمانية الغربية، ولكن من جهة أخرى، فإن وجود "إسرائيل" بالذات أصبح واحدا من الإرهاصات الأساسية لنهضة إسلامية قوية في العالم، وعلاوة على ذلك، فلو لم تكن "إسرائيل" لما جرى ذلك التدهور السريع في السنوات الأخيرة للأيديولوجيات الليبرالية والعلمانية وأحزابها في العالم العربي.

" إسرائيل" دولة مصطنعة اختلقتها قوى خارجية من أجل حل بعض المشاكل، هذه المهام لم تعد "إسرائيل" قادرة على القيام بها، لذا، تنتفي الحاجة إليها، عدا عن أنها بدأت موضوعيا تعوق، بما في ذلك الشعب اليهودي نفسه.[2]

سادسا: دراسة لعزمي بشارة بعنوان **الثورة التونسية المجيدة, بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها،** صادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2011، اعتبر أن الكتابة تجري والأحداث مستمرة وقبل أن تكتمل الصورة، ولا تزال حقائق الثورة المجيدة تتكشف، دراسة يدرك قصورها، ومع ذلك قرر القيام بالتحليل في خضم الأحداث لما ذلك من أهمية للرأي العام العربي عموما وللباحثين خصوصا، اعتبر بشارة أن الثورات العربية مرحلة

[1] www.alzaytouna.net/arabic/?c=2317&a=141158

[2] المركز الفلسطيني للإعلام.

عربية أشرفت على الانتهاء، واعتبر الثورة في تونس عفوية بمعنى لم يخطط لها مسبقا لإسقاط النظام، وقال إن الثورة دفعت القائمين على المؤسسة السياسية الحاكمة لاتخاذ قرارات سياسية مهمة، لا تستطيع أن تتخذها في العادة سوى مؤسسات ثورية جديدة، تحدثت الدراسة عن يوميات الثورة منذ إحراق بوعزيزي نفسه وحتى إسقاط النظام، وتحدث عن الأسباب الموجبة للثورة، وخصائصها والمواقف الأمريكية والأوروبية، وخارطة الأحزاب الموجودة في تونس. وتحدثت الدراسة عن الأخطار التي تحدق بالثورة من خلال محاولة احتواء عناصر النظام السابق للقوى الثورة الجديدة.[1]

أجزاء الدراسة

ينقسم البحث إلى سبعة فصول:

مقدمة الدراسة ومنهجيتها: تحدد مشكلة الدراسة والأهمية المترتبة عليه، إضافة إلى أسئلة الدراسة والفرضية التي سيجيب نهاية الدراسة عنها، إضافة إلى الدراسات السابقة والمنهجية العلمية التي سيحددها الباحث في تناوله البحثي، والحدود المكانية والزمانية.

الفصل الأول: يتطرق الباحث في هذا الفصل بصورة تفصيلية للدور الوظيفي لإسرائيل في المنطقة العربية، المكونات الأساسية لهذا الدور في خدمة المشروع الغربي في المنطقة العربية.

الفصل الثاني: يتناول الباحث بصورة تفصيلية الدور الوظيفي للنظام العربي الذي كان قائما قبل الحراك الشعبي العربي، المكونات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والأمنية لهذا الدور في خدمة المشروع الغربي في المنطقة.

الفصل الثالث: يتناول الباحث فيه دور الأنظمة العربية في تعطيل الوحدة العربية وتعزيز الفساد.

الفصل الرابع: يتم الإضاءة على مجريات الربيع العربي.

[1] بشارة, عزمي: الثورة التونسية المجيدة، بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, بيروت, ط1, 2012

الفصل الخامس: يتطرق الباحث لمجمل المواقف الدولية من الربع العربي.

الفصل السادس: يتم فيه الإضاءة على التحولات التي ستحدث في بنية النظام العربي الناجمة عن الحراك الشعبي العربي وأثره على إسرائيل.

الفصل السابع: يتناول الباحث التحديات التي تواجه بلدان الربيع العربي, وأهم التوصيات والنتائج.

الفصل الأول

الدور الوظيفي لدولة إسرائيل

الفصل الأول

الدور الوظيفي لدولة إسرائيل

يتركز هذا الفصل على ما يمكن وصفه بالدور الوظيفي لإسرائيل، ويفحص ذلك من خلال ثلاث عناوين رئيسية: لماذا الاستهداف الاستعماري للمنطقة العربية؛ أدلة على دور القوى الغربية الاستعمارية البريطانية والفرنسية والأمريكية في إيجاد دولة إسرائيل كدولة وظيفية في المنطقة العربية؛ حجم المساعدات التي تلقتها دولة إسرائيل في المجالات المختلفة سياسيا وأمنيا وعسكريا واقتصاديا؛ وأهداف إسرائيل بالمحافظة على المصالح الاستعمارية الغربية في المنطقة العربية والإسلامية.

مفهوم الدولة الوظيفية

مفهوم الدولة الوظيفية كما شرحه المفكر عبد الوهاب المسيري" يقوم على إيجاد دولة استيطانية: يسكنها عنصر سكاني تم نقله من وطنه الأصلي ليقوم على خدمة مصالح الدولة الإمبريالية الراعية التي أشرفت على عملية النقل السكاني وساهمت في عملية قمع السكان الأصليين (عن طريق الإبادة أو الطرد أو الإرهاب) وضمنت له الاستمرار والبقاء، ويمكن النظر إلى دويلات الفرنجة في الشام وفلسطين (الإمارات الصليبية) باعتبارها مثلاً جيداً على ذلك. وفي العصر الحديث يمكن الإشارة إلى الجيب الفرنسي الأبيض في الجزائر وجنوب أفريقيا، وبطبيعة الحال الدولة الصهيونية الوظيفية". [1]

لماذا الاستهداف الاستعماري للمنطقة العربية

ينبع الاستهداف الاستعماري الغربي للمنطقة العربية من ثلاث عناوين رئيسية: أولاها، إدراكه العميق بأن نجاح المشروع الوحدوي العربي في المنطقة العربية، وتحقيقه للنهضة والإصلاح سيوفر لهذه المنطقة قوة حضارية واقتصادية وعسكرية وإستراتيجية، ما سيشكل مانعا قويا أمام الدول الاستعمارية من السيطرة على المنطقة العربية، ما يفسر محاولات قوى

[1] مسيري، عبد الوهاب:**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، المجلد7، ط1, 1999، ص27.

الاستعمار البريطاني والفرنسي من ضرب مشروع محمد علي وإبراهيم باشا النهضوي التوحيدي. وهذا ما يفسر انقلاب بريطانيا على وعودها للشريف حسين قبل الحرب العالمية الأولى، وعقد اتفاقية سايكس بيكو في العام 1916، وتقسيم المنطقة العربية بينها وبين فرنسا على حساب طموحات الشريف حسين في الدولة العربية الواحدة. وثاني هذه العناوين، هو ما تتمتع به المنطقة العربية من موقع استراتيجي وجغرافي مهم، فهي تشكل حلقة الوصل بين القارات الثلاث، أفريقيا وآسيا وأوروبا، وتقع فيها المضائق المهمة في العالم، مضيق جبل طارق، مضيق باب المندب، مضيق هرمز، وقناة السويس، ومنها تتشكل طرق المواصلات الرئيسية من أوروبا إلى الشرقين الأوسط والأقصى، وهذا ما يفسر العدوان الثلاثي، الفرنسي – البريطاني –الإسرائيلي على مصر في العام 1956، بعد تأميم قناة السويس من قبل الرئيس المصري جمال عبد الناصر. وثالث هذه العناوين، يتمثل في السيطرة على منابع النفط في الوطن العربي عموما، وفي الخليج العربي خصوصا، وهذا ما يفسر منع التمدد الناصري في دول الخليج، والعمل على إشعال الحرب بين القوتين الإقليميتين العراق وإيران في العام 1980، من أجل إبعاد خطرهما عن منابع النفط، وصولا إلى حرب الخليج الثانية في العام 1991، واحتلال الولايات الأمريكية للعراق في العام 2003.[1]

يعتبر الموقع الاستراتيجي للمنطقة العربية من أهم المناطق الإستراتيجية في العالم التي تدور حولها جميع الاهتمامات العالمية سابقا ولاحقا، فهي تمثل للولايات المتحدة الأمريكية:

أ- المنطقة التي من خلالها تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية بواسطة طائراتها أن تضرب المنشات الصناعية في روسيا، فمنطقة الخليج تعتبر منصة إطلاق الصواريخ باتجاه منطقة الاورال، بل تصل الضربات إلى الصين والهند.

ب- تشكل هذه المنطقة بالنسبة للأمن القومي الأمريكي خط الدفاع الحقيقي عن أوروبا الغربية، حيث يشكل البحر الأبيض المتوسط والصحراء الكبرى حاجزين طبيعيين ضد أي هجوم على أوروبا الغربية.

[1] بلقزيز، عبد الإله: **نقد الخطاب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط1 ، 2010، ص25

ت- تمثل المنطقة العربية جسرا طبيعيا للتواصل بين أوروبا وآسيا وأفريقيا.[1]

دلائل على حاجة الغرب لدولة وظيفية في المنطقة العربية

يعتبر دور الجماعات اليهودية في أوروبا من الدلائل لدى الغرب لإيجاد دولة وظيفية في المنطقة العربية، باعتبارها جماعات وظيفية انتهى دورها، ولم يعد لها دور تلعبه،، فظهرت على أساس ذلك ما سمي بالمسألة اليهودية والصيغة الصهيونية الشاملة باعتبارها حلا لها، حيث أن الجماعات الوظيفية إن لم يكن لها دور تلعبه، لا يستحق لها أن تبقى داخل الحضارة، وعندما انتهت الفائدة من الجماعات اليهودية في أوروبا، تم التخلص منها داخليا والدفع بها خارجيا لأنه يتضمن إيجاد وظيفة لها، هذا ما توصل له البريطانيون من خلال منح اليهود وعد بلفور في العام 1917، الذي يعتبر أهم محطة في تاريخ الصهيونية. يعتبر أيضا حاجة أوروبا لاستمالة العناصر الصهيونية القوية والغنية في جميع أنحاء العالم عموما، وفي ألمانيا والنمسا بشكل خاص من الدلائل لدى الغرب لإيجاد دولة وظيفية في المنطقة العربية، لمساعدتها في خوض الحرب إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى، ولحث اليهود لبذل جهودهم بالتأثير على الولايات المتحدة الأمريكية لتدخل الحرب إلى جانب الحلفاء، في وقت لم تكن قررت الدخول في الحرب إلى جانب الحلفاء، والاهم من ذلك هو ما أرادوه البريطانيون من خلق دولة وظيفية في فلسطين، هو أن تكون فلسطين المتاخمة لقناة السويس منطقة نفوذ بريطانية تحمي مصالحها الحيوية في مصر، وتضمن لها خطوط المواصلات البرية بالشرق، وتشكل لها سدا منيعا أمام الأطماع الفرنسية في سوريا، ويمهد لها الطريق بان تكون فلسطين من نصيبها في المستقبل، لتتمكن من تنفيذه.[2]

---

[1] ربيع، حامد: **القدرات العربية في صراع العمالقة**، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 1، بيروت، 1978، ص19

[2] أبو لغد، إبراهيم : **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**،1976, رقم الطبعة ومكان النشر غير معروف, ص20

أسباب تجنيد أعضاء الجماعات اليهودية لتأسيس الدولة الصهيونية الوظيفية، دون غيرهم من الأقليات:

هناك العديد من الأسباب وراء تجنيد الغرب الاستعماري لليهود ليشكلوا الدولة الوظيفية في فلسطين:

1- لأن اليهود كانوا جماعة غير مرغوب بهم في أوروبا، ويجب التخلص منهم.

2- بحث اليهود عن وطن قومي خاص بهم، وتركيزهم على فلسطين. [1]

3- تلاقي المصالح الاستعمارية الأوروبية مع مصالح الحركة الصهيونية، لإقامة دولة يهودية في فلسطين.[2]

4- توفر رأس المال اليهودي القادر على إقامة دولة في فلسطين، فقد قدم أثرياء يهود، مثل روتشيلد، دي هيرش، ومونتفيوري المبالغ الضخمة دعما للهجرة اليهودية إلى فلسطين. وفي نفس الصدد، أنشأ المؤتمر الصهيوني الأول الصندوق القومي اليهودي لتمويل المشاريع والبرامج الاستيطانية اليهودية في فلسطين.[3]

5- دعت الحركة الصهيونية الغرب الاستعماري إلى قيام دولة يهودية في فلسطين، من حيث أنها ستكون مسمارا في نعش الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تناصب العداء لهذه الدول الأوروبية حيث وجدت أوروبا في الإمبراطورية العثمانية خصما لدودا لها من زاويتين: الأولى، تمثلت بسيطرة الدولة العثمانية على الطريق إلى الشرق، إلى الثروة، وبالتالي فهي تقف عقبة وعائق أمام التوسع الاستشعاري الأوروبي، والثانية، تحكم الإمبراطورية العثمانية باسم الدين الإسلامي، الذي هو نقيض لأوروبا التي تدين بالمسيحية، فقد تركت

---

[1] مسيري، عبد الوهاب:**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مرجع سابق، ص29

[2] نوفل، احمد سعيد: **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مركز الزيتونة للدارسات والاستشارات، بيروت، ط1 2007، ص16

[3] المرجع السابق، ص30

الإمبراطورية العثمانية بصماتها على عقول الأوروبيين من خلال الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى تخوم أوروبا. فالحركة الصهيونية تقدم نفسها كخادمة للأوروبيين ضد الإمبراطورية العثمانية كعدو مشترك، العثمانيين من جهة، والإسلام من جهة أخرى، فسوقوا قيام دولة يهودية في فلسطين هو ضربة قاسمة للإمبراطورية العثمانية.[1]

أدلة تبني الدول الاستعمارية الغربية لإيجاد الدولة الصهيونية الوظيفية في فلسطين

بدأت الدعوات لإنشاء دولة وظيفية في فلسطين منذ اكتشفت الدول الغربية الاستعمارية أهمية المنطقة العربية، فكانت دعوة نابليون بونابرت يهود فرنسا عام 1799 إلى الهجرة إلى فلسطين قبل تصريح بلفور بأكثر من 118 سنة، مقابل مساعدتهم له في فتوحاته في الشرق، ولم يكن عرضه حينذاك نابعا من قناعاته بأحقية اليهود في فلسطين، بل لأن إقامة دولة لليهود في فلسطين ستكون ذات فائدة، وستخدم المصالح الفرنسية في حروبها ضد بريطانيا. وفي نفس المجال، دعا إرنست لاهران Lahranne Ernest الذي كان يعمل سكرتيرا خاصا لنابليون، إلى البحث عن الوسائل التي تكفل الوجود الفرنسي في منطقة الشرق العربي، وذلك بإقامة دولة يهودية في فلسطين، تكون محمية فرنسية، واقترح مؤازرة رجال الأعمال وأصحاب البنوك والتجار اليهود لمساعدته في توطين اليهود في فلسطين، مؤكدا على الفوائد التي ستجنيها الدول الأوروبية من هكذا مشروع، بقوله" إن اتحاد اليهود من أجل شراء أرض أجدادهم القديمة، سيسمح لليهود بأن تمد أوروبا حدودها من السويس إلى ميناء أزمير، بما في ذلك كامل المنطقة غربي جبال لبنان، وستسعى الصناعة الأوروبية إلى البحث عن أسواق جديدة تصرف فيها منتجاتها، والوقت أمامنا قصير، فقد آن الأوان لان ندعو الأمم القديمة إلى الحياة من جديد كي تفتح طرقا جديدة ومعابر للحضارة الأوروبية".[2]طالب اليهودي الايرلندي هنري كوريت في رسالة إلى بول باراراس _ عضو حكومة المديرين الفرنسية _ بأن تقيم فرنسا المتطلعة إلى استعمار المشرق العربي دولة قومية لليهود في فلسطين، تحفظ مصالح فرنسا في قارة آسيا،

---

[1] الجابري، محمد عابد: **المشروع النهضوي العربي**، مراجعة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربي بيروت ، ط1، 1996، ص35

[2] نوفل، احمد سعيد: **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مرجع سابق، ص 16-17

وتشكل قاعدة متقدمة لها لبث الفوضى، وإشعال الفتن، وإحلال الأزمات داخل الإمبراطورية العثمانية لتفتيتها والقضاء عليها.[1]

تبنى بالمرستون وزير خارجية بريطانيا فكرة إعادة اليهود إلى فلسطين لقطع الطريق أمام نهوض مصر القومية وتجاوب العرب معها، وفي رسالة تلقاها من المليونير اليهودي روتشيلد عام 1840 مؤيدة لفكرته قال فيها "إن هزيمة محمد علي وحصر نفوذه في مصر ليس كافية, لأن هناك قوة جذب بين العرب، وهم يدركون أن عودة مجدهم القديم مرهون بإمكانية اتحادهم واتصالهم، وأن فلسطين هي الجسر الذي يوصل بين مصر وبين بقية العرب في آسيا."[2]عندما وصلت بريطانيا العظمى إلى القمة في سيطرتها الاستعمارية على العديد من الدول في المنطقة العربية وآسيا، ومن أجل حماية مصالحها الحيوية، من شبكة المواصلات الممتدة من أوروبا إلى جميع مستعمراتها، دعت إلى إيجاد دولة وظيفية في المنطقة العربية، تنفذ لها حماية مصالحها، فقد انعقد مؤتمر دعا إليه حزب المحافظين في العام 1905، وضم جميع الدول الاستعمارية في ذلك الوقت، بريطانيا، فرنسا، هولندا، بلجيكا، إسبانيا وإيطاليا. استمر حتى العام 1907، وخرج بوثيقة سرية أسموها، وثيقة (كامبل) Kampel، نسبة إلى رئيس وزراء بريطاني آنذاك، هنري كامبل بانريمان، ومن أبرز ما جاء من توصيات:

أ- تفتيت المنطقة العربية، وتفكيك مكوناتها العرقية والطائفية.

ب- إبقاء شعوب هذه المنطقة جاهلة، متخلفة.

ت- محاربة أي دعوات لتوحيد شعوب هذه المنطقة، التي كانت تشكل دولة كبيرة، ذات حضارة عريقة قبل انهيار الإمبراطورية العثمانية.

ث- زرع جسم غريب يفصل مشرقه عن مغربه.

---

[1] فرسخ, عوني: **التحدي والاستجابة في الصراع العربي الصهيوني, جذور الصراع وقوانينه الضابطة(1799-1949)**, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1, 2008, ص73

[2] المرجع السابق, ص77

في مذكرة لرئاسة الأركان البريطانية في 9 أيلول 1918: "أن إنشاء دولة يهودية حاجزة في فلسطين، أمر مرغوب فيه بالنسبة إلى بريطانيا العظمى من وجهة النظر الإستراتيجية". وقال ونستون تشرشل في الجلسة التي وافق فيها مجلس الوزراء البريطاني على وعد بلفور 1917: "إن قيام الوطن القومي لليهود في فلسطين يخدم أهداف بريطانيا من حيث أنه يساعدها على مواجهة تناقض المصالح الحاد بينها وبين فرنسا وسوف يكون عازلا يفصل بين العرب شرق سيناء والعرب غرب سيناء، ثم أن هذا الوطن القومي لليهود الذي سيكون بحاجة إلى الدفاع عن نفسه ضد الامتداد العربي الواسع، سوف يبقى دائما في أحضان الغرب الذي يستطيع في أي وقت أن يستعمله كقاعدة للعمل ضد أي تهديد لمصالح الإمبراطورية البريطانية في مصر من ناحية، والعراق من ناحية أخرى".[1]

تصرفت بريطانيا كما تصرفت فرنسا بالسابق، بدعوة كبار الحاخامات اليهود للهجرة إلى فلسطين، ليس حبا بهم، بقدر ما كان من أجل التخلص من مشكلتهم كجماعات غير مرغوب فيهم من ناحية، ومن أجل استثمارهم كدور وظيفي يحقق لها حماية مصالحها في الشرق، لأن فلسطين بموقعها الجغرافي المتميز، والتي تشكل البوابة بين أفريقيا وآسيا.[2]

ترجمة للمواقف الاستعمارية البريطانية والفرنسية الداعية إلى تجزئة المنطقة العربية، كانت اتفاقية سايكس بيكو في العام 1916 التي جزأت بلاد الشام بين فرنسا وبريطانيا، ومهدت لقيام دولة يهودية في فلسطين من خلال وعد بلفور الذي وجد ترحيبا من قبل فرنسا.[3] هدفت اتفاقية سايكس بيكو في العام 1916 لتقسيم بلدان المشرق العربي بين كل من بريطانيا وفرنسا، وسخرت بريطانيا جل جهودها لإقامة دولة يهودية في فلسطين تؤثر على توازن القوى العالمية، وذلك لان البلدان العربية بإمكاناتها البشرية الهائلة، ومقدراتها الاقتصادية الضخمة، وموقعها الاستراتيجي الهام، وخبراتها التاريخية الطويلة، وحضارتها العريقة، تؤهله لقيادة العالم الثالث

---

[1] مروان حبش، ما أكدته الحرب على لبنان www.al-moharer.net/moh248/m_habash248.htm

[2] نوفل، احمد سعيد: **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مرجع سابق، ص 16-17

[3] المرجع السابق، ص22

في مجالات التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وقادرة على مواجهة التحديات الدولية الأخرى.[1]

لم تتأخر أمريكا عن الركب الاستعماري الداعي إلى تأييد قيام دولة إسرائيل، وإبقاء المنطقة العربية مجزأة، إذ تبنت مقولات الاستعمار القديم، فرنسا وبريطانيا، من خلال تبنيها مشاريع الشرق أوسطية، لدمج إسرائيل فيها، لتقويض قيام دولة عربية واحدة فيها، إضافة إلى الدعم المستمر والمتزايد سياسيا وعسكريا واقتصاديا لدولة إسرائيل كما سيمر ذلك لاحقا بالتفصيل، ويظهر ذلك جليا بما تقوم به بالعراق بعد احتلاله، تمهيدا لتجزئته إلى طوائف وقوميات.

دعا الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، إلى إقامة مشروع الشرق الأوسط الجديد في المنطقة العربية في بداية القرن الواحد والعشرين من أجل دمج دولة إسرائيل في المنطقة العربية كبديل لقيام دولة عربية واحدة. أما برجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد جيمي كارتر في كتابه (بين جيلين)، أشار إلى استمرار المحافظة على تجزئة الوطن العربي من أجل المحافظة على دولة إسرائيل، ووصف شعوب الدول العربية بأنهم عبارة عن جماعات دينية وعرقية مختلفة وقال ": إن الشرق الأوسط مكون من جماعات عرقية ودينية مختلفة يجمعها إطار إقليمي، ورأى أن سكان مصر غير عرب، بينما سكان سوريا هم فقط العرب، ولهذا حسب تصوره، فإن منطقة الشرق الأوسط سوف تتحول إلى كانتونات تضم جماعات عرقية دينية مختلفة يجمعها إطار إقليمي، على حساب مبدأ الدولة والأمة، وهذا سيسمح لكانتون إسرائيل أن يعيش في المنطقة بعد أن تصفى فكرة القومية العربية التي تمثل أكبر تحد للوجود الإسرائيلي".[2]

يقول حاييم وايزمان معبرا عن التأييد الأمريكي لقيام دولة يهودية في فلسطين قبل صدور وعد بلفور بخمسة أشهر "وقد مضى أصدقاؤنا الأمريكيون إلى أبعد من هذا الحد، فقرروا شكل الدولة التي ستقوم، منادين بقيام جمهورية يهودية".

---

[1] سلامة، غسان وآخرون: **السياسة الأمريكية والعرب**، دراسات الوحدة العربية، بيروت ط3، 1991، ص96

[2] نوفل، احمد سعيد: **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مرجع سابق، ص25

يبين كرلسيوف سايكس ابن مارك سايكس المندوب البريطاني الذي وقع اتفاقية سايكس بيكو عن التأييد الأمريكي لوعد بلفور بقوله: وساد الانعقاد أواخر 1916 ومستهل 1917 بـــان صدور وعد بلفور من جانب بريطانيا لليهود سيؤدي إلى كسب الرأي العام اليهودي في أمريكا إلى جانب الحلفاء، وسيؤدي إلى التأثير بوجه عام على الرأي الأمريكي كله، فكان هذا الاعتقاد حافزا مهما بل رئيسيا للساسة البريطانيين". وفي برقية أرسلها الكولونيل هاوس مستشار الرئيس ولسون والحكومة الأمريكية إلى وزارة الحرب البريطانية بتاريخ 16-تشرين الثاني عام 1917 يعلن فيها بموافقة الرئيس ولسون والحكومة الامريكية على نـــص تصـــريح بلفـــور، أصـــدر الكونجرس الأمريكي قرارا رسميا بالموافقة على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني فـــي العام 1922، وبذلك أصبحت سياسة إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين خطة التزمت بهـــا الولايات المتحدة الأمريكية.[1]

وقال روزفلت في رسالة وجهها إلى المؤتمر الصهيوني الأمريكي الذي عقد في العـــام 1944 قوله" أنا اقدر كيف أن الشعب اليهودي مضى وقتا طويلا متلهفا وهو يعمل ويرجو ليقيم في فلسطين دولة يهودية ديمقراطية وحرة، ولو قدر لي أن انتخب رئيسا من جديد فسأساعد على خلق هذه الدولة".[2]

وصف البروفسور بنجامين بيت هلاحمي، الأستاذ السابق في الجامعة العبرية، في مقال نشرته جريدة نيويورك تايمز عام 1981 إسرائيل كأحد أدوات أمريكا في العالم، حيث في كـــل بقعة كثرت فيها القلاقل في بلدان العالم الثالث كانت إسرائيل متورطة من خلال إرسال الجنـــود لحماية المصالح الأمريكية، ومن خلال تزويد حلفاء أمريكا في هذه المناطق بالأسلحة، ومن اجل تحطيم القوى الوطنية والتحررية المناوئة لحلفاء أمريكا. وقال " إن مـــا يعتبـــره الأمريكيـــون والأوروبيون عملا قذرا يعتبره الإسرائيليون عملا دفاعيا مبررا وأحيانا استجابة لنداء الواجب. وبينما يشكو بعض صناع القرار في أمريكا من قيام إسرائيل بمساعدة نظام التفرقة العنصـــرية

[1] سلامة، غسان وآخرون: **السياسة الأمريكية والعرب**، مرجع سابق، ص103

[2] المرجع السابق، ص104

في جنوب إفريقيا، فإنهم لا يستطيعون التشكيك في أهمية ما فعلته إسرائيل خدمة لمصالحهم من خلال ما قدمته لذلك النظام من معونات. إن دور البوليس الدولي الذي تقوم به إسرائيل يعتبر مغريا بالنسبة إلى غالبية الإسرائيليين، وإنهم على استعداد للقيام به مقابل مكافأة مادية مغرية".[1]

الدوافع الأمريكية لدعم إسرائيل

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، أصبحت الولايات الأمريكية أقوى دولة في النظام الدولي الجديد الذي تشكل حينذاك، وكان نشاطها السياسي والعسكري والاقتصادي واضحا في كل منطقة الشرق الأوسط، وذلك بسبب:

أ- موقعها الجغرافي والاستراتيجي.

ب- مواردها الاقتصادية، وخاصة ما تم اكتشافه من احتياطات نفطية.

ت- سوق واسعة لصناعاتها ولتجارتها الهائلة.

ث-معارضة أمريكا لفكرة الوحدة العربية من خلال اسرائيل.[2]

قامت مجمل المبادئ الإستراتيجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية قامت على المنطقة العربية كمبدأ ترومان في العام 1947، ومبدأ ايزنهاور في العام 1957، ومبدأ نيكسون في العم 1969، ومبدأ جيمي كارتر في العام 1980، وتتبع أهمية المنطقة العربية من الوجهة الأمريكية:

1- تشكل المنطقة العربية نقطة التقاء بين القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، والممر البحري والجوي والبري بين دول حلف الأطلسي ودول آسيا.

[1] ربيع، محمد عزيز: **المعونات الأمريكية لإسرائيل**، مركز دراسات الوحدة العربية، برقيا، بيروت، ط1، 1990، ص95.

[2] روبينبرغ، شيريل ايه: **إسرائيل ومصلحة أمريكا القومية**، ترجمة محمود برهوم، دار الكرمل للنشر، عمان، ط1، 1989، ص29

2- يطل على المحيط الهندي والذي اكتسب دورا مهما ضمن سياسة الاحتواء الأمريكية ضد الاتحاد السوفييتي، الذي تتطلب إقامة قواعد عسكرية لحماية الخطوط البحرية مضيق هرمز ومضيق باب المندب والبحر الأحمر وقناة السويس، التي يمر عبرها النفط إلى حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية.

3- يضم دول الخليج العربي التي تحوي على 55% من الاحتياط العالمي للنفط، ففي تقرير سري لوزارة الدفاع الأمريكية في العام 1982" إن هدافنا الأساسية تامين الوصول دائما إلى النفط في الخليج العربي، ومنع الاتحاد السوفييتي من الحصول على سيطرة عسكرية أو سياسية على النفط مباشرة أو بالواسطة.

4- كونه يعتبر متداخلا مع منطقة البحر الأبيض المتوسط، وتعتبر أمريكا أن المنطقة التي تشمل لبنان وسوريا وإسرائيل تقع ضمن قيادة القوات الأمريكية في أوروبا.[1]

تعزز عند الإدارات الأمريكية المتتابعة قبول الأطروحة الإسرائيلية القائلة بان إسرائيل القوية هي رصيد استراتيجي لأمريكا كحاجز يحول دون الوحدة العربية. تمثل ذلك في أواخر الخمسينات عندما حصلت الوحدة السورية المصرية، والتي كانت من الممكن أن تستند إلى دعم الاتحاد السوفييتي، وقد علقت إحدى مذكرات مجلس الأمن القومي في العام 1958 "إن النتيجة المنطقية للوقوف في وجه القومية العربية الراديكالية، هي تأييد إسرائيل كقوة مقتدرة وحيدة مؤيدة للغرب باقية في الشرق الأوسط".[2]

تعززت هذه الأطروحة بعد تحقيق النصر الإسرائيلي الساحق في العام 1967 على جميع الدول العربية التي شاركت في الحرب. وازدادت أهمية إسرائيل في نظر الولايات الأمريكية المتحدة حين أثبتت دورها كحاجز أمام المد الناصري في الدول العربية، وخاصة دول الخليج العربي المنتجة للنفط، وإفشالها التحركات السورية الهادفة لمساعدة الفلسطينيين الذين

---

[1] يوسف، ناصيف: **القوى الخمس الكبرى والوطن العربي**، مركز دراسات الحدة العربية، بيروت، ط1، 1989، ص28

[2] تشومسكي، ناعوم: **الثالوث الخطر، الولايات المتحدة، إسرائيل والفلسطينيين**، ترجمة عبد الهادي غيلة، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، مصر، ط 1، 1993، ص 29

يتعرضون للذبح والتصفية في الأردن في أيلول 1970.[1] وبهذا شكلت حـــرب 1967 مفصـــلا هاما في العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، من حيث قوة دولة إسرائيل والتي تشكل مصـــدر قـــوة استراتيجي في المنطقة لحماية حلفائها من أي تهديد خارجي أو داخلي على السواء.[2]

جوانب دعم الاستعمار العالمي في إدامة قدرة الكيان (إسرائيل) على أداء دورها الوظيفي

ما يؤكد دور إسرائيل كدولة وظيفية في المنطقة العربية هو جوانب الدعم الاســـتعماري العالمي لها من أجل أن تبقى أقوى دولة في المنطقة، فقد أخذ هذا الدعم أشكالا متعددة: سياسيا، أمنيا، عسكريا، اقتصاديا. فقد وصف آبا ايبان، سفير إسرائيل الأسبق في واشـــنطن، ووزيـــر الخارجية الأسبق، الدعم الأمريكي لإسرائيل بالعبارات التالية: " بين جميع الدول الصغيرة فـــي العالم الحديث، لا توجد دولة حصلت على قدر كبير من قوتها وقدرتها على الحياة مـــن دولـــة أخرى، كما حصلت إسرائيل من الولايات المتحدة". فقد حققت الولايات المتحدة لإسرائيل مـــن خلال دعمها:

أ- تفوقها عسكريا على الدول العربية المجتمعة.

ب- ساعدت الاقتصاد الإسرائيلي على تعزيز نفسه.

ت- عمات باستمرار في الدفاع عن دولة إسرائيل عندما تتعرض لأي خطر يهدد شرعيتها فـــي المحافل الدولية. فإسرائيل بدون الدعم الأمريكي الكبير والمستمر، لا يمكـــن أن تســـتطيع المحافظة على قوتها سياسيا واقتصاديا أو أن تدافع عن سيادتها، أو تستطيع تـــوفير حيـــاة مرفهة لمواطنيها.

سياسيا

برز الدعم السياسي الغربي لإسرائيل في جميع المحافل الدولية، وخاصة فـــي مجلـــس الأمن، إذ استخدمت الولايات الأمريكية المتحدة حق النقض (الفيتو) ضد معظم القرارات التـــي

[1] تشومسكي، ناعوم: **الثالوث الخطر، الولايات المتحدة، إسرائيل والفلسطينيين**، مرجع سابق، ص 29

[2] روبينبرغ، شيريل ايه: **إسرائيل ومصلحة أمريكا القومية**، مرجع سابق، ص29

تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، والتي من شأنها إدانة إسرائيل أو تحميلها مسؤولية عدوانها على الشعب والأرض العربية. فعلى سبيل المثال" وقفت الولايات المتحدة وحيدة في 26 حزيران 1982 في نقد مشروع قرار مجلس الأمن، الداعي إلى الانسحاب المتزامن للقوات المسلحة الإسرائيلية والفلسطينية من بيروت، على أساس أن الخطة (محاولة شفافة للحفاظ على منظمة التحرير كقوة سياسية حية)، وهذا ما بدا غير مقبول لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. وبعد بضع ساعات صوتت الولايات المتحدة وإسرائيل ضد قرار الجمعية العمومية الداعي إلى إنهاء الأعمال العدائية قي لبنان على الحدود الإسرائيلية اللبنانية، وهو القرار الذي صدر بصوتين معارضين ودون أي امتناع عن التصويت. وقبل ذلك نقضت الولايات المتحدة مشروع قرار عن مجلس الأمن يشجب إسرائيل لتجاهلها طلبا بسحب القوات الإسرائيلية".[1]

عرقلت الولايات المتحدة الأمريكية أثناء العدوان الإسرائيلي على لبنان عام 2006 مجلس الأمن باتخاذ قرار وقف العدوان لإعطاء الفرصة لإسرائيل لاستكمال تحقيق عدوانها في القضاء على منظمة حزب الله.[2] وفي نفس السياق وبعد حوالي أسبوعين من الحرب الإسرائيلية على غزة في العام 2008، والمجازر البشعة التي ارتكبتها إسرائيل ضد المدنيين" نجح مجلس الأمن في إصدار القرار رقم 1860 بدعم من كافة أعضائه عدا الولايات المتحدة التي امتنعت عن التصويت، ودعا القرار إلى وقف فوري ودائم لإطلاق النار، وقضى إلى الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من غزة، وتقديم المساعدة الإنسانية بما فيها الغذاء والوقود والعلاج، وتوزيعها دون عراقيل في كل أنحاء غزة".[3]

أمنيا

في المجال الأمني، قدمت الولايات المتحدة الأمريكية العديد من المساعدات الأمنية لدولة إسرائيل من خلال التنسيق الأمني بين أجهزة الاستخبارات في كلا الدولتين. هذا ما أكده وزير

---

[1] تشومسكي، ناعوم: **الثالوث الخطر، الولايات المتحدة، إسرائيل والفلسطينيين**، مرجع سابق، ص 17

[2] عوض، محسن: ***حول الحرب الإسرائيلية على لبنان***، **مجلة المستقبل العربي**، العدد 388، 2011، ص55

[3] مركز دراسات الوحدة العربية، **حال الأمة العربية 2008-2009 ، امة في خطر**، تحرير احمد يوسف احمد برقية، بيروت، ط1، 2009، ص93

الخارجية جورج شولتز في محاضرة ألقاها أمام اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشـؤون العامـة بقوله: " في كل عام نقدم مساعدات أمنية لإسرائيل أكثر من أي دولة أخرى، وتعد هذه المعونة من أفضل الاستثمارات التي يمكن أن نقوم بها، ليس من أجل إسرائيل فقط، ولكن من أجل أمننا بالمثل".[1] وقد أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية تشريعات لحماية إسرائيل من النقد، وبتجريم من ينتقدها، في إطار تشريع أصدره الكونغرس ووافق عليه الرئيس في العام 2004 بعنـوان " قانون تعقب السامية عالميا"، ويتلخص في محاربة الحركات المعادية للسامية والتي تشوه صورة إسرائيل، على أن تقدم لجنة العلاقات الخارجية بالكونغرس تقريرا عن الأفعال المعاديـة ضـد اليهود ومؤسساتهم في أنحاء العالم، وردود أفعال الدول التـي تحـدث فيهـا تلـك الأعمـال، والإجراءات المتبعة لحماية اليهود.[2]

عسكريا

اتصفت المساعدات الأمريكية لدولة إسرائيل عسكريا منذ قيام دولة إسرائيل في المنطقة العربية في العام 1948 بالتنوع والازدياد والاستمرارية،، وكان الهدف منها بالدرجـة الأولـى بقاء إسرائيل متفوقة عسكريا على جميع الدول العربية مجتمعة ومنفردة. فمنـذ العـام 1962، حصلت إسرائيل على حوالي 28 مليار دولار مساعدات عسكرية، معظمها على شكل مـنح لا ترد. وكما ذكر سابقا، ازدادت المعونات العسكرية لإسرائيل بعد العام 1967، على أثر تحقيـق إسرائيل انتصارا حاسما على ثلاث دول عربية مجتمعة. ومع بدايـة العـام 1985، أصـبحت المعونات العسكرية لإسرائيل تقدم على شكل هبات. والجدول التالي يوضح حجـم المعونـات العسكرية الأمريكية لإسرائيل مقدرة بالملايين من العام 1948 وحتى العام 1989.[3]

---

[1] عوض، محسن: **الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية: بيـروت، ط1، 1988، ص77

[2] عوض، محسن وآخرون: **ثلاثون عاما من المواجهة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط1، 2007، ص178

[3] ربيع، محمد عزيز، **المعونات الأمريكية لإسرائيل**، مرجع سابق، ص130

اقتصاديا

أما المعونات الأمريكية لدولة إسرائيل في المجال الاقتصادي والمالي فقد اتصفت بالتنوع والازدياد والاستمرارية، مثل "السماح لحوالي 2700 سلعة من المنتوجات الإسرائيلية بدخول السوق الاقتصادية دون رسوم جمركية حتى العام 1985، حيث تم بعد ذلك توقيع اتفاقية للتجارة الحرة بين البلدين، والسماح لإسرائيل بشراء معدات عسكرية أمريكية قديمة بأسعار زهيدة للغاية، تقوم إسرائيل بإعادة بيعها لدول أخرى وتحقيق أرباح وفيرة من وراء ذلك. وفي العام 1979 حصلت إسرائيل أيضا على معدات أمريكية ومواد بناء قدرت قيمتها بحوالي 172 مليون دولار دون مقابل. والجدول التالي يقدم حجم المعونات الاقتصادية لإسرائيل بين العام 1949 والعام 1989 ".[1]حصلت إسرائيل على مساعدات مالية طارئة من الولايات المتحدة الأمريكية لتخفيف الضغوط على الخزانة الإسرائيلية، مرر الكونجرس مساعدات اقتصادية بقيمة 1.5 مليار دولار ما بين عام 1984-1993 لتخفيف الارتفاع بالتضخم التي عانت منه إسرائيل، زادت المساعدات المالية والإقتصادية الأمريكية لإسرائيل خلال الأوقات الصعبة، حيث قدم الكونجرس 650 مليون دولار لإسرائيل على شكل منح طارئة تعويضا عن الأضرار الناجمة من حرب الخليج الثانية عام 1991، وقدم الكونجرس 10 مليارات دولار على شكل ضمانات لمساعدتها على استيعاب المهاجرين في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي.[2]

والجدول التالي يبين حجم المعونات الاقتصادية الأمريكية لإسرائيل مقدرة بملايين الدولارات من العام 1949 وحتى 1989.

يبين لنا الجدول بدء إلغاء القروض الإسرائيلية منذ العام 1981، مما مكن إسرائيل من رفع مستوى المعيشة لمواطنيها إلى مصاف الدول المتقدمة.

شملت المساعدات الاقتصادية الأمريكية الصناعات العسكرية الإسرائيلية الحيوية، وكان هناك العديد من الاتفاقيات بين الطرفين بهذا المجال. " في أيلول/1970 وقعت الولايات المتحدة

---

[1] ربيع، محمد عزيز، **المعونات الأمريكية لإسرائيل**، مرجع سابق، ص133

[2] *U.S* .Foreign Aid to *Israel* – Federation of *American* Scientists
www.fas.org/sgp/crs/mideast/RL33222.pd

وإسرائيل اتفاقية (تبادل معلومات التطوير الدفاعي)، بحيث يتم بموجبها إمداد إسرائيل بالمعلومات (الفنية)، التي تستطيع من خلالها أن تصنع أو (في بعض الحالات) أن تقوم بصيانة التكنولوجيا العسكرية المتطورة التي تصنعها أمريكا.

في السنة اللاحقة، كان هناك اتفاقية أخرى سمح لإسرائيل بموجبها أن تصنع معدات من تصميم أمريكي، وعلى التو بدأت الطائرات الإسرائيلية تحمل معها صواريخ جو-جو تعمل على مبدأ التتبع الحراري من نوع شافرير"shafrir"، التي تم تطويرها في مؤسسة تطوير التسلح (رافائيل) المملوكة للحكومة. يشبه هذا الصاروخ من جميع النواحي صواريخ سايدويندر "sidewinder" الأمريكية، صرحت أمريكا لإسرائيل بإنتاج محرك جيه-79 "j-79 " ليستخدم في طائرة (كفير kfir)، وهي الطائرة رقم (1) في إسرائيل والتي كانت قد طورت عن الطائرة الفرنسية ميراج-5".[1]

في حرب تشرين 1973 وعلى النقيض من حرب 1967، فقد كان هناك وجود أمريكي ملحوظ في الصراع، فكانت السماء مغطاة بطائرات النقل التابعة لسلاح الجو الأمريكي الضخمة المخصصة للجسر الجوي من طراز سي-5 وسي-6. ومع أول لحظة لوقف إطلاق النار كانت الطائرات قد نقلت ما مقداره 22497 طنا من المعدات، واشترك بنقلها نحو 26 ألف شخص ما بين عسكري ومدني في ما اعتبر أكبر جسر جوي في التاريخ (فيما قبل حرب الخليج 1990)".[2]

الجدول التالي يبين المساعدات الأمريكية لإسرائيل منذ العام 1949-2012 بملايين الدولارات[3]

---

[1] بيرن، اندرو ولسلي كوك: **علاقات خطرة**، ترجمة محمود العابد وعمار جولاق، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1991، ص 177.

[2] المرجع السابق، ص 181

[3] *U.S* .Foreign Aid to *Israel* – Federation of *American* Scientists
www.fas.org/sgp/crs/mideast/RL33222.pdf

السنة	المساعدات العسكرية	المساعدات الاقتصادية	مساعدات لهجرة اليهود	مساعدات للمدارس والمستشفيات	مساعدات أخرى	المجموع
1949-1996	29,014.9	23,122.4	868.9	121.4	14,903.3	68,030.9
1997	1,800.0	1,200.0	80.0	2.1	50.0	3,132.
1998	1,800.0	1,200.0	80.0	_	_	3,080.0
1999	1,860.0	1,080.0	70.0	_	_	3,010.0
2000	3,120.0	949.1	60.0	2.75	_	4,131.85
2001	1,975.6	838.2	60.0	2.25	_	2,876.05
2002	2,040.0	720.0	60.0	2.65	28.0	2,850.65
2003	3,086.4	596.1	59.6	3.05	_	3,745.5
2004	2,147.3	477.2	49.7	3.15	9.9	2,687.25
2005	2,202.2	357.0	50.0	2.95	_	2,612.15
2006	2,257.0	237.0	40.0	_	0.5	2,534.5
2007	2,340.0	120.0	40.0	2.95	0.2	2,503.15
2008	2,380.0	0	40.0	3.90	_	2,423.9
2009	2,550.0	0	30.0	3.90	_	2,583.9
2010	2,775.0	0	40.0	3.80	_	2,803.8
2011	3,0000.0	_	25.0	4.225	_	3,029.22
2012	3,0000.0	_	20.0	_	_	3,095.0

المساعدات الفرنسية لدولة إسرائيل

ارتبطت فرنسا وإسرائيل بعلاقات قوية منذ تشكيل دولة إسرائيل في العام 1948، حيث اعتبرت فرنسا المورد الرئيسي للأسلحة لإسرائيل، بالمقابل قدمت إسرائيل لفرنسا معلومات استخباراتية مهمة جمعتها من خلال اتصالاتها باليهود الشرقيين الذين يقطنون البلدان العربية الخاضعة للاستعمار الفرنسي كالجزائر وتونس.

بعد انتهاء العدوان الثلاثي (الفرنسي والبريطاني والإسرائيلي) على مصر في العام 1956، جرى اجتماع سري بين فرنسا وإسرائيل، حضره عن الجانب الإسرائيلي كلا من غولدا

مئير ووزير الخارجية بيرس ومن الجانب الفرنسي وزير الخارجيةMssrs Christain Pineau ووزير الدفاع Maurice Baurges Manoury، تم التفاهم المبدئي بينهما حول بناء مفاعل أبحاث نووي، إضافة لمساعدة إسرائيل في ردعها النووي. بعد عدة أشهر تم الاتفاق على تقديم مساعدة فرنسية لإسرائيل على شكل مفاعل البحوث MW18 الحرارية من نوع EI-3. جنبا إلى جنب مع تكنولوجيا فصل البلوتونيوم، بعد ذلك تم ترقيتها رسميا إلى 24MW.

بعد ذلك تم بناء المفاعل النووي ديمونا سرا تحت الأرض في قرية ديمونا قرب مدينة بئر السبع في صحراء النقب، بمشاركة مئات من المهندسين والفنيين الفرنسيين، وفي العام 1958 تم شراء الماء الثقيل لتشغيل المفاعل النووي الإسرائيلي من النرويج التي باعتها 20 طنا في العام 1959.[1] وكانت هناك توجهات فرنسية عديدة لتزويد إسرائيل بقنبلة نووية، حيث ذكرت وزارة الدفاع الفرنسية الرسمية قائلة إن رئيس الطاقة الذرية الفرنسية Gay Mollet نصح رئيس الوزراء الفرنسي Francis Perrin بإعطاء إسرائيل قنبلة نووية، وجاء هذا العرض الفرنسي لإسرائيل بعد تهديدات الاتحاد السوفييتي بتوجيه ضربة نووية لكل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل لإرسالهم قوات عسكرية لشبه جزيرة سيناء ومشاركتهم بالعدوان على مصر في العام 1956 بعد تأميم جمال عبد الناصر شركة قناة السويس المملوكة لفرنسا وبريطانيا. [2]

دعم إسرائيل في حروبها ضد البلدان العربية

دعمت القوى الامبريالية إسرائيل في جميع حروبها على البلدان العربية، ففي حرب حزيران 1967عارضت الولايات المتحدة والغرب حشد القوات المصرية في سيناء قبل الحرب، وسحب قوات الطوارئ الدولية وإغلاق خليج العقبة، وطالبت مصر أن لا تكون البادئة بالحرب. لم يتم هذا الطلب من إسرائيل، التي صمتت عن استفزازها وتهديدها التي مارسته في الأشهر السابقة للحرب، وضللت مصر لتحرمها من الضربة الوقائية الأولى، بحيث هيأت لإسرائيل أن تستغل الضربة الأولى التي كانت حاسمة بالحرب. وفي رسالة بعثها الرئيس الأمريكي جونسون

[1] *Israel's* Nuclear Weapons Program nuclearweaponarchive.org/Israel/Isrhist.html
[2] Documentary Says Israel Got Nuclear Weapons From France". Associated Press. Fox News. November 02, 2001. http://www.foxnews.com/story/0,2933,37959,00.html.

لعبد الناصر قبل الحرب قال فيها " أن مصر تستطيع أن تتأكد بيقين، وأن تعتمد على أن الولايات المتحدة الأمريكية تعارض معارضة صارمة أي عدوان في المنطقة من أي نوع، سواء أكان مكشوفا أم في الخفاء، وسواء أقامت به القوات النظامية أم قوات غير نظامية". ولمزيد من الخداع أرسل نائبه هيوبرت همفري إلى مصر لإجراء مباحثات مع عبد الناصر. عسكريا، تحرك الأسطول السادس الأمريكي في البحر الأبيض المتوسط لردع الاتحاد السوفييتي من التدخل، وعبرت حاملات الطائرات الأمريكية قناة السويس بطريقها إلى البحر الأحمر، ونشطت الاستخبارات الأمريكية بجمع معلومات عن الشرق الأوسط تهيئة للحرب خدمة لإسرائيل ووضعت استخبارات حلف شمال الأطلسي تحت تصرف إسرائيل قبل وأثناء الحرب. معنويا، استمرت الولايات المتحدة الأمريكية التأكيد على انتصار إسرائيل في الحرب، حيث نقلت الاستخبارات الأمريكية لوزير الخارجية الإسرائيلية ما قاله الرئيس الأمريكي جونسون: إذا نشبت الحرب فسوف تنتصر إسرائيل، وان مصر لا تنوي القيام بالهجوم".[1]

أهداف إقامة الدولة الوظيفية

تقوم إسرائيل بالعديد من النشاطات لخدمة أهداف الدول الغربية في المنطقة العربية والإسلامية، وخارج المنطقة العربية لتحافظ على بقائها كدولة إقليمية وحيدة ومتفوقة في المنطقة العربية والإسلامية من جهة، ومن جهة أخرى لتحافظ على مستوى عال من الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري من الدول الغربية الاستعمارية لاستمرار بقائها. من هذه الأهداف:

أولا: تمزيق الوطن العربي

يعتبر تمزيق الوطن العربي أحد أهم الأهداف لدولة إسرائيل كدولة وظيفية. ففي هذا الموضوع يقول د. عصمت عبد المجيد – أمين سابق للجامعة العربية – ردا عن سؤال لشمعون بيبرس، حول قبول دولة إسرائيل في الجامعة العربية، فأجابه " سوف يحدث ذلك عندما تتكلم إسرائيل اللغة العربية". وإذ تعبر هذه الحادثة عن شيء، فإنها تدلل على رغبة إسرائيل للانضمام

[1] الكيلاني، هيثم: **الإستراتيجية العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948-1988**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991، ص196

إلى إطار إقليمي لا تكون هويته عربية، فهذه الرغبة لدى بيرس تخفي خلفها تفتيت الوطن العربي، وإلغاء الإطار الجامع للدول العربية وهو الجامع العربية، على الرغم من ضعف مؤسساتها وترهل دورها، والشيء الثاني الذي عبر عنه عبد المجيد " يدرك إن اللغة ليست مجرد (رطانات) يترنم بها أصحابها، وإنما هي وعاء لثقافة وأدب وفكر يشكل الوجدان العربي، ويصبغه بصبغة معرفية، ترتبط بتاريخ المنطقة وبدينها الإسلامي الحنيف، وبالتالي كان رده إقحاما للسائل لأنه يعلم إن إسرائيل جاءت للمنطقة لا لتتماهى معها أو تذوب فيها وإنما لتهيمن عليها، وتعيد صياغاتها بما يتواءم مع رغباتها وما تطمح إليه".[1]نشرت مجلة كيفونيم في العام 1982 التي تصدرها المنظمة الصهيونية العالمية وثيقة بعنوان إستراتيجية إسرائيل للثمانينات، وجاء فيها عدة بنود بما يخص العالم العربي وجميعها تظهر الرغبة الصهيونية في تمزيق البلدان العربية منها تقسيم العراق وفصل جنوب السودان، وإثارة الطائفية في لبنان.

أ- بما يتعلق بالعراق: العمل على تقسيمه إلى ثلاث دويلات عرقية وطائفية: تتمحور الأولى حول العاصمة بغداد وتكون سنية، والدويلة الثانية تتمحور حول البصرة وتكون شيعية، والثالثة تتمحور حول الموصل وتكون كردية.

ب- السودان، التحريض المستمر من اجل فصل جنوب السودان المسيحي بأكثريته، عن شماله ذي الطابع الإسلامي بأكثريته، بحيث تشكلان دولتين متناحرتين على الثروات المتركزة على الحدود بينهما.

ت- الجزائر العمل على دعم اللغة الأمازيقية، وتشجيع الاعتراف الرسمي بها كلغة رسمية، تمهيدا لإحياء القومية الأمازيقية، لتكلل هذه الجهود في المستقبل بإقامة دول أمازيقية منفصلة عن الدولة الجزائرية.

ث- لبنان، دعم الطوائف المختلفة وخاصة المسيحيين من أجل تفتيت لبنان وتقسيمه إلى عدة كيانات سياسية متحاربة، وكانت مشاريع إسرائيل متكررة في إحياء الفتن الطائفية، امتدادا

[1] اللاوندي، سعيد: **الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب**، الإدارة العامة للنشر، القاهرة ط1، 2005، ص31

من سنوات السبعينات والثمانينات من القرن الماضي. وكان السعي حثيث لخلق مجموعة من الكيانات المنفصلة والمتحاربة فيما بينها، سنية وشيعية ومارونية ودرزية..الخ.

ج- الأردن، السعي الدؤوب لتهجير الفلسطينيين إلى الأردن، وإحياء مشروع الوطن البديل للفلسطينيين في الأردن، وكانت الحرب الأمريكية فرصة أمام هذا المشروع لتنفيذه، إلا أن المقاومة العراقية أحبطت هذا المشروع، بهزيمة العدوان الأمريكي في العراق.

ح- مصر، العمل على خلق دولة قبطية مسيحية في صعيد مصر، مستغلين التوترات الطائفية المستمرة بين المسيحيين والمسلمين، وابدوا اهتمام كبير بتفتيت مصر، لأنها في نظرهم ستمثل أنموذجا لبقية الدول العربية، القريبة منها أو البعيدة على حد سواء.

خ- سوريا، فأصحاب هذا المشروع ينظرون إلى الدولة السورية بتشابه كثير مما في لبنان، حيث تنص الخطة إلى تقسيم الدولة السورية إلى أربع كيانات منفصلة عن بعضها البعض، الأولى تتمحور في دمشق وتكون سنية، والثانية تتمحور في اللاذقية وتكون علوية، والثالثة تتمحور في السويداء وتكون درزية والرابعة تتمحور في حلب وتكون أيضا سنية.

ولم تسلم دول الخليج من الاستهداف بالخط الإسرائيلية، التي وصفتها "أنها قائمة على بناء هش ليس فيها سوى النفط"، وركزت على الأقليات الشيعية في البحران والسعودية.[1] وتتقاطع هذه الوثيقة مع مشروع قدمه برنارد لويسBernard Lewis الأمريكي الصهيوني، صدر عن وزارة الدفاع الأمريكية اقترح فيه تقسيم المنطقة العربية والإسلامية إلى دويلات إثنية ومذهبية لحماية المصالح الأمريكية والإسرائيلية من ضمنها: أ-إقامة دولة كردية من توحيد المناطق الكردية في كل من إيران والعراق وتركيا. ب-تجزئة إيران إلى عدة دول. ت-تجزئة العراق إلى ثلاث دول: كردية في الشمال، وسنية في الوسط، وشيعية في الجنوب.ث-تجزئة سورية إلى ثلاث دول: درزية، وسنية، وعلوية. ج-تقسيم الأردن إلى كيانين، إحداهما للبدو والآخر للفلسطينيين. ح-تجزئة لبنان إلى خمس دويلات: سنية، ومسيحية، ودرزية، وشيعية،

[1] مقال محمد جمال عرفة almoslim.net/node/85628

وعلوية. خ-تقسيم مصر إلى دولتين: إسلامية وقبطية. د-تقسيم السودان إلى دولتين عربية بالشمال وزنجية في الجنوب.ذ-تقسيم موريتانيا إلى دولتين عربية وزنجية. ر-إقامة دولة للأمازيغ في المغرب العربي الكبير.[1]

وضع أرييل شارون Ariel Sharon قبل اجتياح لبنان عام 1982استراتيجية لتفتيت الوطن العربي نشرتها له صحيفة معاريف الإسرائيلية، قائلا فيها "إن الظروف مواتية لتحقيق مشروع تفتيت الدول العربية وبسط الهيمنة الإسرائيلية عليها، وتحدث فيها عن الصراع المحتمل بين السنة والشيعة والأكراد في العراق، وبين السنة والعلويين في سوريا، وبين الأقباط والمسلمين في مصر، وبين البدو والفلسطينيين في الأردن، وبين شمال السودان وجنوبه، وبين العرب والأمازيغ في المغرب العربي الكبير.[2]

يقول ألوف بن وهو رئيس تحرير جريدة هآرتس الإسرائيلية أن الانتفاضات الشعبية المتصاعدة، والصراعات الطاحنة ستؤدي إلى إعادة رسم خرائط إقليمية جديدة تكون بعيدة كل البعد عن اتفاقية سايكس بيكو وغيرها، واعتبر أن سياسة إسرائيل الخارجية قائمة، حتى قبل قيام دولة إسرائيل على منافستها للعرب والمسلمين في الجوار، وان الوحدة العربية الإسلامية تشكل تهديدا حقيقيا لدولة إسرائيل، وكلما تجزأت المنطقة العربية وازداد عدد الدول فيها كلما كان أسهل على إسرائيل التغلب عليها والمناورة بينها، وتتطلع إسرائيل إلى نهاية اتفاقية سايكس بيكو لإعادة تقسيم المقسم وتفتيت المفتت، وظهور دول جديدة أو متجددة مثل جنوب السودان، وكردستان في العراق، وبرقة في ليبيا، والصحراء الغربية في المغرب العربي، وجنوب اليمن، وربما انقسامات في دول الخليج والمملكة العربية السعودية، ودول سنية وعلوية ودرزية في سوريا.[3]

---

[1] نوفل، احمد سعيد: **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مرجع سابق، ص27

[2] المرجع السابق، ص55

[3] ألوف بن: الشرق الأوسط خرائط ترسم, 2013, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, بيروت www.alzaytouna.net

الوسائل التي استخدمتها إسرائيل لتمزيق الوطن العربي

1- إثارة النعرات الطائفية

تعتبر إثارة النعرات الطائفية من أهم أساليب إسرائيل لتفتيت المنطقة العربيـــة، لتبقـــى المنطقة بحالة حروب أهلية مستمرة، مما يحقق لإسرائيل هدفها في إلهاء شعوب المنطقة العربية من تحقيق وحدتهم، وعلى الرغم من إن الأقليات اللغوية غير العربيـــة، كـــالأكراد، الأرمـــن، السريان، التركمان، الأمازيغ والنوبيين، والأقليات العربية غير الإسلامية كالمسيحيين واليهـــود، لا يشكلون أكثر من 12% من السكان، والنسب من غير العرب، على الرغم من كونهم يتكلمون العربية، "كالبربر في المغرب العربي الذي يبلغ عددهم 5.5 % من مجمل السكان في الـــوطن العربي، و2.4% من قبائل في جنوب السودان الزنجية، و2% من الأكراد، و1% من اليهـــود، والبقية موزعة على أقليات صغيرة من النوبيين والإيرانيين والتركمان والشـــركس والســـريان، و91%من سكان الوطن العربي من المسلمين (84% منهم من السنة) و5% من مجمل السكان العرب من المسيحيين، و2% من الديانات القبيلة الزنجية في جنـــوب الســـودان، و1.9% مـــن اليهود".[1]

وعقدت كبرى مراكز البحوث والجامعات الإسرائيلية عدة نـــدوات لمناقشـــة مشـــاريع إسرائيلية هدفها تفتيت الوطن العربي منها: أ-ندوة عقدها مركز دايان لأبحاث الشرق الأوســـط وأفريقيا التابع لجامعة تل أبيب عام 1996 تحت عنوان تفتيت المنطقة العربية. ب-ندوة عقدها مركز الأبحاث السياسية التابع لوزارة الخارجية الإسرائيلية عام 1979. ت-ندوة نظمها مركز بار إيلان للأبحاث الإستراتيجية التابع لجامعة بار إيلان عام 1992 تحـــت عنـــوان الموقـــف الإسرائيلي من الجماعات الإثنية والطائفية في العالم العربي..[2]

اعترف إسحاق رابين، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أن دعم بلاده للأقليـــات فـــي الوطن العربي، من تقديم معونات مالية وعسكرية، وإنشاء قواعد تدريب داخل إسرائيل لتدريب

[1] نوفل، احمد سعيد: **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مرجع سابق، ص44

[2] المرجع السابق، ص58

رجال الأقليات، يهدف إلى إنهاك الدول العربية. منها " معسكر القرش لتدريب بعض الأكراد العراقيين، ومعسكر أطلس لتدريب بعض البربر، بالإضافة إلى معسكرات لتدريب عناصر من المعارضة الليبية، والإيرانية، وعناصر موالية لسمير جعجع، كانت قد وصلت إلى منطقة حيفا قبل نهاية عام 1990، وعناصر من فصائل حركة التمرد في جنوب السودان، وكذلك توفير الغطاء السياسي والإقليمي والدولي عن طريق ضمان الدعم الدولي، وخاصة الدعم الأمريكي لهذه الحركات، وتوفير الإمكانات الإعلامية لتمكنها من إسماع صوتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة".[1] أشارت مقدمة لجنة كهانا التي شكلتها الحكومة الإسرائيلية للتحقيق في المذابح التي جرت في مخيمي شاتيلا وصبرا حيث تصف العلاقة بين القوى المسيحية وإسرائيل بأنها تشكلت قليلا قبل بداية الحرب الأهلية في لبنان، حيث وعد المسئولين الإسرائيليين القوى اللبنانية بتقديم المساعدة الفورية لهم إذا تعرض وجودهم للخطر، وزودتهم بالأسلحة والعداد. وقدمت لهم تدريبات عسكرية على مدار الساعة، وهناك عدد كبير من المقابلات عقدت بين قادة الكتائب اللبنانية وممثلين عن الدولة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي، ومؤسسة الموساد هي التي تحملت مسؤولية العلاقة مع الكتائب، كانت العلاقة أكثر حميمية بين الطرفين، وفي العديد من المقابلات أحضرت قيادة الكتائب خطط مختلفة من أجل تقوية مواقف القوى المسيحية لإنهاء الحرب الأهلية وإعادة بناء الدولة اللبنانية، موضوع السكان الفلسطينيين وتواجد الفدائيين كانت باستمرار إحدى المواضيع التي تناقش بين قيادة الكتائب والإسرائيليين، وكان موقف الكتائب الذي عبر عنه قيادتها بان وحدة واستقلال لبنان لن تتم بدون حل مشكلة اللاجئين الذين معظمهم مسلمون

ويشكلون خطرا على التوازن السكاني بين المسلمين والمسيحيين، وكان اقتراح الكتائب باستخدام جميع الوسائل من الاضطهاد والضغط واللجوء للعنف إن اقتضى الأمر لتهجير جماعي للاجئين من لبنان.[2]

وفي إقليم دارفور، في السودان لعبت دولة إسرائيل دورا من خلال دعم الفصائل الانفصالية في الإقليم، من خلال مساعدة الانفصاليين في وضع الخطط العسكرية لمحاربة الدولة

[1] نوفل، احمد سعيد: **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مرجع سابق، ص 53+54

[2] Rabinovich. itamar: Israel in the middle east. new york. 1984. p 352.

السودانية، ومن خلال تقديم المساعدات العسكرية المختلفة لهم، "وبحسب تقارير بلجيكية فان قادة عسكريين إسرائيليين يدربون سرا قوات التمرد في دارفور منذ سنوات، ويضعون لها الخطط المواجهة العسكرية مع قبائل الجنجويد التي تدعمها الخرطوم ويلقنوهم دروسا في حرب العصابات، بل أن بعض الخطط ترمي إلى ضرب الخرطوم نفسها، من خلال تدريب أجنحة من المتمردين على حرب المدن والمناطق السكنية".[1]

2- المشاركة مع الدول الاستعمارية في الجرائم ضد الدول العربية

شاركت إسرائيل في جميع الحملات العدوانية التي قامت بها الدول الاستعمارية ضد البلدان العربية، فقد شاركت في العدوان الثلاثي ضد مصر في العام 1956، وذلك على أثر تأميم عبد الناصر لقناة السويس في العام 1956. قررت بريطانيا القيام بعملية عسكرية على مصر لاسترداد القناة، وفضلت إشراك كل من فرنسا وإسرائيل بهذه العملية. وعلى أثر ذلك تم التوقيع على اتفاقية بين كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل تحت مسمى بروتوكول سيفر نسبة إلى ضاحية سيفر قرب العاصمة الفرنسية باريس.[2] كما ساعدت الغزو الأمريكي على العراق، حيث قدمت معونات لوجستية كبيرة، ممثلة بشحنات الدواء والغذاء للجنود الأمريكان، إضافة إلى قيام شبكاتها الاستخباراتية في تعذيب رجال المقاومة العراقية في السجون الأمريكية، إلى تنفيذ عمليات الاغتيالات بحق القيادات والعلماء،"وهذا اعتراف جاء على لسان سالم ألجلبي القاضي العراقي، الذي كان يحاكم صدام حسين في أولى جلسات المحاكمة، ومفاده أن أوساطا عراقية أبلغته أن الحاكم المدني الأمريكي السابق (بول بريمر)، كان قد اصدر قبيل مغادرته بغداد جوازات سفر عراقية لإسرائيليين(من بينهم يهود من أصول عراقية)، وان هؤلاء الإسرائيليين انخرطوا في شريحتين: الأولى: يمثلها جهاز الموساد الذي يحكم قبضته الحديدية على أنحاء العراق شمالا وجنوبا، والثانية، تمثلها شركات المقاولات والتجارة والأمن الخاص التي تدس انفها في كل شيء".[3]

---

[1] اللاوندي، سعيد: **الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب**، مرجع سابق، ص34

[2] الكيلاني، هيثم: **الإستراتيجية العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948-1988**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991، ،ص192

[3] اللاوندي، سعيد: **الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب**، مرجع سابق، ص34

3- تأجيج الصراعات العربية مع دول الجوار

عمدت إسرائيل على تأجيج الصراع بين الدول العربية المتواجدة على الأطراف مع دول الجوار العربي تحت مخطط (شد الأطراف) لإضعاف الدول العربية وإنهاكها من جهة وإبعادها عن الصراع الرئيسي مع إسرائيل من جهة أخرى، حيث شاركت في العمليات العسكرية التركية على شمال العراق، وساعدت على استمرار النزاع بين سوريا وتركيا من خلال الاتفاقيات الأمنية والعسكرية بين تركيا وإسرائيل، ولعبت دورا كبيرا في استمرار حرب الثماني سنوات بين العراق وإيران، وفي النزاع بين أثيوبيا والسودان، وفي النزاع بين موريتانيا والسنغال.[1]

ثانيا: هدم الوعي العربي

من أخطر الأهداف التي تحاول إسرائيل القيام بها على الإنسان العربي هو محاولتها حرف بوصلة صراعه معها إلى صراعات أخرى، منها داخليا ومنها خارجيا، حيث استمرت إسرائيل من خلال إعلامها على إظهار أن عدم الاستقرار في المنطقة العربية لا يعود إلى الصراع العربي الإسرائيلي، وإنما إلى الصراع بين القوى الإسلامية الجهادية والغرب. هذا الصراع الذي تروج له الدعاية الإسرائيلية كتهديد لحرب عالمية ثالثة. فهي تروج باستمرار بأن الصدام الموجود في المنطقة العربية الإسلامية ليس نابعا من احتلال إسرائيل للأراضي العربية بقدر ما هو صدام بين الثقافات الغربية والثقافة العربية الإسلامية، الثقافة العربية الإسلامية التي تقدس الموت وبين ثقافة الغرب التي تقدس الحياة، بين ثقافة تفرض نفسها على معتنقيها بالسيف وبين ثقافة الديمقراطية والحرية، بين ثقافة تعد بالسعادة في العالم الآخر عن طريق الاستشهاد وبين ثقافة تسعى لبلوغ السعادة بالعالم الذي نعيش به الآن، وأن الصراع الموجود في المنطقة العربية والإسلامية ليس صراعا بين الأمة العربية والإسلامية من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى، بل هو صراعا بين الفرس والعرب، بين السنة والشيعة، بين الإسلاميين والقوميين.[2]

---

[1] حسام سويلم، الأهداف القومية الإسرائيلية واستراتيجيه تنفيذها، *www.aljazeera.net/.../DD823CCA-0F37-4E07-9670-2A7D2AF3515F*

[2] Yaalon.Moshe: The longer Shorter Way.Yedioth ahronoth. Tel-Aviv. 2008.p29،Moshe

ثالثا: تشويه الإنسان العربي الإسلامي

ركزت العديد من كتابات الإسرائيليين على تبني الفكر الإسرائيلي موقفا عدائيا من العرب والمسلمين، حيث قاموا بتشويه سمعة العرب والمسلمين بشتى الوسائل، وتم نعت العربي المسلم بأبشع الصفات كالعربي المتوحش والجبان والقاتل والخائن للأمانة ومعادي للسامية، والمتخلف عن ركب الحضارة، دعا ثيودور هرتزل في كتابه الدولة اليهودية "إن قيام دولة صهيونية في فلسطين يشكل عنصرا أساسيا ومهما من عناصر مواجهة الروح الوحشية بأشكالها المختلفة السائدة في آسيا ومقاومتها"، وقال ديفيد بن غريون في نقده للحضارة والتراث العربي "إن ثقتي ببني جنسي تجعلني أقول بأن الأثر الحقير والمخزي للتراث العربي لن يستمر إلى الأبد، وإن العرب حولوا بلدا مزدهرا ومأهولا بالسكان إلى صحراء"، وتبنى نقل الحضارة الغربية إلى المنطقة العربية في حال قيام دولة يهودية في فلسطين".[1]

اعتمدت إسرائيل في تشويه العرب على ثلاث اتجاهات:

1-خطاب موجه لليهود يعتبرون فيه العرب بأنهم اقل قيمة من اليهود ويركز على انحطاط الشخصية العربية وتخلفها.

2-خطاب موجه للغرب يتركز على اعتبار عداوة العرب للغرب تتبع من تراث العرب والمسلمين وليس بسبب الاستعمار الغربي أو الإسرائيلي للبلدان العربية، وعبر تيودور هرتزل قائلا "إن دولة يهودية في فلسطين أو سوريا ستكون امتدادا للحضارة الغربية وحصنا ضد الهمجية العربية الشرقية".

3-خطاب موجه للعرب يعتبرون تخلف العرب وجهلهم يعود إلى طبيعة الإنسان العربي نفسه غير القابل للتطور، والذي يميل للفردية والعدوانية.[2]

---

[1] نوفل، احمد سعيد: **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مرجع سابق، ص28

[2] المرجع السابق، ص30

أصدرت مجموعة يهودية أمريكية كتاب بعد أحداث 11/أيلول/2001 تسعى من خلاله إلى تشويه القران الكريم، أصدرته باللغتين العربية والانجليزية ووجهته إلى العالمين العربي والإسلامي، وعرضت مبالغ طائلة على صحف فلسطينية وعربية إلكترونية لنشره، وتلتقي هذه المجموعة الأمريكية الإسرائيلية مع جمعية إسرائيلية تحت إسم (يد للأخوة) في العمل لتشويه القرآن الكريم، صورت أشرطة فيديو تظهر فيه كيف يتعامل المسلم مع زوجته بعدوانية أو كأنها قطعة من أثاث البيت، لتكريس قناعة لدى الغرب بأن هناك جذور عميقة في نفوس المسلمين يعود أصلها إلى القران الكريم.[1]

منذ ظهرت الحركة الصهيونية وهي تعمل باستمرار على تشويه الإسلام والمسلمين، وتضع نفسها لاعبا مهما في التصدي للتشدد الإسلامي، ومن أجل تحقيق هذا الهدف عمدت للسيطرة على وكالت الصحف المشهورة في العالم، وعلى المجلات ودور النشر العالمية لاستخدامها في تشويه الإسلام والمسلمين، والنيل من رموزه وتحريف تاريخه وتراثه أمام الغرب، ظهر ذلك في اعترافات العديد من المثقفين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام بأنه كانت لديهم صورة أخرى مشوهة عن الإسلام والمسلمين نتيجة لما قرؤوه في وسائل إعلامهم المختلفة.[2]

رابعا: القيام بأعمال شائنة، تآمرية لصالح الدول الراعية لهذه الدولة الوظيفية

نفذت دولة إسرائيل العديد من الأعمال الشائنة في أنحاء متعددة من العالم لصالح الولايات الأمريكية المتحدة، في الوقت الذي امتنعت الولايات المتحدة عن القيام بها، بسبب مجموعة من القوانين التي وضعها الكونجرس على الإدارات الأمريكية المتعاقبة، لأن هذه الأعمال تنتهك القوانين الأمريكية،. فقد كتب عضو الكنيست الإسرائيلي الجنرال ماتيتا هو بيليد، قائلا:" إن إسرائيل في أمريكا أللاتينية تقوم بتعهدات لإعمال شائنة من أجل الإدارة الأمريكية، إن إسرائيل تعمل كشريك وذراع للولايات المتحدة، فمثلا عندما طلب وزير الخارجية الأمريكي

---

[1] (الوعي – حملة يهودية لتشويه القرآن الكريم)www.al-waie.org/issues/208/article.php

[2] محمد أبو غدير، الصهاينة يعمدون لتشويه القران الكريم، www.thirdpower.org/index.php?page=read&artid=93938

الكسندر هيغ من إسرائيل مساعدة نظام الحكم المرضي عنه في غواتيمالا عام 1981، في حين كان الكونغرس يعارض إدارة ريغان القيام بمثل هذا العمل، فقد وافقت إسرائيل بسرور لجني الفائدة من واشنطن بدعمها أحد زبائنها المفضلين، كذلك ساعدت إسرائيل غواتيمالا في تجنب النقد من الليبراليين في الكونغرس الأمريكي، والذي يمكن أن يثير ضجة فيما يتعلق بانتهاك حقوق المواطنين، والتي ملأت مجلدات من تقارير حقوق الإنسان".[1] ساعدت دولة إسرائيل الولايات المتحدة في إفريقيا، من خلال إرسال مساعدات عسكرية، وتقديم معونات أمنية، بأمر من المخابرات الأمريكية **CIA**، إلى ديكتاتوريات دول في أفريقيا يعتبرون حلفاء للولايات المتحدة، مثل، هيلا سيلاسي في الحبشة، وعيدي أمين في أوغندا، وموبوتو في زائير، وبوكاسو في أفريقيا الوسطى.[2]

في أمريكا اللاتينية، قدمت دولة إسرائيل معونات كبيرة من الأسلحة والذخائر للجيش السلفادوري في حربه ضد الثوار، في الوقت الذي أحجمت فيه الولايات المتحدة عن إمداد الحكومة السلفادورية في حربها ضد الثوار بالأسلحة، بسبب انتهاكات حقوق الإنسان، والمذابح البشعة التي ارتكبتها الحكومة السلفادورية، قامت إسرائيل بإمداد الحكومة السلفادورية بالأسلحة والذخائر، حيث وقع ما يزيد عن 4000 قتيل مدني في السلفادور، نتيجة قصفهم بقنابل النابالم التي زودتهم بها دولة إسرائيل، ولقد أكد ذلك الكولونيل في سلاح الجو السلفادوري رفائيل باستيلو، وسفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة أثناء رئاسة ريجان. ومن أجل إنقاذ الدكتاتور النيكارغوي انتاسيو سوموزا، وبعد رفض إدارة الولايات الأمريكية، أثناء حكومة جيمي كارتر تزويده بالأسلحة، نتيجة ارتكابه أعمال إرهابية ضد شعبه، قامت دولة إسرائيل بتزويده بمعونة عسكرية بقيمة 250 مليون دولار، إضافة إلى مجموعة كبيرة من الأسلحة والذخائر العسكرية.[3]

---

[1] بيرن، اندرو ولسلي كوك: **علاقات خطرة**، ترجمة محمود العابد وعمار جولاق، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 1991، ص227

[2] تشو مسكي، ناعوم: **الثالوث الخطر، الولايات المتحدة، إسرائيل والفلسطينيين**، مرجع سابق، ص 29

[3] بيرن، اندرو ولسلي كوك: **علاقات خطرة**، مرجع سابق، ص245

نتيجتي: تمثل دولة إسرائيل دولة وظيفية في المنطقة العربية لخدمة مصالح الدول الاستعمارية الغربية، وظهر ذك من خلال كيف ومتى أقيمت دولة إسرائيل، ولماذا أقيمت، وما هي الأهداف الاستراتيجية التي أنيطت بها لتقويض المشروع الوحدوي العربي، وتسهيل نهب مقدرات وخيرات المنطقة العربية لصالح الدول الاستعمارية.

الفصل الثاني

النظام العربي قبل الحراك العربي

الفصل الثاني

النظام العربي قبل الحراك العربي

يتركز هذا الفصل على ما يمكن وصفه بالدور الوظيفي لبعض الأنظمة العربية قبل الحراك العربي، ويفحص ذلك من خلال أربع عناوين رئيسة: دلائل على تبعية الأنظمة العربية للدول الغربية الاستعمارية؛ موقف الأنظمة العربية من القضية الفلسطينية والمقاومة العربية ضد الاحتلال الإسرائيلي.

الأنظمة العربية قبل الربيع العربي

انقسمت المنطقة العربية بين محورين سياسيين استراتيجيين، المحور الأول: يتكون من النظام في سوريا وشكل محورا مع إيران وحركات المقاومة في كل من فلسطين ولبنان، الأبرز فيهما حزب الله وحماس، وسمي هذا المحور بمحور المقاومة أو الممانعة، وامتاز برفض السياسات الأمريكية أو أي دور لها في المنطقة العربية، والوقوف ضد سياسات التبعية للدول العربية المتحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتبنى أسلوب المقاومة كأسلوب أفضل لتغيير الأوضاع السائدة. المحور الثاني: وسمي بمحور الاعتدال العربي بقيادة كل من المملكة العربية السعودية ومصر وأغلبية الدول العربية الأخرى، ويهدف للمحافظة على الأوضاع الحالية، والسعي لمنع محور المقاومة من الاتساع والاستقواء على حسابهم.[1]

تبعية الأنظمة العربية للدول الغربية

هناك عدد من مظاهر تبعية بعض الأنظمة العربية للغرب، منها ما هو سياسي واقتصادي وعسكري وتربوي:

أولا: اقتصاديا

تبعية أغلب الأنظمة العربية للاقتصاد الغربي واضحة في عدد من الأمور منها:

[1] إسرائيل والعالم العربي قوة الشارع www.inss.org

1- الأرصدة العربية في خدمة النظام الرأسمالي

لعبت الأرصدة العربية عاملا مهما في تخفيف حدة الأزمات التي عصفت بالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا في الأعوام السابقة وخاصة الأزمة المالية، مهددة بذلك النظام الرأسمالي في تلك الدول، كما حدث في الأزمات الاقتصادية التي أصابت الغرب في الأعوام 1929، 1971. حدّ بعض الأنظمة العربية من تفاقم أزمات الغرب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، بدلا من استغلال هذه الأرصدة وتحويلها إلى أدوات ضغط على حكومات الدول الغربية، لتغيير سياساتها في المنطقة العربية القائمة على دعم دولة إسرائيل عسكريا واقتصاديا وسياسيا على حساب القضايا المركزية للأمة العربية وفي مقدمتها قضية فلسطين. فعن طريق ضخ الأرصدة العربية _ والتي تقدر بآلاف الملايين _ إلى خزائن هذه الدول تم إحياء نظامها الاقتصادي من جديد، وإعادة دورته الإنتاجية بهدف إنتاج المزيد من الصناعات العسكرية التي يدعم فيها دولة إسرائيل في عدوانها على الشعوب العربية، ولدعم النظام الاستبدادي في البلدان العربية لقمع شعوبه.[1]

2- إسقاط المقاطعة العربية عن دولة إسرائيل

خضعت بعض الأنظمة العربية لضغوطات الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في إنهاء المقاطعة العربية المفروضة على دولة إسرائيل. فبعد التوقيع على اتفاقية أوسلو، اتخذ الأنظمة العربية الرسمية من خلال مجلس الجامعة العربية قرارا بإلغاء المقاطعة مع دولة إسرائيل من الدرجة الأولى والثانية، ومباشرة على إثر هذا القرار اتخذت دول مجلس التعاون الخليجي قرارات مماثلة، ما شجعت الشركات الغربية التي تتعامل مع إسرائيل بالضغط على حكوماتها لإسقاط أي شكل من أشكال المقاطعة مع دولة إسرائيل.

في دراسة أصدرتها لجنة التجارة العالمية حول المقاطعة العربية لدولة إسرائيل، بينت أن "في عام 1993 وحده خسرت الشركات الأمريكية 400 مليون دولار بسبب ضياع الفرص،

[1] عن الوضع الراهن ومؤثرات التجزئة، محمد جبر الربقي Pulpil.alwatanvoisce.com

و150 مليون دولار بسبب تقيدها بأحكام المقاطعة". فقد غزت إسرائيل بعد إلغاء قرار المقاطعة عنها أسواق الدول العالمية التي كانت مساندة لقضايا الأمة العربية، وملتزمة بعدم قيام علاقات سياسية واقتصادية مع دولة إسرائيل، وتضاعفت على إثر إلغاء المقاطعة التجارة الخارجية لدولة إسرائيل، ما مكنها من الانتقال من نمو اقتصادي سلبي في الثمانينات يصل فيه التضخم إلى 400% إلى نمو اقتصادي ايجابي في التسعينات".[1]

3- اعتماد التبادل التجاري العربي مع الغرب على حساب البلدان العربية

تضاعف حجم التجارة بين الدول العربية والعالم الخارجي باثنتي عشرة مرة، بينما تضاعفت التجارة البينية للدول العربية الداخلية بست مرات فقط. وبينما بلغ حجم التجارة بين الدول العربية 10% من تجارتها الخارجية عام 1960 أصبح 5.1% عام 1977. في مجال التصدير والاستيراد يبرز مظهر أخر من مظاهر التبعية، حيث تصدر الدول العربية المواد الخام من نفط وغيره إلى العالم الخارجي، وتستورد الأسلحة والكماليات منه. في عام 1960 شكلت المواد الخام 83% من مجموع صادرات الوطن العربي، 52% من النفط، وارتفعت عام 1977 لتصل إلى 95%من مجموع الصادرات". من ناحية الواردات " بلغ نصيب السلع المصنعة والأغذية 77.4%من مجموع واردات الوطن العربي عام 1960، ووصلت عام 1980 إلى 85%".[2]

4- اتفاق الكويز

يعتبر اتفاق المناطق الصناعية المؤهلة الكويز (QIZ) التي طرحها الكونجرس الأمريكي عام 1966 من أخطر الاتفاقات التي وقعته الولايات المتحدة الأمريكية مع العديد من الدول العربية مثل مصر والأردن، سياسيا لأنه يتيح لإسرائيل أن تدخل إلى الأسواق العربية بكل سهولة وبصورتها العلنية، وتعميمه على بقية الدول العربية يؤدي إلى قيام علاقات تطبيعية

[1] المقاطعة الاقتصادية سلاح فعال قد يوازي الحرب العسكرية
www.palestine-info.com/arabic/moqata/articles/articles1.htm

[2] إبراهيم، سعد الدين: **النظام الاجتماعي العربي الجديد**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط3، 1985، ص260

مع إسرائيل، اقتصاديا، مكن رأس المال الإسرائيلي والأمريكي من التغلغل بحرية في البلدان العربية التي وقعت الاتفاقية، ومكن إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية من القضاء على مكونات مهمة لدى البلدان العربية، قضى على محصول القطن في مصر مثلا، وتحولت مصر من دولة مصدرة للقطن إلى دولة مستوردة له. وقعت الأردن على اتفاقية الكويز عام 2001، تلتها مصر في2004، تنص الاتفاقية بأن لا يحق للسلع المنتجة في المناطق الصناعية المؤهلة الدخول إلى الولايات المتحدة بدون رسوم جمركية أو حصص محددة إلا بشرط أن يكون 11.7% من مكونات هذه السلع يتم استيراده من إسرائيل، و35%من الدول العربية، والباقي مستورد من الولايات المتحدة ومناطق السلطة الوطنية الفلسطينية، ووفقا لقواعد المنشأ المعمول بها لدى جمارك الولايات المتحدة الأمريكية. تعد الاتفاقية خطوة على طريق التوصل إلى اتفاق التجارة الحرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية الموقعة على اتفاقية الكويز.[1] ما يؤكد تناقض اتفاق الكويز مع الثوابت المصرية عدم عرضه على السلطة التشريعية المصرية لإقراره كما جرت عليه العادة في إبرام الاتفاقيات الخارجية، ما يؤكد إن قبول النظام المصري لتطبيق اتفاقية الكويز هو سياسي وليس اقتصادي وهو الانصياع للرغبة الأمريكية لفرض التطبيع العربي مع إسرائيل وفتح السوق المصري أمام إسرائيل، وتوسيع نطاق الاستثمارات والأعمال المشتركة مقابل تخفيف الولايات المتحدة ضغوطها على النظام المصري بشان الديمقراطية وانتهاك حقوق الإنسان.[2] ثبت عدم جدوى اتفاقية الكويز اقتصاديا، حيث تشير البيانات التي صدرت عن صندوق دعم صناعات الغزل والنسيج عام 2005 إلى تراجع الصادرات المصرية من المنسوجات والملابس الجاهزة من 2941.2 مليون في النصف الأول من عام 2004 إلى 2529.1 مليون جنيه في النصف الأول من عام 2005 بنسبة قدرها 14%، كما تراجعت صادرات الملابس القطنية ومنتجات التريكو القطنية والمنتجات الوبرية للأمريكيتين وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية من نحو 1303 مليون جنيه في النصف الأول

[1] مركز دراسات الوحدة العربية، **حال الأمة العربية 2006-2007، أزمات الداخل وتحديات الخارج**، تحرير، احمد يوسف احمد، نيفين مسعد، بيروت، ط1، 2007، ص119

[2] يوسف، احمد وآخرون: **حال الأمة العربية 2005**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2006، ص122

من عام 2004 إلى 1154 مليون جنيه خلال النصف الأول من عام 2005 بنسبة قدره 11.4%.[1]

5- سيطرة الغرب على النفط

رضخت بعض الأنظمة العربية وخاصة دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بإبقاء الاقتصاد في البلدان العربية المنتجة للنفط اقتصادا ريعيا، يتمثل في إنتاج سلعتين وهما النفط والغاز، واللتان تعتبران من أهم سلعتين يحتاجهما العالم الصناعي، يصدر العرب المادتين للغرب، ويستورد من الغرب في المقابل السلعة النفطية المصنعة لاستخدامها في الخدمات والترفيه أكثر من استخدامها في التصنيع، بالإضافة إلى احتكار الشركات الكبرى الأمريكية والغربية لاستخراج النفط بنسب أرباح عالية، وحرمان هذه الدول من تصنيعه في بلدانها.

ثانيا: تربويا

استجابة بعض الأنظمة العربية لمطالب الغرب تربويا في المجالات التالية:

1- استجابة بعض الأنظمة العربية للسياسات الأمريكية الخاصة في التأثير في منظومة القيم للمجتمع العربي

خضعت بعض الأنظمة العربية لسياسات الولايات المتحدة الأمريكية بما يتعلق بتغيير العديد من قيمه الدينية والاجتماعية التي تحض على الجهاد والتضحية، من خلال التغيير في مناهجه التعليمية وخاصة في مناهجه الدينية، وإبدالها بقيم التسامح والديمقراطية الغربية، وذلك على أثر التفجيرات في برجي التجارة الأمريكية في 11/ أيلول/ 2001، وكان الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 محفزا الأنظمة العربية بالتسريع في عملية التغيير علاوة على إغلاق العديد من المدارس والمعاهد الدينية كما حدث في اليمن، أما في معاهد الأزهر"فقد حذفت

[1] يوسف، احمد وآخرون: **حال الأمة العربية 2005**، مرجع سابق، ص0123

النصوص التي تتعلق بالجهاد من مادتي التفسير والحديث في المرحلة الإعدادية، ومن مادتي القراءة والنصوص في المرحلة الابتدائية، وألغيت مادة التاريخ الإسلامي من المرحلة الابتدائية والثانوية الأزهرية العامة"، وتم تقليص عدد ساعات حصص القران الكريم من 26 حصة إلى 17 حصة أسبوعيا في المرحلة الابتدائية، وتقليص عدد الأجزاء التي يتم حفظها من 30 جزءا إلى 18 جزءا.

تمت في دول الخليج العربي مراجعة المناهج الدراسية وخاصة الدينية منها بحضور الجانب الأمريكي في بعض الحالات، حيث تم استبعاد النصوص التي تحض على الجهاد والتضحية، ونتج عن ذلك تبني منهاج موحد للتربية الإسلامية، وتبني مشروع تطوير التعليم يضم 28 برنامجا منها برامج تهتم بالمواطنة ومفهوم الذات وثقافة الحوار. نتج في المملكة العربية السعودية عن المراجعات التي قام بها عدد من رجال الدين دراسة تبين أن المناهج الدينية في المملكة " تشجع العنف تجاه الآخرين وتدفع بالطلاب إلى الاعتقاد بأنه للحفاظ على دينهم فإن عليهم كبح وحتى تصفية الآخرين بدنيا".

في قطر تم تقلص عدد الساعات المخصصة للمناهج الدينية وصاحبه زيادة في عدد الساعات المخصصة للغة الانجليزية.

في الكويت تم سحب المناهج الدينية ذات التوجه الوهابي من المدارس في المراحل الثلاث ورياض الأطفال.[1]

2- التأثير على قيم الإنسان العربي الأخلاقية

أفقدت الأنظمة العربية وعلى مدار السنوات السابقة للحراك العربي، وفي ظل الدكتاتوريات الحاكمة الإنسان العربي العديد من موازينه الأخلاقية، فمع بعض التقدم الذي حصل على مستوى الخدمات التي طالت العديد من نواحي الحياة مثل إنشاء المستشفيات وتحسن

[1] رجب، إيمان: **النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد احتلال العراق**،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010 ص204

المستوى الصحي عند الناس والتوسع في بناء المدارس والجامعات، وتنامي القوة العسكرية والتحسن في تسليحها، إلا أن هناك انحدارا كبيرا في الموازين القيمية لدى المواطن العربي. وليس المقصود بقيم الأخلاق الرذائل الشخصية المتعارف عليها كالدعارة وشرب الخمر ولعب القمار، مع أنها أيضا ازدادت في ظل هذه الأنظمة الفاسدة، بل المقصود هنا بالقيم الأخلاقية هي الأخلاق الرجولية والنضالية التي تقوم على العمل الجماعي والتعاون المتبادل، والتوازن بين المصالح العامة والخاصة، وأداء الواجب والإصرار على الحق، والوفاء بالعهد والوعد وتأدية الأمانة، وتحمل المسؤولية ومحاربة اللامبالاة، على الشجاعة والنزاهة، على الجرأة والإيمان، الإيمان بالحقوق المختلفة للجماهير، والدفاع عنها أمام الأنظمة الفاسدة التي تسلبه حقوقه، وتتحمل النتائج القاسية في سبيل ذلك مهما كلف الثمن. يصف منيف الرزاز وضع المواطن في الدولة الدكتاتورية الحديثة في العالم الثالث، بالمواطن الهتاف والمصفق الذي يؤيد الدولة بدون إبداء للرأي، الذي يهتم بشؤونه الشخصية فقط، ويترك شؤون الحكم رأيا وتخطيطا وتنفيذا لرجال الحكم وحدهم، المواطن الواعي الشاعر بمسؤوليته ليس له مكان في ظل هذا الحكم، انه لا بد أن ينتهي به الأمر إلى العزلة أو السجن أو الإهمال أو الموت، في مثل هذا الجو يترعرع خلق الانتهاز والفساد والجبن، وتنحسر موجة الشجاعة والصدق والجرأة".[1]

ثالثا: عسكريا

تعاونت بعض الأنظمة العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية عسكريا من خلال منحها تسهيلات بإنشاء قواعد عسكرية على أراضيها، وعقد الاتفاقيات الدفاعية معه، فيما يلي التفاصيل:

1- القواعد العسكرية الأمريكية في البلدان العربية

سمحت الأنظمة العربية الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية والغرب بإنشاء العديد من القواعد العسكرية الأمريكية في البلدان العربية، والتي استعملتها كمنصات لصواريخ كروز

[1] مركز دراسات الوحدة العربية: **الديمقراطية والأحزاب في البلدان العربية، المواقف والمخاوف المتبادلة**، محرر، علي خليفة الكواري، بيروت، ط1، 1999،ص39

ومطارات إقلاع وهبوط للطائرات الحربية في ضرب أفغانستان عـــام 2001 والعـــراق عـــام 2003، وتنتشر هذه القواعد في معظم الدول العربية التالية:

أ- القواعد العسكرية في الكويت

يوجد بالكويت معسكر يطلق عليه اسم "معسكر الدوحة" يتمركز فيه أفراد الفرقة الثالثـــة الأميركية مشاة إضافة إلى عدد من الأفراد التابعين لسلاح الجو مع كامل معداتهم وأسلحتهم التي منها دبابات طراز (M-1A12)، وعربات مدرعة طراز (M-2A12)، طـــائرات هليكـــوبتر هجومية، وأكثر من 80 مقاتلة، ووحدات من القوات الخاصة سريعة الانتشار.[1] قاعـــدة أحمـــد الجابر الجوية التي تقع على بعد 75 ميلا إلى الجنوب من الحدود العراقية. تســـتعمل القـــوات الجوية الأمريكية وحلفائها جزء من القاعدة لدعم قوة المهام المشتركة جنوب غرب أسيا التـــي تراقب منطقة حظر جوي أطلق عليها اسم المراقبة الجنوبية، يتناوب في القاعدة أفـــراد الـــدعم النظاميين والاحتياط، ويتواجد فيها وحدات A10 والوحدات المقاتلة F16.[2]

ب- القواعد العسكرية في السعودية

يوجد داخل قاعدة الأمير سلطان الجوية بالرياض قاعدة عسكرية أمريكية، تحوي على أحد أهم مراكز قيادة القوات الجوية الأميركية الإقليمية، يتواجد فيها 5000 جندي تابعين للجيش وسلاح الجو الأميركي، وأكثر من 80 مقاتلة أميركية. استخدمت هذه القاعدة في إدارة الطلعات الجوية لمراقبة حظر الطيران الذي كان مفروضا على شمال العراق وجنوبه إبان فترة العقوبات الدولية، كما كانت تعمل مركزا للتنسيق بين عمليات جمع المعلومات والاستطلاع والاستخبارات الأميركية في المنطقة.[3]

---

[1] ملفات خاصة: القواعد الأمريكية في العالم العربـــي، *www.aljazeera.net/.../4EA39E27-CA8B-4F9B-9458-19D1ACFB8886*

[2] www.Global security.org

[3] ملفات خاصة: **القواعد الأمريكية في العالم العربي**، مرجع سابق.

ت- القواعد العسكرية في قطر

يوجد في قطر قاعدة العديد الجوية التي تشتمل على مدرج للطائرات يعد من أطول الممرات في العالم، واستعدادات لاستقبال أكثر من 100 طائرة على الأرض، وتعتبر هذه القاعدة مقرا للمجموعة 319 الاستكشافية الجوية التي تضم قاذفات ومقاتلات وطائرات استطلاعية، إضافة لعدد من الدبابات ووحدات الدعم العسكري، وكميات كافية من العتاد والآلات العسكرية المتقدمة، ما جعل بعض العسكريين يصنفونها أكبر مخزن إستراتيجي للأسلحة الأميركية في المنطقة.[1]

ث- القواعد العسكرية في البحرين

بوجد في البحرين مقر الأسطول البحري الأميركي الخامس في العاصمة المنامة، يخدم فيه 4200 جندي أميركي، ويضم حاملة طائرات أميركية، وعددا من الغواصات الهجومية والمدمرات البحرية، وأكثر من 70 مقاتلة، إضافة لقاذفات القنابل والمقاتلات التكتيكية وطائرات التزود بالوقود المتمركزة بقاعدة الشيخ عيسى الجوية.[2]

ج- القواعد العسكرية في عُمان

يوجد في عمان مركز متعدد المهام لخدمات دعم الجسر الجوي، وقامت الولايات المتحدة بإنشاء قاعدة جوية فيها، تتمركز بها قاذفات طراز (1B) وطائرات التزود بالوقود. [3]

ح- القواعد العسكرية في الإمارات

يوجد في الإمارات قاعدة جوية ومستودعات متعددة لأغراض الدعم اللوجيستي. [4]

---

[1] ملفات خاصة: **القواعد الأمريكية في العالم العربي**، مرجع سابق.

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق

[4] المرجع السابق.

خ- القواعد العسكرية في الأردن

يوجد في الأردن قاعدتان عسكريتان جويتان هما قاعدتا الرويشد ووادي المربع ، تحوي على العديد من المقاتلات الأميركية، بإضافة إلى تواجد الوحدة 22 البحرية الاستكشافية الأميركية.[1]

د- القواعد العسكرية في مصر

يوجد في مصر قاعدة جوية مصرية غربي القاهرة غالبا ما تستخدمها القوات الجوية الأميركية لأغراض التزود بالوقود ومهام دعم الجسر الجوي.[2]

ذ- القواعد العسكرية في جيبوتي

منذ بداية سنة 2002 بدأت القوات الأميركية تتمركز في قاعدة "ليمونيه" (Camp Lemonier)، وقد بلغ عدد الجنود الأمريكان فيها 900 جندي، وإن كانت بعض التقديرات الأفريقية تقدر عددها بـ1900 جندي3 ومعسكر ليمونيه يعتبر مقر قوة العمل المشتركة (Combined Joint Task Force CJTF) في القرن الأفريقي والتي تقوم بمراقبة المجال الجوي والبحري والبري لست دول أفريقية هي: السودان وأريتريا والصومال وجيبوتي وكينيا واليمن.[3]

2- معاهدات الدفاع العربية الأمريكية

أ- دول الخليج العربي

دخلت عام 1990 كل من الكويت ودول الخليج العربي بعدد من معاهدات الدفاع طويلة الأمد مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لحمايتهم من خطر العراق وإيران، بموجبها تمنح

---

[1] ملفات خاصة: **القواعد الأمريكية في العالم العربي**، مرجع سابق..

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق.

دول الخليج العربي تسهيلات للولايات المتحدة الأمريكية لبناء قواعد عسكرية في بلدانهم، وإجراء تدريبات مشتركة، والسماح لهما بتخزين السلاح والعتداد العسكري في أراضي الكويت ودول الخليج، وعبرت دول الخليج عن غبطتها بالتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية لأنها توفر لهما الحماية من العراق، وقد استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية قواعدها العسكرية في دول الخليج وخاصة قاعدة العديد في قطر بعدوانها على العراق في العام 2003، وشاركت الأردن بالمناورات العسكرية الأمريكية إلى جانب كل من تركيا وإسرائيل.[1]

ب- المملكة العربية السعودية

ترتبط المملكة العربية السعودي والولايات المتحدة الأمريكية باتفاقيات دفاعية وعسكرية، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية المزود الرئيسي للسلاح للسعودية، حيث بلغ إجمالي قيمة الاتفاقيات العسكرية بينهما (1950 -1997) 93.8 مليار دولار، واعتبرت المملكة العربية السعودية الدولة الأساس في التحالف الأمريكي الدولي الذي اجبر العراق على الانسحاب من الكويت عام 1991. يتواجد في المملكة السعودية أكثر من 5000 جندي أمريكي، معظمهم من وحدات الدفاع الجوي، التي شاركت في فرض منطقة حظر طيران على شمال وجنوب العراق انطلاقا من قاعدتي الخبر والظهران في المملكة العربية السعودية، وتضم أيضا وحدات الدفاع الصاروخي. ويتواجد ما لا يقل عن 3500 فرد أمريكي في المملكة ، بعضهم يخدم كخبراء في قوات الحرس الوطني السعودي، وآخرين كمستشارين في المجالات الاقتصادية والتجارية الأخرى.[2]

المعونات الأمريكية للأنظمة العربية

حددت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من المعايير لتقديم معوناتها المالية والاقتصادية والعسكرية للأنظمة العربية بناء على ما تحققه هذه المعونات في خدمة مصالحها

[1] *Assessing the Impact of U.S.-Israeli Relations on the Arab World*
www.strategicstudiesinstitute.army.mil/.../pub104.pd...
[2] Saudi Arabia: Current Issues and U.S. Relations
www.iwar.org.uk/news-archive/crs/9049.pdf

الحيوية وحماية أمنها القومي في العالم، بحيث يتم تحديد الدولة أو حجم المعونة المقدمة لها بناء على التزامها بأحد المعايير أو أكثر، والمعايير هي:

أ- منح الدول للولايات المتحدة الأمريكية من تسهيلات عسكرية ولوجستية وأمنية.

ب- معاداة الاتحاد السوفييتي سابقا وإيران لاحقا.

ت- إقامة علاقات تطبيعية مع دولة إسرائيل.

ث- تنفيذ السياسات الأمريكية.

تعتبر مصر نموذجا لهذه المعايير حيث تضاعفت المعونات الأمريكية المقدمة لها بأربع أضعاف عام 1982 عنها عام 1976، حيث كانت تعادي الاتحاد السوفييتي حينذاك، وذلك على إثر توقيعها اتفاقية كامب ديفيد مع دولة إسرائيل.[1]

ولم تكتف الولايات المتحدة بالمعايير التي وضعتها على الدول العربية كأســـس لتقـــديم معوناتها بل وضعت شروطا إضافية عليها تمثلت بالتالي:

أ- مساندة الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد الإرهاب.

ب-رعاية مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية.

ت-استخدام الخبراء الأمريكان في تنفيذ مشاريع المعونات الأمريكية.

ث-أن لا يتم استخدام المعونات في أي أعمال معادية لدولة إسرائيل.

ج-منح امتيازات خاصة للمنتوجات الأمريكية.

ح-تغيير المناهج التعليمية وخاصة الدينية.

[1] المعونات *الأمريكية* سلاح السيطرة علي العالم - www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=35621(ANN)

خ- عقد تحالفات عسكرية معها ضد الإرهاب.[1]

أهداف برنامج المعونات الخارجية في منطقة الشرق الأوسط

تحددت أهداف المعونات الأمريكية في المنطقة العربية بالعناوين التالية:

1- المحافظة على استقرار المنطقة الإستراتيجية المهمة، والحيلولة دون تعرضها لنفوذ دول معادية للولايات المتحدة الأمريكية.

2- المساعدة على توفير الأمن لدول المنطقة الصديقة لأمريكا، وعدم تعرضها للتهديدات الداخلية.

3- حماية إسرائيل والمحافظة على رفاهيتها وضمان تفوقها على البلدان العربية، والحيلولة دون تراجعها سياسيا واقتصاديا وعسكريا.

4- العمل على حل الصراعات في المنطقة بالطرق السلمية وخاصة الصراع العربي الإسرائيلي.

5- حماية مصادر النفط في الخليج العربي وضمان تدفقه إلى الأسواق الغربية، والتعهد بالدفاع عن دول الخليج ضد التهديدات الخارجية.[2]

6- العمل على تعميق تبعية البلدان العربية بزيادة اعتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية، مما يضعف اعتمادها على نفسها أو طلب معونات من دول أخرى.

7- تمكنها من التدخل في الشؤون الداخلية في الدول، بما يضمن تبني هذه الدول سياسة رأسمالية تابعة للاقتصاد الغربي بوجه عام ، والاقتصاد الأمريكي بوجه خاص.

في هذا الشأن، قال رونالد ريغان في رسالة للكونغرس في العام 1986" إن كل دولار ينفق على المعونات الأمنية يساهم في الأمن العالمي بالمساهمة نفسها لذلك الدولار في بناء قوة

[1] المعونات الأمريكية لمصر بين الحاجة والسيادة www.darelmashora.com/download.ashx?docid=843

[2] ربيع، محمد: **المعونات الأمريكية لإسرائيل**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1990، ص18

الدفاع الأمريكية"، وأضاف شولتز " بأن المعونات الخارجية الأمريكية تعتبر استثمارا في مستقبل أمريكا ومستقبل العالم، وأن تقوية أصدقاء أمريكا هي وسيلة من أكثر الوسائل كفاءة لحماية مصالحها وتحقيق أهدافها".[1]

حجم المعونات الأمريكية للبلدان العربية

بلغت حجم المعونات للبلدان العربية ما بين العام 1946 و العام 1986 كما هي موضحة بالجدول التالي:

المعونات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية لبعض الدول العربية (1946-1985) (بملايين الدولارات)[2]

الدولة	معونات اقتصادية	معونات عسكرية	المجموع
البحرين	2.4	-	2.4
مصر	11786.8	6.824.8	18611.6
العراق	45.5	50	95.5
الأردن	1588.2	1375	2945.8
لبنان	299.4	264.5	563.9
عمان	74	190.5	264.5
السعودية	31.8	292.4	324.2
سوريا	581.9	0.1	582
اليمن العربية	266.9	33.8	300.7
اليمن الديمقراطية	4.5	-	4.5
الجزائر	2.3.6	0.1	203.7
ليبيا	212.5	17.6	230.1
موريتانيا	134.7	0.3	135
المغرب	1381.8	603	1984.8
الصومال	554.1	163.5	717.6
تونس	1014.8	568.4	1583.2

[1] ربيع، محمد: **المعونات الأمريكية لإسرائيل**، مرجع سابق، ص18

[2] المرجع السابق، ص75

وقعت الولايات المتحدة والأردن اتفاقية عام 2008، بموجبها تقدم الولايات المتحدة للأردن مساعدات بقيمة 660 مليون دولار سنويا على مدار خمس سنوات (2010-2014). قدمت الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات اقتصادية للأردن على شكل مساعدات نقدية وأخرى عن طريق مشروع USAID، واستفادت الأردن من المساعدة النقدية في سداد جزء من الدين الخارجي المترتب عليها، تم توظيف مساعدات مشروع USAID في مجالات مختلفة كتعزيز الديمقراطية، وبناء وترميم المدارس الحكومية، والحفاظ على المياه.تقدم الولايات المتحدة الأمريكية للأردن مساعدات غذائية عن طريق وزارة الزراعة الأمريكية USOD، تحت عنوان الغذاء من أجل السلام. ما بين 1999 – 2006 استلم الأردن 238.52 مليون دولار مساعدات غذائية لشراء الطحين. تتركز المساعدة العسكرية الأمريكية للأردن لتطوير سلاح الجو الأردني، وتأهيل الطائرات الأمريكية من طراز F-16، وتطوير أنظمة الرادار، وتوفير تمويل لشراء وصيانة طائرات أمريكية من طراز BLACK HOK لمراقبة الحدود ومكافحة الإرهاب، وشراء صواريخ متوسطة وقصيرة المدى، وتزويد الأردن بصواريخ مضادة للصواريخ من طرازPatriot قبل بدء العمليات العسكرية الأمريكية على العراق في العام 2003.[1] منذ تشكيل اللجنة العسكرية الأردنية الأمريكية المشتركة عام 1974 يتلقى أكثر من 330 عسكري أردني تدريب في الكليات العسكرية الأمريكية سنويا، ويعتبر الأردن بين ثلاث دول تتلقى تمويل للتعليم والتدريب الدولي، وتمول الولايات المتحدة الأمريكية مراكز تدريب أردنية أمريكية مشتركة في الأردن لدول أخرى مثال الدورات التدريبية للجيش العراقي الجديد، ودورات تدريبية لوحدات شرطية وعسكرية للسلطة الوطنية الفلسطينية، دعم مركز الملك عبدا لله الثاني لتدريب العمليات الخاصة، والتي يعتبر مقر إقليمي لمكافحة الإرهاب. تعتبر الأردن اكبر خامس دولة في حجم العناصر العسكرية التي تشارك في عمليات حفظ السلام التابع للأمم المتحدة في جميع أنحاء العالم، وتتلقى الأردن مساعدات لمكافحة الإرهاب والحد من انتشار الأسلحة وإزالة الألغام.[2]

ازدادت المساعدة الأمريكية لمصر بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد في العام 1979، حيث تعتبر مصر اكبر ثاني الدول تتلقى مساعدات أمريكية بعد إسرائيل. وبررت الإدارة وصانعو

[1] Jordan: Background and U.S. Relations, www.fas.org/sgp/crs/mideast/RL33546.pdf

[2] المرجع السابق

السياسات الأمريكية المساعدات لمصر كاستثمار في استقرار المنطقة، وللحفاظ على المعاهدة الإسرائيلية المصرية، وتعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين، واستمرار التعاون العسكري بينهما. وكانت المساعدة على قسمين: الأول نقدي والثاني لدعم مشاريع USAID لتطوير مشاريع الصرف الصحي والتعليم والبناء والاتصالات، وتعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان. تركز المساعدات العسكرية الأمريكية على تأهيل الأسلحة الأمريكية الموجودة في مصر، وشراء أسلحة جديدة ، ودعم العقود، مثل دعم الإنتاج المشترك الأمريكي المصري لدبابة ابرامز الذي بدأ في العام 1988، والذي بموجبه ستتسلم مصر 1200 دبابة خلال فترة العقد.[1]

تأثير اعتماد الدول على المساعدات الخارجية

أ- تشترط الدول المانحة لمساعداتها استخدام جزء من هذه المساعدات في شراء سلعها وخدماتها وبأسعار الدول المانحة في بلدانها، ما يؤثر على السلع الوطنية المنافسة، يؤدي لكسادها أو إغلاق المصانع التي تنتجها، يؤثر لاحقا على زيادة معدلات البطالة في الدول المتلقية.

ب- تفقد الدول المتلقية للمعونة الخارجية جزءا من سيادتها على سياساتها الاقتصادية، لأنها تخضع مضطرة إلى الأخذ بسياسات الدول المانحة للمعونة، وعلى سبيل المثال تشترط الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم معونتها لمصر دعمها القطاع الخاص.

ت- تؤثر الدول الكبرى في المساعدات المقدمة من مؤسسات الإقراض الدولية للدول النامية، بسبب هيمنة الدول الكبرى على هذه المؤسسات، كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، بسبب القوة التصويتية لها، وتشترط هذه الصناديق لتقديم المساعدات تشجيع الإصلاح العام في السياسة الاقتصادية للدول المتلقية للمعونات.

ث- تعتبر المساعدات الخارجية أداة فعالة لخدمة أهداف السياسة الخارجية للدول المانحة لتحقيق هدفين أساسين: الأول هو المحافظة على بقاء الأنظمة الموالية لها في السلطة،،

[1] *Egypt* :*Background* and *U.S. Relations* − Foreign Press Centers
fpc.state.gov/documents/organization/109518.pdf

والثانية في التأثير على السياسات الخارجية للدول المتلقية بما يتناسب الولايات المتحدة الأمريكية والضغط على الدول لتسوية النزاعات سلميا في المناطق ذات الاهتمام للولايات المتحدة الأمريكية.[1]

علاقة الأنظمة العربية بإسرائيل

أولا: العلاقات السياسية

أقامت معظم الأنظمة العربية علاقات تطبيعية مع دولة إسرائيل منها ما ظهر للعلن ومنها ما بقي في السر، وذلك رضوخا للضغوط الأمريكية والغربية مقابل استمرار المساعدات الأمريكية والغربية لبعضها، وتجنبا لتعرض هذه البلدان للمسائلة أمام المحافل الدولية لانتهاكها حقوق الإنسان في بلدانها، وأخرى لتوفير الحماية الأمريكية أمام التهديدات الخارجية، فيما يلي تفاصيل هذه العلاقات:

1- معاهدة السلام (كامب ديفيد) بين مصر وإسرائيل

انزلقت مصر -كبر الدول العربية – في عملية سلام مع إسرائيل عام 1978، حيث أنهت حالة الحرب، واعترفت بحق إسرائيل بان تعيش بسلام داخل حدود أمنة ومعترف فيها، وأبقت سيناء معزولة من السلاح، إلا من قوات محدودة لحفظ النظام، ما وفر لدولة إسرائيل عمقا استراتيجيا يوفر لها مساحة زمنية كافية أمام أي تهديد مصري في المستقبل، وفتحت لإسرائيل سفارة في مصر، مدللة على اعترافها بشرعيتها، ما أثر على سيادة مصر وكرامة وعزة وأنفة أبنائها، إضافة إلى منح الولايات الأمريكية المتحدة تسهيلات عسكرية في سيناء.[2]

2- اتفاقية أوسلو، وقعت منظمة التحرير الفلسطينية- الممثل الرسمي للفلسطينيين أمام المحافل الدولية- اتفاق أوسلو بينها وبين إسرائيل في العام 1993، اعترفت بإسرائيل وحقها بالوجود

[1] محمد، عبد العظيم:**السياسة المصرية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية 1981-1991**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997،ص97

[2] نافعة، حسن وآخرين، **دراسات في القومية العربية والوحدة**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1984، ص147

على 78% من الأراضي الفلسطينية التاريخية، وفرضت هذه الاتفاقية على الموقف العربي أن يهبط من سقفه في التعامل مع إسرائيل إلى السقف الفلسطيني في التعامل معها. سمح هذا الاتفاق للضغوط الأمريكية والأوروبية على الدول العربية لإنهاء المقاطعة العربية مع إسرائيل، وإقامة علاقات طبيعية دبلوماسية واقتصادية معها، وعقد لقاءات ثنائية علنية بين القيادات العربية والإسرائيلية بدل اللقاءات التي كانت تتم بالسر قبل اتفاق أوسلو.

أدت اتفاقية أوسلو على بقاء الاحتلال واستمرا بناء المستوطنات، وتكريس ضم القدس، المس بالأمن القومي العربي، واستمرار الهيمنة على كل فلسطين، والمس في المخزون القومي النضالي والنفسي الفلسطيني والعربي.[1]

3- اتفاقية وادي عربة، وقعت الأردن اتفاقية سلام (وادي عربة) مع إسرائيل في العام 1994، وقد سبق هذا التوقيع الإعلان المشترك بين الأردن وإسرائيل الذي وقعه الملك حسين وإسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل الأسبق وبيل كلنتون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق، والقاضي بإنهاء حالة الحرب بين البلدين، وتطبيق العلاقات بين البلدين.

نتيجة لهذه الاتفاقية أصبح هناك تعاون عسكري بين الأردن وإسرائيل تمثل في:

أ- أجراء تدريبات شبه عسكرية بين الأردن وإسرائيل عام 1998 على شواطئ العقبة.

ب-أجراء تدريبات مشتركة بين سلاح البحرية بين البلدين عام 1988 بهدف التعاون لأغراض البحث والإنقاذ من الحوادث البحرية.

ت-حضور الأردن بصفة مراقب في المناورات الأمريكية الإسرائيلية التركية.

ث-تعزيز مجالات التعاون في مجال الأمن والاستخبارات، وظهر ذلك من خلال الزيارات الأمنية لكبار المسئولين الأمنيين من الطرفين.[2]

[1] www.palestine-info.info/arabic/books/owslow/owslo.htm
[2] www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/.../sec07.doc_cvt.htm

4- موريتانيا، انخرطت موريتانيا بالاتصالات مع إسرائيل بعد مؤتمر مدريد، عام 1996 تم افتتاح مكتبين في كل من موريتانيا وإسرائيل لرعاية المصالح بينهما، شارك وزير خارجية موريتانيا في مراسم جنازة إسحاق رابين عام 1995. زار وزير الخارجية الموريتانية إسرائيل عام 1998 لتقديم الدعم لرئيس الوزراء الإسرائيلي حينذاك نتنياهو على إثر التهديدات العربية بتجميد العلاقات مع إسرائيل لعرقلته عملية التسوية. استكملت العلاقات الإسرائيلية الموريتانية عام 1988 بإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين الطرفين وافتتاح سفارة إسرائيلية في العاصمة الموريتانية نواكشوط.[1]

5- قطر، سارعت قطر إلى إقامة علاقات تطبيعية مع دولة إسرائيل مباشرة بعد توقيع اتفاقية أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام 1993، وتم توقيع اتفاقية بينهما لفتح مكاتب تجارية في كل من الدوحة وتل أبيب في بداية 1996، حيث بدأت الشركات الإسرائيلية بالاستثمار في قطر والدخول في علاقات تجارية واقتصادية معها، وعقدت قطر المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط عام 1997 بحضور إسرائيل، والذي اعتبر في حينه مخالفا لقرارات الجامعة العربية بوقف العلاقات التطبيعية مع إسرائيل في ظل استمرار الاستيطان، ومشاركة العديد من الشركات الإسرائيلية المعارض الدولية التي أقيمت في قطر مثل معرض الأمن الدولي، كما زارت وفود إسرائيلية عديدة سياسية وقانونية وأمنية قطر، حيث زار وفد قانوني إسرائيلي الدوحة للمشاركة في مؤتمر دولي عقدته الرابطة القانونية القطرية عام 1997.[2]

6- عمان ،ارتبطت سلطنة عمان مع إسرائيل بعلاقات سرية منذ السبعينات من القرن الماضي، وظهرت للعلن في بداية التسعينات، حيث تم التوقيع على عدة اتفاقيات سياسية واقتصادية بينهما، منها اتفاقية فتح المجال الجوي العماني أمام الطائرات المدنية القادمة من إسرائيل عام 1995، واتفاقية إنشاء مركز في مسقط تحت اسم مركز الشرق الأوسط لأبحاث تحلية المياه عام 1996 والذي سرع خطوات إسرائيل لتطبيع العلاقات الإسرائيلية مع دول الخليج العربي، إنشاء مكاتب

[1] عوض، محسن واخرون: **ثلاثون عاما من المواجهة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007،ص69

[2] جامعة آل البيت، web2.aabu.edu.jo/nara/manar/suportFile/1426.doc

تجارية في كل من مسقط وتل أبيب كخطوة نحو تبادل التمثيل الدبلوماسي. على إثـر افتتـاح المكاتب التجارية ازداد حجم التبادلات التجارية بين إسرائيل وعمان، حيث بلغ حجم الصادرات الإسرائيلية إلى سلطنة عمان 11.7 مليار دولار سنويا مقابـل واردات بمبلـغ 33.9 مليـون دولار.[1]

7- المغرب، بدأت العلاقات المغربية الإسرائيلية عام 1986، إثر دعوة وجهها الملك المغربي الحسن الثاني لرئيس وزراء إسرائيل حينذاك شمعون بيرس لزيارة الرباط لإجـراء محادثـات تتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي، وأصبحت المغرب الدولة الثانية بالمجموعة العربيـة بعـد مصر باستضافتها مسئول إسرائيلي. وقعت عام 1994 كل من المغرب وإسرائيل على اتفاقيـة بموجبها يتم افتتاح مكاتب تجارية في كلا البلدين، وذلك بعد توقيع اتفاقية المبادئ بين منظمـة التحرير الفلسطينية وإسرائيل عام 1993، واعتبر الملك المغربي الحسن الثاني هـذا الإجـراء بمثابة اعتراف دبلوماسي بإسرائيل. بدأ في عام 1995 تنظيم رحلات جويـة بـين إسـرائيل والمغرب، إضافة إلى إقرار البلدين برنامجا للتعاون الاقتصادي، وشارك كل من رئيس الوزراء إيهود باراك ووزير الخارجية دافيد ليفي حينذاك في مراسيم وفاة الملك المغربي الحسن الثاني.[2]

8- تونس، لعبت السفارة البلجيكية في كل من تل أبيب وتونس في فتح حـوار بـين إسـرائيل وتونس. في عام 1994 نجحت بلجيكا في إجراء اتصال بينهما، التقى في عـام 1995 وزيـر الخارجية التونسي حينذاك الحبيب بن يحيى بنظيره الإسرائيلي إيهود باراك في برشلونا لتوسيع العلاقات الرسمية بين إسرائيل وتونس. أعلن في عام 1996 وزير الخارجية الأمريكـي وارن كروستوفر عن افتتاح مكاتب تسهيلات في كل من تونس العاصمة وتل أبيب، وفي نفس العـام، تم استقبال ممثلين رسميين عن كل من الحكومتين لتسهيل مصالح تخص تونس وإسرائيل فـي مجال التجارة والسياحة.[3]

---

[1] جامعة آل البيت، مرجع سابق.

[2] عوض، محسن وآخرون: **ثلاثون عاما من المواجهة**، مرجع سابق، ص67

[3] Foreign *relations* of *Israel* - Wikipedia، the free encyclopedia
en.wikipedia.org/wiki/Foreign_relations_of_Israel

9- اتفاقية فصل القوات مع سوريا، تم التوقيع على اتفاقية فصل القوات بين سوريا وإسرائيل عام 1974 بعد انتهاء حرب تشرين. للاتفاقية هدف وحيد هو حفظ الأمن على جاني الحدود والذي تحقق بدقة متناهية من قبل الطرفين على الرغم مما شهدته المنطقة من توترات أمنية كبيرة أثناء الحروب الإسرائيلية على لبنان في الأعوام (1982، 2006).[1]

ثانيا: العلاقات الاقتصادية

1- مصر

برزت العلاقات الاقتصادية بين إسرائيل ومصر من خلال بيع مصر لإسرائيل النفط الخام واستيراد مصر من إسرائيل مشتقات النفط. أما في مجال السياحة فقد بلغ عدد السياح الإسرائيليين لمصر خلال الأعوام (1980 -1987) 330 ألف سائح، إضافة لدخول 500 ألف سائح أجنبي عبر إسرائيل، وتزايد عدد السياح سنويا ليصل إلى 400 ألف سائح، بحيث أصبح السياح الإسرائيليون عام 1999 يحتلون المرتبة الثالثة في حجم السياحة الخارجية لمصر. تم تشكيل اللجنة الزراعية المشتركة بين الطرفين عام 1986 والتي نشطت بعد عام 1994، وأعدت خطة للتعاون في مجال التدريب والتنمية الاقتصادية. في عام 1993 تم تأسيس أول شركة متعددة الجنسيات شارك فيها مستثمرون إسرائيليون، وتم الاتفاق على إنشاء مصفاة لتكرير البترول في الإسكندرية، وافتتاح مشروع سياحي ضخم في سيناء، في عام 2004 تم توقيع اتفاقية المناطق المؤهلة اصطناعيا (الكويز) والتي وصفها روبرت زوليك، ممثل الولايات المتحدة الأمريكية "بأنها أهم اتفاق اقتصادي بين مصر وإسرائيل منذ اتفاق كامب ديفيد".[2]في عام 2005 تم التوقيع على تزويد مصر لإسرائيل بالغاز الطبيعي عبر خط أنابيب يمتد من الشيخ زويد إلى عسقلان على أن يتم بيع نحو 160 مليون متر مكعب من الغاز سنويا لمدة 15 عاما قابلة للتمديد إلى 20 عاما، بسعر 10.6 سنتات أمريكية لكل متر مكعب، ما ساعد إسرائيل في

---

[1] INSSעתיד ההסכמים של ***ישראל*** עם שכנותיה - www.inss.org.il/upload/(FILE)1349275670.pdf

[2] عوض، محسن وآخرون: **ثلاثون عاما من المواجهة**، مرجع سابق، ص94

بناء قوتها الاقتصادية والعسكرية التي تهدد بهما البلدان العربية، تحت الضغوط الأمريكية بشان الإصلاح السياسي وحقوق الإنسان في مصر.[1]

2- السلطة الفلسطينية

بعد التوقيع على اتفاقية أوسلو في عام 1993، تم الاتفاق على مجموعة من الملاحق الاقتصادية بين إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية. نص الملحق الثالث على إنشاء لجنة إسرائيلية فلسطينية مستمرة للتعاون في مجالات المياه والكهرباء والطاقة والشؤون المالية والنقل والمواصلات والاتصالات، وأي برامج أخرى. في عام 1994 نظم البروتوكول الاقتصادي أسس العلاقة الاقتصادية بحيث يعطي للجانب الفلسطيني إدارة الاقتصاد في الضفة الغربية وقطاع غزة. وتأسيس اتحاد جمركي بين إسرائيل والسلطة يسمح بحرية الحركة لرؤوس الأموال والبضائع العربية والأجنبية باستثناء قائمة من المنتجات حددتها إسرائيل، على أن تستخدم المعايير والأنظمة المعمول بهما في إسرائيل، وتبقى النسب الضريبية الإسرائيلية المباشرة وغير المباشرة هي المرجعية السائدة.[2]

3- الأردن

تعددت الاتفاقيات بين الأردن وإسرائيل اقتصاديا بعد توقيع اتفاقية وادي عربة عام 1994، وشملت قطاعات الاتصال والنقل البري والبحري والجوي، والسياحة والبيئة والطاقة والمياه والزراعة والاستثمار، وتضمنت الاتفاقيات تفصيلات بما يتعلق بتوزيع مياه اليرموك ونهر الأردن، وأعطت إسرائيل الحق بالاستفادة من مياه الآبار التي حفرتها قبل التوقيع على الاتفاقية والموجودة في الأراضي الأردنية، ونصت الاتفاقيات الاقتصادية بينهما على إنهاء المقاطعة بكل أشكالها، ومنح كل من الجانبين معاملة الدولة الأولى بالرعاية بالنسبة إلى المنتجات ذات المنشأ المحلي، وتم توقيع اتفاقية الكويز بين الأردن وإسرائيل عام 1999. في عام 2004 تم التوقيع على اتفاقية تجارية تزيل جميع العوائق التجارية بين البلدين للتمهيد لإقامة

[1] يوسف، احمد وآخرون: **حال الأمة العربية 2005**، مرجع سابق، ص125

[2] المرجع السابق، ص101

منطقة تجارة حرة بين إسرائيل والبلدان العربية، وتعددت المشاريع السياحية المشـــتركة بـــين البلدين مثل مشروع ريفيرا البحر الأحمر، وبرزت أخطر المشاريع الأردنية الإســـرائيلية فـــي إحياء مشروع قناة البحرين الذي تم وصفه" بأنه ثاني أهم مشروع تقوم عليه إسرائيل منذ نشأتها في العام 1948".[1]

4- موريتانيا

وقعت إسرائيل وموريتانيا العديد من الاتفاقيات الاقتصادية بينهما منذ عام 1999، مـــن بينها اتفاقية تقضي بمنح إسرائيل احتكارا لاستخراج الليثيوم من جميع أنحاء موريتانيا، والـــذي تمتلك موريتانيا أكبر احتياطي له في العالم، والذي يدخل في الصناعات الزراعية والصـــناعات المختصة في الاتصالات، وأقامت العديد من المصانع الزراعيـــة وبطاريـــات الهواتـــف بعـــد استخراج هذا المعدن في المدن الموريتانية مثل موديريا وأثر وأكويت.[2]

ثالثا: العلاقات الثقافية

تضمنت اتفاقيات السلام بين البلدان العربية التي وقعت اتفاقيات سلام مع إسرائيل إقامة علاقات ثقافية مشتركة، على سبيل المثال، ظهر في نصوص اتفاقية كامب ديفيد بـــين مصـــر وإسرائيل وجوب عقد اتفاقية ثقافية بين البلدين، تأخر توقيعها حتى عام 1998، على إثرها تـــم تأسيس مركز إسرائيلي أكاديمي في القاهرة للتواصل مع المؤسسات التربوية والعلمية الإسرائيلية والمصرية، ونص اتفاق أوسلو على مشاريع للتنسيق والتعاون في مجالات الإعلام والاتصـــال لتعزيز التفاهم والتسامح والحوار بين الشعبين ومنع التحريض، وأن ينشط المنهاج التعليمي على التقدم في مجال السلام بين إسرائيل وفلسطين. وفي رسالة وجهها ياسر عرفات لإسحاق رابـــين كشرط لقبول منظمة التحرير الفلسطينية في التسوية" إن منظمة التحرير الفلسطينية تنبذ استخدام الإرهاب وغيره من أعمال العنف الأخرى، وستتحمل مسؤولية جميع عناصر وموظفي منظمـــة

[1] يوسف، احمد وآخرون: **حال الأمة العربية 2005**، مرجع سابق، ص 106

[2] عوض، محسن وآخرون: **ثلاثون عاما من المواجهة**، مرجع سابق، ص114

التحرير الفلسطينية كي تضمن امتثالهم وتمنع العنف وتؤدب المخالفين"، ونصت اتفاقية وادي عربة بين إسرائيل والأردن على الامتناع عن القيام ببث دعايات التعصب والتمييز.[1]

الأنظمة العربية والمقاومات العربية

تخلت بعض الأنظمة العربية عن القضايا العربية المركزية وخاصة قضية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وتبدل موقفها الداعم للمقاومات العربية ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر، والبريطاني في اليمن في حقبة الرئيس المصري جمال عبد الناصر في الخمسينات من القرن الماضي، إلى أنظمة تتساقط تدريجيا باتجاه رفع يدها عن دعم المقاومة، وتحذيرها وتوجيه اللوم والاستنكار لها، تحت مسميات مقاومة الإرهاب، ظهر ذلك بالشجب والاستنكار للعديد من العمليات الاستشهادية التي نفذتها فصائل المقاومة الفلسطينية في أراضي فلسطين1948 ضد أهداف إسرائيلية. إلا أنه بدأ في السنوات الأخيرة يمارس النقد والشجب للمقاومة العربية، بدا ذلك ظاهرا في بداية العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز 2006 إثر اختطاف مقاتلين من حزب الله لجنديين إسرائيليين خلال عملية عسكرية شنها الحزب على دورية إسرائيلية على الشريط الحدودي. وجهت بعض الدول العربية الكبرى حينها مثل مصر والمملكة العربية السعودية اللوم الشديد لحزب الله على أساس أن عمليته للأسر عمل مغامر وغير مدروس، ومن الممكن أن يعرض الدول العربية إلى الخطر.[2]

باستثناء موقف النظام السوري الذي تمايز عن بقية النظام العربي في دعمه للمقاومات العربية في فلسطين ولبنان، فقد شكل حاضنة للمقاومات العربية في فلسطين ولبنان والعراق، ظهر تميزه أثناء الحرب الإسرائيلية على لبنان عام 2006. عبر عن ذلك الرئيس السوري بشار الأسد في خطاب ألقاه بعد انتهاء الحرب قائلا إن الحرب أسقطت أنصاف الرجال وأنصاف

---

[1] عوض، محسن وآخرون: **ثلاثون عاما من المواجهة**، مرجع سابق، ص117

[2] مركز دراسات الوحدة العربية، **حال الأمة العربية 2006-2007، أزمات الداخل وتحديات الخارج**، مرجع سابق، ص13

المواقف، موجها كلامه إلى الأنظمة العربية التي وقفت ضد المقاومة وانتقدتها، وإلى بعض الأحزاب اللبنانية (14 آذار) لموقفها السلبي من المقاومة أثناء الحرب.[1]

1- موقف الأنظمة العربية من المقاومة العراقية

بعد العدوان الأمريكي على العراق واحتلاله، صدر عن الجامعة العربية قرار توافقي يعترف بمجلس الحكم الذي شكله الأمريكان وبالحكومات لتي تلته، وبذلك أقر مجلس الجامعة بشرعية الاحتلال دون أن تتبنى المقاومة العراقية أو تعترف بشرعيتها، كذلك لم تشمل البيانات الختامية للقمم العربية أي اعتراف أو دعم سياسي أو دبلوماسي للمقاومة العربية.

في قمة تونس مثلا انحصرت الفقرة المتعلقة بالعراق بالتأكيد على وحدة العراق وسيادة أراضيه، وإدانة التفجيرات الإرهابية التي تودي بحياة المدنيين الأبرياء، ولم يأت البيان على ذكر المقاومة العراقية. وفي قمتي الجزائر والخرطوم أكد البيان الختامي على إدانة الإرهاب ضد المدنيين الأبرياء، وضد استهداف المؤسسات الحكومية، رغم ما جاء بالبيان من تمييز بين المقاومة والإرهاب في الفقرة المتعلقة في فلسطين. وفي قمة الرياض فصلت الإدانة للأعمال الإرهابية بحيث شملت فصائل تقاوم الاحتلال الأمريكي في العراق وهي كتائب البعث حيث ذكرها البيان ببقايا النظام، وشبهها بفرق الموت من الميليشيات وعصابات الجريمة المنظمة.[2]

2- المقاومة الفلسطينية

تباين موقف الأنظمة العربية من المقاومة الفلسطينية وخاصة بعد 11 أيلول 2001. فعلى مستوى القمم العربية، وجه البيان الختامي لقمة تونس عام 2004 "تحية إجلال وإكبار لمواصلة الشعب الفلسطيني وقيادته الوطنية، وعلى رأسها ياسر عرفات، تصديهم الشجاع للعدوان الإسرائيلي المتصاعد، ونضالهم المشروع من أجل الحصول على حقوقهم الوطنية في

---

[1] مركز دراسات الوحدة العربية، **حال الأمة العربية 2006-2007، أزمات الداخل وتحديات الخارج**، مرجع سابق ، ص59

[2] رجب، إيمان: **النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد احتلال العراق**، مرجع سابق، ص204

تقرير المصير"، وأدان الجرائم الإسرائيلية؛ وفي قمة الجزائر عام 2008، اختلفت لغة البيان الختامي حيث كانت أقل دعما للمقاومة الفلسطينية، ولم ترد أي إشارة إلى دعم صمود ومقاومة الشعب الفلسطيني، واكتفى البيان بدعم الاقتصاد الفلسطيني من خلال صندوقي الأقصى والانتفاضة؛ وفي قمة الرياض اكتفى البيان الختامي بطلب أعضاء المجلس بتسديد أسهمهما للصندوق، وجاءت مطالبة عامة للتفريق بين المقاومة والإرهاب. ولم يأت البيان الختامي لقمم مجلس التعاون الخليجي على أي ذكر لدعم الانتفاضة الفلسطينية. وهناك من اعتبر العمليات الاستشهادية أعمال انتحارية، مثل دعوة مروان المعشر الدول العربية في مؤتمر دافوس عام 2004 إلى" إدانة العمليات الانتحارية ضد الإسرائيليين وتقديم مبادرات السلام العربية بوضوح وصراحة للإسرائيليين، والبعض الأخر من الدول العربية اعتبرها مقاومة مشروعة."[1]

3- المقاومة اللبنانية

بدا موقف دول ما يسمى الاعتدال العربي من المقاومة اللبنانية أثناء حرب تموز غير مألوف. ففي تصريح لوزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل خلال الاجتماع الطارئ لمجلس الجامعة العربية "إذا كان انفراد دولة واحدة بإقرار الحرب أمر غير مقبول، فإن انفراد عناصر غير منضبطة وغير مسئولة داخل الدولة باتخاذ القرارات التي لا تكتفي بتوريط الدولة ذاتها، بل تدفع ببقية الدول إلى مغامرات غير محسوبة هو أمر مرفوض جملة وتفصيلا، هذه الحقيقة يجب أن تكون واضحة وضوح الشمس لنا جميعا". وعقب الرئيس المصري محمد حسني مبارك في تصريح له بنفس الاتجاه السعودي "حزب الله ليس قوة نظامية وأنه من النسيج اللبناني بينما إسرائيل دولة ذات إمكانات، ومن المتعين حساب وتقدير هذه الخطوة"، وظهرت فتاوى عربية ضد المقاومة اللبنانية مثل فتوى ابن جبرين التي لا تجيز مناصرة حزب الله باعتباره من الرافضة وقال "إن الرافضة دائما يضمرون العداء لأهل السنة، ويحاولون بقدر الاستطاعة إظهار عيوب السنة والطعن فيهم". في تصريح آخر لأمين الجامعة العربية لم يصف حزب الله بالمقاومة واكتفى بقوله "إنه من أكبر المنظمات والأحزاب المكونة للكيان السياسي اللبناني، لا بد

[1] رجب، إيمان: **النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد احتلال العراق**، مرجع سابق، ص210

من التعاون معه في إعادة بناء لبنان وللحفاظ على وحدة وسيادة لبنان". وفي قمة كاراكاس في فنزويلا التي تزامن انعقادها مع حرب تموز لم تعمل الدول العربية على تضمين البيان الختامي أي إشارة للمقاومة، واكتفت "بمناشدة جميع الأطراف الامتناع عن القيام بعمليات يمكن أن تخل بأمن المنطقة واستقرارها وتضر بمصالح شعوبها".[1]

الموقف العربي الرسمي يتناغم مع الولايات المتحدة الأمريكية في تشويه المقاومة اللبنانية، التي تعتبرها الولايات المتحدة الأمريكية يد إيران وسوريا في المنطقة، وتعمل باستمرار على استهدافها ونزع سلاحها.

[1] رجب، إيمان: **النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد احتلال العراق**، مرجع سابق، ص211

الفصل الثالث

دور الأنظمة العربية
في تعطيل الوحدة العربية وتعزيز الفساد

الفصل الثالث

دور الأنظمة العربية في تعطيل الوحدة العربية وتعزيز الفساد

يعرف ناجي علوش الوحدة العربية "بأنها قيام دولة واحدة تجمع كل الأقطار العربية المنتمية إلى جامعة الدول العربية، وكل الأراضي العربية المحتلة (الإسكندرون وديار بكر ومرعش وجزيرة بن عمر والأحواز وسبتة ومليلة)، تمتد حدود هذه الدولة من أعلى خليج الإسكندرون على البحر الأبيض المتوسط (حدود ما قبل 1920) إلى جبل طارق، ومن جبل طارق على المحيط الأطلسي إلى نهر السنغال، ومن مصب نهر السنغال إلى وادي النيل، ثم الهضبة الأثيوبية، فالمحيط الهندي وبحر العرب، وسلاسل جبال زاغروس وطوراس.[1]

نشأت معظم الدول العربية الحالية عن النظام الدولي الاستعماري الذي استقر له الأمر بعد إخفاق الحركة القومية العربية في تحقيق الاستقلال والسيادة الكاملتين. لم تكن دول بالمعنى الكامل للكلمة، وإنما دول ناقصة أو شبه دول، ونقصها يكمن أساسا في افتقارها إلى السيادة الفعلية، ما يحولها إلى محمية، ويفرض عليها قوانين ومنطق التبعية والعمل ضمن نطاق استراتيجية القوى المهيمنة، تعمل كوكالة محلية للمركز، تستمد القوة الشرعية منه، وتقدم له الخدمات وتساهم في الاستقرار العام الذي يحتاج إليه ازدهاره واستمرار تسيده، وهذا ما أفرغها من مضمونها القومي بالمعنى الوطني والشعبي، وحولها إلى دولة أصحاب السلطة والحكم فيها، وقادها إلى أن تستمر في وجودها السياسي كي تنحط إلى دولة أجهزة لا دولة شعوب، ودولة سخرة وإكراه وفروض، لا دولة حقوق وحريات ومواطنة وانعتاق، وهكذا أصبح استقرار السلطة داخل الأقطار العربية يعتمد على عزل الشعوب بعضها عن بعض لا توحيدها.[2]

هناك دول عربية تشكلت من عائلات في الخليج العربي، والأردن، وقد عبر عن ذلك معن بشور بقوله " إن الاستقلالات القطرية في العديد من الأقطار العربية لا سيما في المشرق

---

[1] علوش، ناجي: **الوحدة العربية: المشكلات والعوائق**، المجلس العربي للثقافات العربية، الرباط ط1،، 1991، ص9

[2] مالكي، محمد وآخرون: **من اجل الوحدة العربية رؤية للمستقبل**، برهان غليون: **مقومات العمل الوحدوي العربي وسبل تجاوزها**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010 ، ص25

العربي لم تكن في حقيقتها أكثر من تسوية نصفية، قبل فيها المستعمر بمنح الأقطار العربية استقلالها السياسي مقابل أن تتنازل القيادات الوطنية عن مطالبها بالوحدة مع الأقطار العربية الأخرى.[1]

صدر بيانين عن الحكومة البريطانية: الأول عام 1941 والثاني عام 1943، يشجعان الدول العربية التي حصلت على استقلالها للاتحاد فيما بينها، بحيث يتم مراقبة تحركاتها خوفا من أن تتعارض أهداف الاتحاد المقترح مع سياسات بريطانيا في المنطقة العربية. ظهر التدخل البريطاني في تشكيل الجامعة العربية من خلال رسالة وجهها المعتمد البريطاني في الأردن إلى سمير الرفاعي رئيس الوزراء الأردني حينذاك يحذره فيها من الدخول في التزامات في مؤتمر الوحدة بدون الرجوع إلى حكومة بلاده، وتؤكد الرسالة "يجب على حكومة شرق الأردن أن لا تقبل أي قرار يتعارض مع سياسة حكومة جلالته، سواء في فلسطين أو غيرها". في تعقيب للسفير البريطاني في بغداد كروفر حول انضمام المغرب وتونس للجامعة العربية عام 1958 "بأن دخول هذين البلدين المغربيين إلى الجامعة سيزيد من عدد الدول العربية المعتدلة الموالية للغرب ويحد من تطرف عبد الناصر ومن نفوذه بالبلاد العربية".[2]

تأسست الأنظمة في بعض البلدان العربية التي تأخذ طابع الملكية من عائلات، وصفت في أحسن الأحوال بأنها دول القبائل، أو دول العائلات، فمعظم الجزيرة العربية تحكمه عائلة سعود، وسميت المملكة باسم المملكة العربية السعودية، والأردن سميت المملكة على اسم العائلة الهاشمية، المملكة الأردنية الهاشمية، وفي الكويت تحكم عائلة الصباح، وفي البحرين آل ثاني، وفي عمان آل أبي سعيد، وفي أبو ظبي آل نهيان، وفي دبي آل مكتوم، وفي الشارقة آل القاسم، وفي المغرب العائلة العلوية.[3]

ويبرز دور الأنظمة العربية في تعطيل الوحدة العربية في:

---

[1] محافظة، علي: **بريطانيا وبناء الوحدة العربية 1945 _ 2005**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011، ص456

[2] المرجع السابق، ص46

[3] بركات، حليم: **المجتمع العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1998،ص279

أولا: استمرار النزاعات بين الدول العربية

سادت معظم الدول العربية قبل الحراك العربي علاقات غير طبيعية، تركت بصماتها على العمل العربي المشترك، ما حال دون تحقيق هدف الوحدة العربية بحده الأعلى، أو إقامة علاقات تضامنية سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية بحده الأدنى. سادت الحروب الأهلية في بعض الدول العربية من جهة، وحروب حدودية بين دول عربية من جهة أخرى، وتباينت المواقف السياسية بين اقطاره تجاه العديد من القضايا العربية وغير العربية. ارتبطت العديد من الحروب الأهلية في بعض البلدان العربية بالنزاعات بين الأنظمة العربية نفسها، في الحروب الأهلية في لبنان والسودان واليمن والمغرب كانت النزاعات بين الأنظمة العربية سببا ظاهرا ورئيسيا ومؤثرا في استمرار هذه الحروب، تعود خلفية الحرب الطائفية في لبنان عام 1958 والتي سقط فيها ضحايا جسيمه للخلاف بين الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبد الناصر وبين الجمهورية اللبنانية برئاسة كميل شمعون حول مشروع إيزنهاور في الشرق الأوسط، والحرب الأهلية الطائفية التي حدثت في لبنان عام 1975، وأودت بمئات آلاف من القتلى والمصابين والمهجرين، وتدمير البنى التحتية للعاصمة بيروت، تعود في مراحلها وتداعياتها الأولى إلى النزاعات بين النظامين السوري والعراقي، وبين النظام السوري ومنظمة التحرير الفلسطينية؛[1] اندلاع الحرب الأهلية في اليمن بين القبائل المدافعة عن الجمهورية المدعومة من مصر وبين القبائل المدافعة عن الملكية المدعومة من السعودية عام 1962، والذي سقط فيه على مدار خمس سنوات أكثر من مئتي شخص يعود في أهم أسبابه إلى النزاع المصري السعودي على طبيعة العلاقات العربية العربية، وقضية فلسطين ومستقبل الدور البريطاني في الخليج العربي؛[2] والنزاعات المستمرة في السودان بين الحكومة السودانية والحركة الانفصالية في الجنوب يعود في أسبابه إلى النزاعات بين الأنظمة المجاورة للسودان، أدى النزاع بين النظام المصري الداعم للجمهورية السودانية وليبيا الداعمة للحركة الانفصالية في

[1] أنصاري، محمد جابر وآخرون: **النزاعات الأهلية العربية، العوامل الداخلية والخارجية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997،ص127

[2] المرجع السابق،ص127

الجنوب في السبعينات إلى تأجيج الحرب الأهلية في السودان، ظهر ذلك جليا مرة أخرى عندما رعت مصر اتفاق بين الحزب الديمقراطي السوداني بزعامة الميرغني والحركة الانفصالية بزعامة جون غارنغ عام 1988 في أثيوبيا حول مستقبل السودان، كان هذا الاتفاق ثمرة الخلافات المصرية السودانية؛[1] أدت الخلافات بين النظامين في الجمهورية الجزائرية الداعم لحقوق حركة البوليساري في إقامة جمهورية صحراوية مستقلة وبين المملكة المغربية التي ترفض انفصال الصحراء الغربية عن أراضيها إلى توتر العلاقات بين الدولتين، حتى كادت أن تصل إلى صدام بين الجيشين على الحدود المشتركة بين البلدين، وتطورت هذه الخلافات إلى قطيعة سياسية ودبلوماسية حتى عام 1988.[2]

على الرغم من اليد الطولى للقوى الغربية في تقسيم الوطن العربي وتشكيل حدوده بما عليه اليوم، ولا تسمح للأنظمة بتحقيق وحدته، وظهر هذا جليا من خلال اعتراض بريطانيا في الثلاثينات من القرن الماضي على وحدة سوريا والعراق خوفا من تهديد مصالحها في العراق، إلا أن العلاقات السائدة اليوم بين الدول العربية لم تعدو سوى علاقات عادية كما نص عليها القانون الدولي للعلاقات الدولية، بل على العكس من ذلك دارت بين معظم الدول العربية حرب باردة مستمرة، كما حدث في العلاقات بين العراق وسوريا، بين سوريا والأردن، بين السعودية وقطر،بين دول المغرب العربي، بين ليبيا ومصر والسودان، وكانت هذه الحرب الباردة تمثل انعكاسا في الكثير من الأوقات للحرب الباردة بين القوى العظمى المتنازعة على السيطرة على المنطقة العربية.[3]

ثانيا: إدامة التخلف في البلدان العربية

لعبت الأنظمة العربية دورا كبيرا في إدامة التخلف في البلدان العربية. لم يستطع أن ينقلها إلى مصاف الدول الخالية من الإمراض الاجتماعية والاقتصادية المختلفة، وأبقى حالة

[1] أنصاري، محمد جابر وآخرون: **النزاعات الأهلية العربية، العوامل الداخلية والخارجية**، مرجع سابق، ص128

[2] المرجع السابق،ص129

[3] نافعة، حسن وآخرين: **دراسات في القومية العربية والوحدة**، مرجع سابق، ص243

العجز هي المسيطرة على الإنسان العربي، حيث فشل في حروبه العديدة مع إسرائيل، وتعثر في مشاريعه الاقتصادية والتنموية، ولم يستطيع أن يقضي على الأمية، أو يزيد من المشاركة السياسية، أو ينجح في بناء جهاز إداري عصري.[1] في دراسة ميدانية لسعد الدين إبراهيم عام 1989 أجراه على عينة عشوائية في البلدان العربية عن عقبات الوحدة العربية، جاءت نتائجه كما يلي: أكد 85% من المبحوثين إن هناك قوى خارجية مسئولة عن تعويق الوحدة العربية، ورأى 60% من المبحوثين أن الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة التي تقف في وجه الوحدة العربية؛ اعتبر 87% من المبحوثين أن الحكام العرب هم السبب الرئيسي في عرقلة الوحدة العربية؛ انخفاض الوعي السياسي للشعوب العربية وتعويق الوحدة العربية جاء سببا ثالثا في عدم تحقيق الوحدة العربية؛ عدم رغبة الشعوب العربية في تحقيق الوحدة العربية جاء سببا رابعا، ولكن بنسبة ضئيلة جدا 4.5% فقط. وهذا يدلل على وعي الجماهير العربية بمعرفة الجهات الرئيسية التي تحول دون تحقيق الوحدة العربية، المتمثلة بالقوى الاستعمارية الكبرى والفئات الحاكمة.[2]

ثالثا: إفشال الأنظمة العربية مشاريع الاتحادات العربية

أفشلت الأنظمة العربية تحقيق مشاريع الاتحادات العربية منذ تأسيسها قبل أكثر من نصف قرن منها:

أ- اتحاد الجمهوريات العربية

بدأ العمل على تشكيل اتحاد الجمهوريات العربية عام 1969، وضم كل من مصر والسودان وليبيا وسوريا، وحظي الاتحاد بتأييد شعبي كبير من خلال المصادقة على دستوره باستفتاء شعبي حاز على 99.9% في مصر، 99.8% في ليبيا، 96.4 في سوريا، 97.5% في السودان، الاتهامات المتبادلة وقفت خلف فشل الاتحاد، حيث اتهمت حكومة السودان ليبيا بالتآمر

[1] إبراهيم، سعد الدين: **اتجاهات الرأي العام العربي نحو مسألة الوحدة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 1992، ص175

[2] المرجع السابق ص188

على نظام جعفر النميري، واتهمت ليبيا مصر بعدم ردها العدوان الإسرائيلي الذي اسقط طائرة ليبية فوق سيناء.[1]

ب- مشروع المملكة العربية المتحدة

بعد أحداث أيلول 1970، وخروج منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن عام 1971، أعلن الملك حسين مشروع المملكة العربية المتحدة في 15/آذار/1972، وهو عبارة عن ثلاث خيارات يستفتى عليها الفلسطينيون، خيار الفيدرالية تحت اسم المملكة العربية المتحدة، أو الوحدة الاندماجية التي كانت قبل اندلاع حرب 1967، أو دولة فلسطينية مستقلة، وفشل المشروع بعد اندلاع حرب 1973 حيث تخلى الملك حسين عن مشروعه واعترف بالكيان الفلسطيني المستقل.[2]

ت- الجمهورية العربية الإسلامية (اتحاد تونس وليبيا،1974)

تم الاتفاق بين ليبيا وتونس على تشكيل الجمهورية العربية الإسلامية لعام 1974، على أن يكون للجمهورية علم واحد، ودستور واحد، وجيش واحد، ومجلس شعب واحد يتشكل من ممثلي القطرين. تقرر أن تكون للجمهورية ثلاث عواصم: طرابلس في الشتاء وقرطاجة في الصيف والقيروان عاصمة شرفية. تم الاتفاق أن يكون بورقيبة رئيسا للاتحاد ومعمر القذافي نائبا له ووزيرا للدفاع، على أن يتم الاستفتاء الشعبي عليه في العام نفسه. ألغى بورقيبة المشروع بعد معارضته من الداخل التونسي، ومعارضة كل من المغرب والجزائر على تشكيل الاتحاد، وربط الاستمرار فيه بموافقة كل من المغرب والجزائر عليه، وبهذا انتهى المشروع قبل إجراء الاستفتاء عليه.[3]

---

[1] محافظة، علي: **بريطانيا وبناء الوحدة العربية 1945 _ 2005**، مرجع سابق، ص46

[2] المرجع السابق، ص310

[3] المرجع السابق، ص312

ث- اتحاد المغرب العربي

تم توقيع الرؤساء الخمس موريتانيا والمغرب والجزائر وتونس وليبيا على إنشاء الاتحاد المغربي العربي عام 1989، وتم الاتفاق على أهداف الاتحاد المتمثل بتوثيق علاقات الإخوة بين شعوبهم والدفاع عن حقوقهم، كما حدد الاتفاق على تحديد الهيكلية الرئاسية للاتحاد بحيث يتشكل مجلس رئاسي من الرؤساء الخمس على أن تكون الرئاسة فيه دورية كل ستة شهور، ومجلس لوزراء الخارجية، وأمانة عامة، ومجلس استشاري وهيئة قضائية. يعود فشل الاتحاد لأسباب سياسية ونزاعات حدودية بين أقطاره، حيث تباين مواقف دول الاتحاد حول أزمة الخليج، وتجدد الخلاف بين الجزائر والمغرب حول مسألة الصحراء الغربية.[1]

ج- مجلس التعاون العربي

تشكل مجلس التعاون العربي من كل من الأردن ومصر والعراق واليمن لعام 1989، وحددت أهدافه بتحقيق أعلى مستويات التنسيق والتعاون والتكامل والتضامن بين أعضائه والإرتقاء بها تدريجيا في المجالات المختلفة الاقتصادية والسياسية والتربوية والزراعية، والعمل على إنشاء سوق مشتركة بين أعضاءه وصولا إلى تشكيل السوق العربية المشتركة، رغم العدد الكبير من القمم التي عقدها رؤساء المجلس، والتوقيع على اتفاقيات التعاون المشترك بينهم إلا أن المجلس واجهه الفشل وانتهى عمليا على إثر غزو العراق للكويت عام 1990.[2]

رابعا: إفشال الأنظمة العربية تحقيق التعاون العسكري العربي

اتسم التعاون العسكري العربي منذ تأسيس الجامعة العربية عام 1945 بالفشل في تحقيق أهدافه من ناحية وعدم الاستمرارية من ناحية أخرى ، ما انعكس على أداء الجيوش العربية في جميع الحروب التي خاضتها ضد إسرائيل، نسوق بعض النماذج لمشاريع التعاون العربي في المجال العسكري والأسباب الكامنة وراء فشلها:

---

[1] محافظة، علي: **بريطانيا وبناء الوحدة العربية 1945 _ 2005**، مرجع سابق، ص313

[2] المرجع السابق، ص318

أ- التعاون العسكري العربي عام 1948

اعتمد مجلس الجامعة العربية في قمة أنشاص عام 1947 لجنة عسكرية من قيادات الجيوش العربية تحت قيادة أمين عام الجامعة، لتهيئة وتنظيم الدفاع عن فلسطين، فشلت اللجنة بإدارة المعارك العسكرية في حرب 1948، ومنيت الجيوش العربية مجتمعة بهزيمة نكراء أمام الجيش الإسرائيلي، وذلك للأسباب التالية:

* عدم وجود قيادة عسكرية مؤهلة لقيادة العمليات العسكرية وفقا لإستراتيجية موحدة.

* عجز القيادة العسكرية بصياغة تخطيط مشترك للتنسيق وإدارة واستخدام القوات العسكرية المشاركة في الحرب.

* ضعف شبكات التواصل الفعالة والمناسبة للتنسيق بين الجيوش العربية المشتركة.

* النقص الشديد في الإمكانات المادية والفنية لإدارة الحرب.

* عدم امتلاك القيادة العسكرية للصلاحيات الكافية التي تساعدها على المبادرة.[1]

ب- التعاون العسكري العربي في الفترة ما بين 1948 – **1967**

يعود فشل النظام العربي في هذه الفترة من تحقيق التعاون العسكري المشترك للأسباب التالية:

* وجود خلافات عميقة بين الأنظمة العربية المختلفة، حيث برز الخلاف المصري السوري من جهة والعراقي من جهة أخرى.

* عدم قدرة الجيوش العربية على مواجهة التحديات الخارجية بسبب ضعف الإمكانات العسكرية لديها.

[1] مسلم، طلعت: **التعاون العسكري العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1990، ص90

* عدم وجود قيادة سياسية موحدة ينبثق عنها مجلس عسكري مشترك للجيوش العربية وذلك للخلافات المستمرة بين الأنظمة العربية.

ت- التعاون العسكري العربي في الفترة 1967 – **1973**

بعد هزيمة الجيوش العربية في العام 1967 واحتلال ما تبقى من ارض فلسطين واحتلال شبه جزيرة سيناء وهضبة الجولان، ظهرت مجموعة من المشاريع لبناء قيادات عسكرية مشتركة منها:

1- القيادة المشتركة للجبهات العربية

كان أحد قرارات مؤتمر القمة العربية في طرابلس في العام 1970 إنشاء قيادة مشتركة للجبهات العربية، وقسمت الجبهات إلى جبهة جنوبية في مصر، وجبهة شمالية في سوريا، وجبهة شرقية في الأردن، وكان ضمن قياداتها ضباط من العراق والسودان وسوريا والأردن ومصر، فشل مشروع القيادة المشتركة للجبهات العربية بسبب النزاعات التي نشبت بين منظمة التحرير الفلسطينية ومصر وسوريا والعراق من جهة والمملكة الأردنية من جهة أخرى، على إثر الصدامات العنيفة بين الأردن والفدائيين عام 1970.[1]

2- القيادة العامة للقوات المسلحة الاتحادية

نص دستور اتحاد الجمهوريات العربية التي تشكل من كل من مصر وسوريا وليبيا عام 1971على تشكيل القيادة العامة للقوات المسلحة الاتحادية من الجيوش العربية المشاركة في الاتحاد، ومهمته:

* تنظيم وقيادة الدفاع عن دول الاتحاد.

* قيام قيادة عسكرية موحدة مهمتها التدريب وتنفيذ العمليات المشتركة.

[1] مسلم، طلعت: **التعاون العسكري العربي**، مرجع سابق، ص93

* التعاون والتنسيق بين الصناعات العسكرية لدول الاتحاد

* حماية الأمن القومي لدول الاتحاد.

انتهى دور القيادة العامة للقوات العسكرية المشتركة بانهيار اتحاد الجمهوريات العربية على إثر النزاعات بين دوله.[1]

3- القائد العام للقوات المسلحة العربية

على إثر اجتماع مجلس الدفاع العربي المشترك في كانون الثاني عام 1973، وانعقاد اللجنة العسكرية الفرعية، تم تحديد الهدف العربي الاستراتيجي وقواعد العمل المشترك، واعتماد تقرير وزارة الحرب المصرية في تقسيم مسرح العمليات إلى جبهات شمالية وجنوبية وشرقية، على أن تكون تحت قيادة القائد العام للقوات المسلحة المصرية، ويخول القائد العام بكامل الصلاحيات، يعاونه مجموعة من ضباط الدول المشتركة في حرب عام 1973. تعتبر أراضي هذه الدول مسرحا للإعمال العسكرية، وأراضي بقية الدول العربية غير المتواجدة على الجبهات أراضي استعداد ومساندة.

على الرغم مما حققته حرب تشرين 1973 من انجازات للجيوش العربية المشاركة بالحرب، إلا أن هذه المرحلة امتازت:

* بضعف التنسيق التعبوي والتكتيكي للقوات العسكرية العربية، ما أدى إلى بروز العديد من الأخطاء الجسيمة في ميدان المواجهة، مثل وقوع اشتباك جوي بين الطائرات السورية والعراقية على الجبهة السورية وإسقاط بعضها.

* عدم وجود القيادة السياسية والعسكرية الموحدة، ما أضعف المواجهة العسكرية الميدانية من جهة، والاستمرار بالحرب على جميع الجبهات وتحقيق انجازات إضافية من جهة أخرى.[2]

---

[1] مسلم، طلعت: **التعاون العسكري العربي**، مرجع سابق، ص94

[2] المرجع السابق، ص95

ث- التعاون العسكري العربي بعد العام 1973

تقرر في اجتماع مجلس الدفاع العربي المشترك عام 1974 إنشاء المؤسسة العربية للصناعات المتطورة، ووضع أسلوب للتنسيق العسكري بين الدول العربية. امتازت هذه الفترة بالعجز العربي في مواجهة التحديات الكبيرة والخطيرة الذي فرضه عليها العدو الإسرائيلي، لم تستطيع إنهاء الحرب الأهلية في لبنان عام 1975، ولم يكن لتنجح قوات الردع العربية في إنهاء الحرب الأهلية اللبنانية إلا بتحمل سوريا العبء الأكبر لتعداد القوات العسكرية المرسلة إلى لبنان، ، تعرض العراق للعدوان الإيراني عام 1980، تعرض لبنان لحرب 1982، تعرض ليبيا لهجمات أمريكية عام 1986، العدوان الإسرائيلي على المفاعل النووي العراقي عام 1981، واختراق الطائرات الإسرائيلية أجواء دول عربية.[1]

التنسيق الأمني بين أجهزة الأمن العربية والأمريكية

قدمت معظم الأنظمة العربية خدمات جليلة للولايات المتحدة الأمريكية في محاربة ما سمي بالإرهاب، من خلال التنسيق الأمني وتبادل المعلومات بين أجهزة مخابرات الأنظمة العربية ونظيرتها الأمريكية، ولم تتأخر أية دولة عربية بما فيها سوريا عن ذلك، وبذلت الولايات المتحدة الأمريكية جهودا كبيرة لإقامة أجهزة أمنية جديدة في بعض البلدان العربية وتعزيز الأجهزة القائمة.[2]

يعدد هنري كيسنجر من ضمن الانجازات التي حققتها الولايات المتحدة الأمريكية من سياساتها الداعمة للأنظمة الاستبدادية العربية "تنفيذ الجوانب الحقيرة والقذرة في الحرب ضد الإرهاب كتولي أجهزة المخابرات في دول الاستبداد العربي مسئولية تعذيب المشتبه فيهم".[3]

---

[1] مسلم، طلعت: **التعاون العسكري العربي**، مرجع سابق، ص97

[2] سعد محيو، دور أجهزة المخابرات في الحياة السياسية
www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=29730980

[3] جميل مطر، كيسنجر.. إطلالة على الثورات العربية،18/آذار/2012، موقع التجديد العربي
www.arabrenewal.info

استبداد الأنظمة العربية

اتصفت الأنظمة العربية سواء كانت جمهورية أو ملكية بأنها أنظمة استبدادية شـــمولية، الحاكم فيها أبدي، يورث أبناءه السلطة من بعد وفاته، تتلخص مظاهر الاستبداد العربي بالتالي:

1- قمع أجهزة الأمن

تعتبر أجهزة الجيش والمخابرات بشكل أساسي القوتان الرئيسيتان التي يعتمـــد عليهمـــا الحاكم العربي لتدعيم سلطته واستمرار بقائه كحاكم ابدي، ولكن طبيعة العوامل المحلية في كل دولة هي التي تحدد أسلوب كيفية إنتاج واستخدام هذه القوة.

في الدول الملكية مثل الأردن والسعودية والإمارات العربية المتحدة والبحرين والمغرب، لا يتحقق تكوين هذه الأجهزة إلا من خلال الاعتماد على العصبيات القبلية والطائفية والجهوية، أما في الدول الجمهورية مثل سوريا ومصر والجزائر واليمن يتم الاعتماد على تكـــوين هـــذه الأجهزة على مبدأ إنشاء الحزب الواحد، حزب السلطة، كضمان لبقـــاء النظـــام واســـتمرارية حكمه.[1] فرض النظام حالة الطوارئ في بلاده تحت عناوين مختلفة منها مواجهة العدو الخارجي والداخلي الافتراضي، ولكن الدافع الرئيسي لحالة الطوارئ المفروضة هو قمـــع المعارضـــات الداخلية من الجماعات الإسلامية وغير الإسلامية المسلحة منها وغير المسلحة، وتقديمهم لمحاكم عسكرية دون دفاع أو قوانين تحمي المعتقلين أو المتضررين جراء الاعتقال أو التعذيب على يد أجهزتها الأمنية المتعددة، في مصر مثلا تكفي الإشارة أن عدد المحالين لهذه المحاكم العسكرية منذ عام (1992 -2000) وصل إلى 10323، مـــنهم 92 حكـــم علـــيهم بالإعـــدام، و582 بالسجن.[2]

---

[1] غليون، برهان: **المحنة العربية، الدولة ضد الأمة**، مركز دراسات الوحدة العربي،ط1، 1993،ص235

[2] مركز دراسات الوحدة العربية، **الانتخابات في الأقطار العربية**، منسق ومحرر، علي خليفـــة الكـــواري: ط1، 2004، ص147

2- صلاحيات مطلقة للنظام

يمتلك الرئيس أو الملك في النظام العربي سلطات دستورية واسعة، فهو يمثل رئيس الدولة، ورئيس السلطة التنفيذية، ورؤساء المجالس القومية العليا، وهو المخول الوحيد بتعيين رئيس الوزراء والوزراء والسفراء والفئة العليا من الإداريين، وله الحق بإصدار مراسيم لها قوة القانون، وهو الذي يصدر قوانين الطوارئ، وبنفس الوقت لا يسمح القانون إحالته إلى المحاكم أو إدانته بالخيانة العظمى إلا إذا حصل على طلب من ثلثي أعضاء البرلمان المعينين من قبله.[1] يوصف المجتمع العربي بأنه مجتمع طابعه حكومي وليس مدني، ما أفقده حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ورهن مصيره بيد السلطة الحاكمة وأجهزتها الأمنية، منعت منه تشكيل الأحزاب السياسية أو حتى التعبير عن رأيه بحرية دون ملاحقة واعتقال لنشطائه السياسيين.[2] يرفض النظام مشاركة المعارضة في العملية السياسية، ويمارس كل أنواع القهر والبطش ضدها، ويرفض الحوار مع الأخر المعارض له، ويعتبر نفسه فريدا من نوعه، وليس له بديل في قمة الهرم السياسي، حيت جاهر العديد من رؤساء النظام العربي في معاداتهم لخصومهم السياسيين، فقد أعلن جعفر النميري: "إن قوانين الشريعة التي طبقتها إذ تصلح للمواطن العادي، فان هناك المنشقين(العصاة) الذين يستحقون أن يحاكموا طبقا لهذا القانون، وهؤلاء يجب أن يحاكموا وفقا لقانونه هذا، وهؤلاء يجب أن يحاكموا وفقا للقانون، وانه باسم الإسلام والإصلاح مخول باستخدام وسائل تجاوز القانون في الإسلام، ويجيزها في حالات الطوارئ، ونحن نستطيع أن نقتحم أي بيت، نبحث ونقبض على الناس في أي مكان...". كما أعلن معمر القذافي "باسم الثورة وباسم الجماهير... سوف نقوم بتصفية أعداء الشعب في كل مكان من العالم قد يكونون فيه... وإذا ما وصف هذا المقدس بأنه إرهاب، فأنا أقبل بسرور أن أكون الإرهابي الأكبر في العالم"، والسادات قال بنفس الصدد " أنه لن يخرق القانون أبدا في تعامله مع المعارضين، ولكنه سوف يريهم أنه على رغم الديمقراطية، لا يزال في مقدوره أن

---

[1] مركز دراسات الوحدة العربية، **الانتخابات في الأقطار العربية**، مرجع سابق، ص148

[2] بركات، حليم: **المجتمع العربي المعاصر**، مرجع سابق، ص313

يقطعهم إربا إربا، لان الديمقراطية لها أسنان حادة".[1] على الرغم من إن الحرية في البلدان العربية حق يكفله الدستور، إلا أن النظام العربي لم يترجمه لحق وممارسة اجتماعية، فقد أرجأه إلى حين، حيث الرأي السائد عند جميع هذه الأنظمة، إن شعوبها لا تزال غير واعية بالحرية حتى تمنح لها، على الرغم من أن حرية الأوطان دفع ثمنها الغالي والنفيس من أبناء شعوبها، فيعتبرون شعوبهم لا يزالون في سن المراهقة، ولم يصلوا إلى سن الرشد"[2]

3- اصطناع جبهات وطنية صورية

اصطنعت معظم الأنظمة العربية قبل الحراك العربي جبهات وطنية صورية لتزيين استبداها، حيث أنشأت الجبهات الوطنية التقدمية من الحزب الحاكم وبعض الأحزاب الصغيرة الأخرى لتشكيل سلطتها السياسية، وعللت الأنظمة هذا الائتلاف الحاكم بان هناك حاجة وطنية تستدعي تشكيل الجبهات الوطنية التقدمية، منها مجابهة الأخطار الخارجية المتمثلة بالعدو الإسرائيلي، ومن اجل المحافظة على انجازات الثورة ومكتسباتها، وشاركتها بذلك الأحزاب الوطنية والتقدمية، حدث ذلك في البلدان التي كانت فيها السلطة تحكم باسم الاشتراكية، مثلا، الجبهة القومية الموحدة في اليمن الجنوبي، الجبهة الوطنية التقدمية في سوريا،أو تحكم باسم الإسلام مثلا، المؤتمر الوطني في السودان، وقد ظهر جليا من خلال نقد بعض الأحزاب العربية لدخولها لهذه الجبهات بعد ما تبين لها أنها جبهات صورية تهدف لتجميل وجه النظام الحاكم والتحايل على التعددية السياسية الحقيقية، فخرج الناصريون والقوميون والشيوعيون من السلطة في سوريا والعراق، وخرج قحطان الشعيبي وعلي سالم ربيع وعبد الفتاح إسماعيل من السلطة في اليمن، وخرج حسن الترابي من السلطة في السودان. في تونس اصطفت أحزاب المعارضة خلف زين العابدين بن علي والحزب الحاكم تحت علة حماية مكتسبات البلاد والمجتمع المدني، ولحماية الحداثة المهددة من وصول الحركات الإسلامية للحكم. وفي الجزائر اصطفت الأحزاب اليسارية واليمينية والأحزاب العرقية والأحزاب الإسلامية الموالية للجيش وراء سلطة الضباط

---

[1] والي، حزام خميس: **إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية**، مركز دراسات الوحدة العربي، بيروت، ط1،2003، ص96

[2] والي، حزام خميس: **إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية**، مرجع سابق، ص97

العسكريين بعد الانقلاب على التجربة الديمقراطية التي أطاحت بالرئيس الشاذلي بن جديد، وجاءت بالعسكر إلى السلطة تحت عنوان حماية الجمهورية والمجتمع المدني من خطر الإسلاميين.[1]

4- انتخابات برلمانية واستفتاءات دورية مشكوك في صحتها ونزاهتها

تعمدت الأنظمة العربية إجراء انتخابات واستفتاءات دورية لتبجيل صورته داخليا وأمام الهيئات والمؤسسات السياسية والحقوقية، على الرغم مما شاب عملية الانتخاب والاستفتاء في البلدان العربية، العديد من الانتقادات المحلية والدولية ووصمها بالانتخابات الصورية، وهذا ما أكدته جميع الأحزاب السياسية المعارضة في مصر مثلا، ومنظمات حقوق الإنسان على عدم نزاهة الانتخابات المصرية الرئاسية والبرلمانية منذ عام 1979 وحتى انتخابات عام 2005، وعدم حيادية أجهزة الدولة المختلفة، حيث اتهمت هذه القوى والمؤسسات الحزب الحاكم باستغلال جميع مرافق الدولة لصالح حملته الانتخابية، والعمل على التأثير على الناخب، بالترغيب والترهيب من اجل دفعه للتصويت لقائمة الحزب الحاكم، وهذا ما يؤكده حرص بعض أركان النظام، وخطابهم السياسي على أن الانتخابات سوف تكون نزيهة وشفافة ومحايدة، ما يدلل على أن الانتخابات السابقة لم تكن كذلك.[2]ومن الانتهاكات التي تسود العملية الانتخابية في البلدان العربية نأخذ أيضا انتخابات البرلمان في مصر في العام 2005 مثالا، حيث الزيادة في الإنفاق على الحملة الانتخابية لبعض مرشحي الحزب الحاكم، وعدم نقل الصناديق من اللجان الفرعية إلى اللجنة المركزية تحت إشراف القضاة، ما كثرت الشكوك حول تبديلها، ومنع بعض القضاة ومراقبي منظمات حقوق الإنسان من الدخول لجان فرز الأصوات في عدد من الدوائر، واستغلال المؤسسات الحكومية من قبل منظمي حملة الحزب الحاكم الانتخابية، والتأثير على

[1] مركز دراسات الوحدة العربية: **المعارضة والسلطة في الوطن العربي، أزمة المعارضة السياسية العربية**، تحرير عبد الإله بلقزيز، بيروت، ط1، 2001، ص41

[2] مركز دراسات الوحدة العربية: **المعارضة والسلطة في الوطن العربي، أزمة المعارضة السياسية العربية**، مرجع سابق، ص 150

موظفي القطاع العام للتصويت لمرشحي الحزب الحاكم، وتكريس الإعلام الرسمي للترويج للحملة الانتخابية لمرشحي الحزب وبث الأخبار المغرضة بحق المنافسين الآخرين.[1]

5- احتكار السلطة

يغلب على الأنظمة العربية احتكار السلطة من قبل الحزب الحاكم التي تقلص وأصبح بيد الفرد الواحد، إن كانت التسمية رئيس الجمهورية أو الملك أو الأمير. بهذا الصدد نستطيع أن نقسم النظم العربية وعلاقتها بتداول السلطة من خلال علاقتها بالتطور الديمقراطي والعملية الانتخابية إلى ثلاث أقسام:

أ- **مجموعة الأنظمة المستبدة،** وهي في اغلبها نظم جمهورية يقف على رأسها العسكريين أو أبناءهم، ويعتمدون على جبهات وطنية صورية تضن لهم الاستمرار في الحكم، وقمع القوى الحقيقية المعارضة لهم، فالمشاركة السياسية هي عبارة عن مسرحية محبكة جيدا بين الحزب الحاكم والأحزاب الصورية المشاركة في الجبهات الوطنية الصورية، الهدف الأساسي للعملية الانتخابية المضمونة نتائجها لصالح النظام الحاكم هو إرضاء العالم الخارجي، ومحاولة الظهور أمامه بمظهر حضاري معاصر، بينما يتم ضرب جميع المعايير الانتخابية النزيهة، حيث يتم تشويه العملية الانتخابية وتزويرها لخلق وهما عند الجماهير أن هناك شرعية دستورية لحكام هذه الأنظمة. مثال هذه الأنظمة مصر وسوريا والعراق وتونس والسودان.[2]

ب- المجموعة الثانية وتتمثل في الدول ذات النظم الملكية مثل المملكة الأردنية والمملكة المغربية والكويت ومملكة البحرين، حيث يتم فيها عملية انتخابية تقارب تطور ديموقراطي، لكنها لا توصل العملية الانتخابية إلى المعايير الحقيقية لانتخابات نزيهة وشفافة بسبب خضوع نتائج هذه الانتخابات لإرادة الملك، حيث نصف المقاعد يتم تعينها من قبل الملك، بحيث يبقى المجلس الانتخابي تحت سيطرته.

---

[1] مركز دراسات الوحدة العربية: **الانتخابات في الاقطار العربية**، مرجع سابق، ص188

[2] ليلة، علي: **المجتمع العربي، قضايا المواطنة وحقوق الإنسان**، مكتبة الانجلو المصرية،،ط1، 2007،ص121

ج- المجموعة الثالثة وتتمثل في الدول النفطية الغنية التي لا تمارس العملية الانتخابية كالمملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة وقطر. وتعتبر هذه الأنظمة هي الأكثر الدول العربية تخلفا في مجال المشاركة السياسية.

ويشذ عن هذه الأقسام الثلاث لبنان، الذي يخضع لدستور يكرس الطائفية بين الطوائف المذهبية الكبرى ويتم فيه العملية الانتخابية على أساس طائفي يكرس الرئاسات الثلاث على أساس هذا التقسيم، ويتم انتخابات البرلمان على أساس تقسيم الحصص على أساس طائفي ومذهبي.[1]

فساد الأنظمة العربية

مجالات الفساد في الأنظمة العربية كثيرة منها:

1- الفساد المالي والإداري

امتازت الأنظمة العربية قبل الربيع العربي بالفساد المالي والاداري. سجل تقرير منظمة الشفافية الدولية(TI) المنشور عام 2005 بأن الفساد الإداري والمالي في البلدان العربية في تزايد مستمر، والجدول التالي يشير إلى مقدار الفساد في الدول العربية المختلفة، حيث العلامة تقدر بين (0 -10)، وكلما اقتربت من الصفر، كلما كان مؤشر الفساد أعلى.[2]

[1] ليلة، علي: **المجتمع العربي، قضايا المواطنة وحقوق الإنسان**، مرجع سابق، ص121

[2] المنظمة العربية للتنمية الإدارية: **الفساد الإداري والمالي في الوطن العربي**، القاهرة، 2008،ص36

البلد	العلامة التي حصل عليها	البلد	العلامة التي حصل عليها
عمان	6.3	البحرين	5.8
الإمارات	6.2	الأردن	5.7
قطر	5.9	تونس	4.9
الكويت	4.7	سوريا	3.4
مصر	3.4	المغرب	3.2
السعودية	3.4	لبنان	3.1
الجزائر	2.8	ليبيا	2.5
اليمن	2.7	العراق	2.2
فلسطين	2.6	السودان	2.1

في قراءة متفحصة للجدول أعلاه، نستطيع أن نحدد حجم الفساد المستشري في الدول العربية، حيث نجد العديد من الدول العربية، مثل، الجزائر، اليمن، فلسطين، العراق والسودان العلامة تقترب من الصفر، ما يدلل على مدى استشراء الفساد فيها بشكل كبير.[1]

في نفس السياق، في مصر مثلا، كشف تقرير لهيئة الرقابة الإدارية وهي هيئة حكومية "في عام 2003 عن وجود 73000 قضية فساد بالقطاع الحكومي لوحده، بواقع قضية فساد كل دقيقة ونصف، وتتصدر المخلفات المالية قائمة قضايا الفساد الحكومي بواقع 43882 قضية، واغلبها في قطاع البترول، والبنوك والثقافة، أما المخالفات الإدارية، فقد بلغت 23551 قضية، تمثلت في الامتناع عن أداء العمل أو الجمع بين وظيفتين، والباقي قضايا اختلاس ورشوة".[2]

في استطلاعات الرأي في معظم الدول العربية، أظهرت أن النسبة الكبرى من المستطلعين آرائهم من أفراد الشعب، يعتقدون بانتشار الفساد في القطاعين العام والخاص، في الأردن مثلا، وصلت النسبة إلى 45.8%، وأظهر الاستطلاع أن أكثر قطاعات الفساد تعود إلى المحسوبية والواسطة، أما أسباب الفساد في نظر النسبة العليا من الفئة المستطلعة فتعزيه إلى الفقر في القطاعين العام والخاص على السواء، وأما رأيهم عن تدخل الدولة لمحاربة الفساد، فقد

[1] المنظمة العربية للتنمية الإدارية: **الفساد الإداري والمالي في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص36

[2] المرجع السابق، ص37

عبرت الأكثرية، تقريبا ثلاثة أرباع العينة، بأنهم لم يسمعوا عن إجراءات للتدخل من قبل الدولة.[1]

2- الفساد التعليمي

1- في ظل نظام مبارك تم جمع الكتب السلامية من مكتبات المدارس وإحراقها، وذلك لأول مرة في تاريخ مصر.

2- فتح الأبواب أمام التعليم الأجنبي لتدمير الهوية العربية الإسلامية.

3- إفساد الذوق العربي بتشجيع الأغاني الهابطة والفنون المنحلة بديلا عن الأغاني الوطنية والعروبة والإسلام.

4- انتشار أندية الروتاري واللويز وهي بديلا عن المحافل الماسونية، بعد ما تم إلغاؤها في مصر عام 1960. تحت رعاية زوجة الرئيس وأخيها، استقطبت قطاعات واسعة من النخبة المصرية في الثقافة والإعلام والإدارة ورجال الأعمال.

5- التضييق على التدين، بتعين خطباء بلهاء من قبل أجهزة مباحث امن الدولة، ويتم إغلاق المساجد عقب كل صلاة، ومن يريد الاعتكاف في رمضان عليه أن يقدم صورة بطاقة هويته إلى أمن الدولة ليوضع على قائمة المراقبين المرشحين للإعتقال عند الإقتضاء، وتحفيظ القرآن أمر غير مرغوب فيه، يتم تهديد وترهيب القائمين عليه.[2]

ترتب على فساد الأنظمة العربية:

1- معدلات البطالة

إن أزمة البطالة في البلدان العربية في تفاقم، فقد بلغ معدل البطالة حسب الإحصاءات الرسمية، 14.8 بالمئة من قوة العمل، وهو ما يعبر عن أهم نتائج السياسات الاقتصادية

[1] المنظمة العربية للتنمية الإدارية: **الفساد الإداري والمالي في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص44

[2] عمارة ، محمد: **ثورة 25 كانون الثاني وكسر حاجز الخوف**، كتاب الكتروني، دار السلام للنشر، القاهرة، ط1، 2012

والاجتماعية الليبرالية التي تنتجها هذه البلدان، الأمر الذي يعكس حقيقة التوجهات الاقتصادية الليبرالية الجديدة، باعتبار إن عنصر العمل هو أهم العناصر ذات الفعالية في عناصر الإنتاج، حيث تعامل قوة العمل كسلعة في سوق العمل. ولعل من أهم المفارقات الناجمة عن سياسات التشغيل وجود حوالي 17 مليون عاطل عن العمل في البلدان العربية، في الوقت الذي يعمل حوالي 14 مليون أجنبي في بلدان الخليج العربي. ولعل اخطر ما في هذه الظاهرة في البلدان العربية ارتفاع معدلات البطالة في صفوف الشباب، نتيجة ضعف الطلب على العمل أصلا، وان كانت غلبة خريجي المعاهد والجامعات على المتعطلين قد تشير أيضا، إلى فشل التعليم باحتياجات التنمية.[1]

2-الناتج المحلي الإجمالي ومتوسط نصيب الفرد

الجدول التالي يبين عدد السكان والناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية، وتوسط نصيب الفرد منه، وذلك في عام 2009. ومن هذه الجدول نجد إن إجمالي عدد السكان في البلدان العربية وصل إلى 340.4 مليون نسمة، وان الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية بلغ 1674.8 مليار دولار أمريكي. وبالتالي، فان متوسط نصيب الموطن العربي من هذا الناتج هو 5055 دولار.

إن هذه الأرقام الوسطية تخفي حقيقة التفاوت في عدد السكان وفي الناتج المحلي الإجمالي بين البلدان العربية، وبالتالي يخفي ذلك التفاوت بين البلدان العربية من جهة، وحقيقة التفاوت داخل هذه البلدان من جهة ثانية، فمصر مثلا، لديها اكبر تجمع سكاني وصل إلى 76.7 مليون نسمة عام 2009،ولا يتجاوز ناتجها الإجمالي 188 مليار دولار. في حين إن السعودية التي يبلغ عدد سكانها 25.5 مليون نسمة هي صاحبة أعلى ناتج إجمالي بين البلدان العربية،إذ يصل هذا الناتج إلى 369.7 مليار دولار، أما الإمارات، التي يبلغ عدد سكانها اقل من 5 ملايين نسمة، فناتجها الإجمالي يبلغ 249 مليار دولار، وكذلك قطر، التي لا يتجاوز عدد

[1] مركز دراسات الوحدة العربية، **حال الأمة العربية 2010-2011، رياح التغيير**، تحرير احمد يوسف احمد، بيروت، ط1، 2011، ص275

سكانها 1.22 مليون نسمة، حيث يصل ناتجها الإجمالي إلى حوالي 84 مليار دولار. بينما نجد بلدا عربيا كموريتانيا، التي يزيد عدد سكانها على 3 ملايين بقليل، لا يتعدى ناتجها الإجمالي 3 مليارات دولار. وبذلك يتفاوت نصيب الفرد من الناتج الإجمالي من 68.771 دولار في قطر إلى 781 دولارا في جزر القمر، على سبيل المثال.[1]

3-الديون الخارجية

من التالي نجد أن إجمالي الديون الخارجية للبلدان العربية وصل عام 2009 إلى 663.3 مليار دولار. ويتفاوت حجم هذه الديون بين بلد عربي وآخر، فقد وصلت الديون الخارجية للإمارات إلى 128.6 مليار دولار، والسعودية الى86.5 مليار دولار، وقطر إلى 80.8 مليار دولار، ولبنان إلى 65.6 مليار دولار، والبحرين إلى 32.5 مليار دولار، والكويت إلى 27.1 مليار دولار، وتونس إلى 21.7 مليار دولار، والمغرب إلى 21.1 مليار دولار، واليمن إلى 6.1 مليارات دولار، وسورية إلى 5.5 مليارات دولار، والأردن إلى 5.4 مليارات دولار.

وهكذا، ففي حين يبلغ نصيب الفرد الواحد من الدين الخارجي في الإمارات 26.192 دولارا، فان نصيب الفرد في الجزائر هو 206 دولارات، وفي اليمن 266 دولارا، ويبلغ متوسط نصيب الفرد العربي من الدين الخارجي 1949 دولارا.

وما هو جدير بالملاحظة إن الدول النفطية الأكثر ثراء، باستثناء الجزائر وليبيا، تتصدر قائمة البلدان العربية المدينة، أما البلدان الأقل مديونية، فهي التي تتميز بتنوع اقتصاداتها، لا بثروتها الريعية النفطية، كما إن وجود احتياطيات كبيرة لدى تلك البلدان تجعل التساؤل مشروعا حول الضرورة التي تجعلها تلجأ إلى الاقتراض، ومدى الحاجة الفعلية إلى هذه الأموال المقترضة![2]

[1] مركز دراسات الوحدة العربية، **حال الأمة العربية 2010-2011، رياح التغيير**، مرجع سابق، ص274

[2] المرجع السابق، ص277

والجدول التالي يبين عدد السكان_ الناتج المحلي الإجمالي_ الصادرات والواردات السلعية والخدمية _ الاحتياطات الرسمية_ الدين العام الخارجي_ ونصيب الفرد ن الدين الخارجي_ والعجز_ عام 2009

الدولة	عدد السكان (مليون نسمة)	الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية (مليار دولار)	متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي (دولار)	الصادرات السلعية والخدمية (مليار دولار	الواردات السلعية والخدمية (مليار دولار)	لاحتياطات الرسمية (مليار دولار)	الدين العام الخارجي (مليار دولار)	نصيب الفرد من الدين الخارجي (دولار)	عجز أو فائض الموازنة العامة للدولة كنسب مئوية من الناتج المحلي الإجمالي
مصر	76.7	188	2451	47	959	31.2	31.6	412	7-
الأردن	5.99	22.9	3823	10.9	16.3	11.1	5.4	902	8.9-
الإمارات	4.91	249	50713	192.2	170.2	29.9	128.6	26192	0.4+
البحرين	1.04	20.4	19615	16.3	12.9	3.6	32.5	31250	7.3-
تونس	10.4	40.2	3865	19.9	21.1	10.6	21.7	2087	3.8-
الجزائر	35	140.9	4026	48	49.4	147	7.2	206	8.4-
جيبوتي	0.8	1.1	1375	0.4	0.6	--	0.7	875	4.6-
السعودية	25.5	369.7	14498	194.9	160.4	408.6	86.5	3392	4.6-
السودان	39.1	54.7	1399	8.2	11.4	0.7	35.5	908	4.7-
سوريا	20.4	52.5	2574	16.7	19.1	17.1	5.5	270	5.5-
العراق	31.2	65.8	2109	40.2	50.4	44.3	60.3	1933	22.6-
عمان	2.96	53.4	18041	52.2	21.6	11.6	8.7	2939	3+
قطر	1.22	83.9	68771	28.8	33.5	18.8	80.8	66230	12.9+
الكويت	3.5	11.3	31800	65	34.5	17.7	27.1	7743	27+
لبنان	3.9	33.6	8615	3.24	29.6	27.5	65.6	4313	8.4-
ليبيا	6.3	60.4	9587	39	26.9	102.6	5.6	889	10.7+
المغرب	31.7	90.8	2864	26.3	37.2	22.7	21.1	666	2.2-
موريتانيا	3.1	3	968	1.5	2	0.2	3.1	1000	5.15-
اليمن	22.9	27.6	1205	5.7	1.6	7.3	6.1	266	7.7-
الصومال	9	--	--	--	--	--	--	--	--
جزر القمر	0.64	0.5	781	--	--	--	--	--	--
الضفة الغربية وغزة	4	5.1	1275	0.8	3.8	--	--	--	--
مجموع الدول العربية	340.3	1674.8	5055	838.3	735.8	912.5	663.3	1949	2.46-

4-الفجوة الغذائية للسلع الغذائية الرئيسية

ارتفعت قيمة الفجوة للسلع الغذائية الرئيسية من حوالي 24.9مليار دولار عام 2007 إلى حوالي 29.9 مليار دولار عام 2008، أي بما نسبته 19.9 بالمئة. وتعتبر نسبة الزيادة كبيرة مقارنة بالمتوسط السنوي لازدياد الفجوة المقدرة ب10 بالمئة خلال الفترة (2000_ 2008). وجاء هذا الارتفاع نتيجة زيادة الطلب على السلع الغذائية، وارتفاع الأسعار العالمية. وأدى هذا الارتفاع في الطلب على المواد الغذائية إلى تراجع نسب الاكتفاء الذاتي، فقد تراجعت نسبة الاكتفاء الذاتي من الحبوب من 48 بالمئة عام 2007 إلى 54.4 بالمئة عام 2008، وتعود أسباب العجز الغذائي في البلدان العربية، بوجه عام، إلى ضعف أداء القطاع الزراعي الذي لم تستطع الحكومات العربية معالجة مشكلاته المزمنة، وخاصة فيما يتعلق بتخلف الأبحاث الزراعية، ومحدودية استخدام التقنيات الحديثة، وضعف الإنتاجية الزراعية مقارنة بمثيلاتها في العالم، كما إن سوء استغلال الموارد المائية كان له اثر كبير في تراجع الإنتاج الزراعي، وهو ما يهدد مستقبل الأمن الغذائي والتنمية الزراعية والريفية. ويتبدي ذلك بوجه خاص، في ضعف الاستثمارات الزراعية، وضعف مشاركة القطاع الخاص على نحو فعال في التنمية الزراعية.[1]

5-الصفة الريعية للاقتصاديات العربية

تساهم الصناعات الإستخراجية بنسبة 38.5 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي لعام 2005، وقد وصلت هذه النسبة عام 2008 إلى 43.4 بالمائة، ثم تراجعت إلى 30.4 بالمائة 6رعام 2009 بسبب انخفاض أسعار النفط العالمية. فإذا ما أضفنا إلى هذه النسبة الخدمات الحكومية وبعض الخدمات التي يقدمها القطاع الخاص، إضافة إلى أموال الفساد و"الاقتصاد الأسود"، يصبح الريع المصدر الرئيسي لتكوين الثروة، وينطبق ذلك على الدول النفطية التي يتعاظم فيها الدخل ألريعي من النفط، وفي الدول غير النفطية التي تتزايد فيها مصادر الدخل من الفساد والإعمال غير المشروعة والخدمات، فضلا على تحويلات العاملين في الدول النفطية، وهذه الصفة الريعية للاقتصاديات العربية تجعل هذه الاقتصاد مجرد سوق استهلاكي للسلع

[1] مركز دراسات الوحدة العربية، **حال الأمة العربية 2010-2011، رياح التغيير**، مرجع سابق، ص280

والمنتجات الأجنبية، من دون نشاط إنتاجي محسوس، خاصة في المجالات التقنية الحديثة، مثل الالكترونية والمعلوماتية ووسائل النقل المدنية، رغم توافر بعض الصناعات التحويلية التقليدية للأغذية والمنسوجات، فضلا على التوجه الرسمي نحو تشجيع السياحة المعتمدة أساسا على وجود معالم أثرية هامة، بالإضافة إلى تمتع المنطقة العربية بمناخ متوسطي معتدل يجعلها مقصدا للسياحة من دول الشمال خاصة. ومع التزايد المتواصل للريع العقاري، تتأكد صفة الريعية للاقتصاديات العربية، وهو ما يفسر محافظة القطاع الخاص والأنظمة في آن واحد على الأوضاع القائمة، باعتبارها الجهات المستفيدة من هذه الأوضاع.[1]

مناقشة الدور الوظيفي للأنظمة العربية الذي كان قائما قبل الحراك العربي وبين الدور الوظيفي لدولة إسرائيل، من خلال مقارنة دوريهما في المحافظة على الأهداف الاستعمارية في المنطقة العربية، نجد هذه الأدوار في:

1- تمزيق الوطن العربي

إسرائيل: حيث اعتبر تمزيق الوطن العربي أحد أولويات وجودها كدولة وظيفية في المنطقة تنال بإحرازه رضا ودعم الدول الاستعمارية، فشنت العديد من الحروب على الأمة العربية منذ قيام دولتها على إثر قرار التقسيم الصادر عن مجلس الأمن في العام 1947، فخاضت حروب عام (1948، 1956، 1967، 1973، 1982، 2006)، بهدف إضعاف الأمة العربية والقضاء على مقوماتها البشرية والاقتصادية والعسكرية.

الأنظمة العربية: سادت معظم الدول العربية قبل الحراك العربي علاقات حسنة تركت بصماتها على العمل العربي المشترك، ما حال دون تحقيق هدف الوحدة العربية بحده الأعلى، أو إقامة علاقات تضامنية سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية بحده الأدنى، فقد سادت الحروب الأهلية في بعض الدول العربية من جهة، وحروب حدودية بين دول عربية من جهة أخرى، وأخفقت جميع محاولات مشاريع الوحدة بين الأقطار العربية بشكل ثنائي أو ثلاثي أو أكثر، وارتبطت

[1] مركز دراسات الوحدة العربية، **حال الأمة العربية 2010-2011، رياح التغيير**، مرجع سابق، ص281

العديد من الحروب الأهلية في بعض البلدان العربية بالنزاعات بين الأنظمة العربية. ففي الحروب الأهلية في لبنان والسودان واليمن والمغرب، كانت النزاعات بين الأنظمة العربية سببا ظاهرا ورئيسيا ومؤثرا في استمرار هذه الحروب في لبنان مثلا، الحرب الطائفية التي أدمت لبنان عام 1958، وسقط فيها ضحايا جسيمه، ظهر الخلاف جليا بين الجمهورية العربية المتحدة برئاسة جمال عبد الناصر وبين الجمهورية اللبنانية برئاسة كميل شمعون حول مشروع إيزنهاور في الشرق الأوسط؛ أما الحرب الأهلية الطائفية التي حدثت عام 1975، تعود في مراحلها وتداعياتها الأولى إلى النزاعات بين النظامين السوري والعراقي، وبين النظام السوري ومنظمة التحرير الفلسطينية. واندلاع الحرب الأهلية في اليمن بين القبائل المدافعة عن الجمهورية المدعومة من مصر وبين القبائل المدافعة عن الملكية المدعومة من السعودية عام 1962، والتي سقط فيها على مدار خمس سنوات أكثر يعود في أهم أسبابه إلى النزاع المصري السعودي على طبيعة العلاقات العربية العربية؛ أما النزاعات المستمرة في السودان بين الحكومة السودانية والحركة الانفصالية في الجنوب يعود في أسبابه إلى النزاعات بين الأنظمة المجاورة للسودان.

2-إثارة النعرات الطائفية

إسرائيل: تعتبر إسرائيل إثارة النعرات الطائفية من أهم أهدافها لتبقى المنطقة بحالة حروب أهلية مستمرة، فغذت القوى الانفصالية في البلدان العربية، فدعمت القوى الانفصالية الكردية في شمال العراق بالسلاح والمال لمحاربة الدولة العراقية واستنزاف قدراتها البشرية والعسكرية، وحرمانها من تحقيق النهضة الاقتصادية والاجتماعية، وإلهائها عن تحقيق شعاراتها بالوحدة والحرية والاشتراكية، وغذت القوى الانفصالية في جنوب السودان ووفرت لها السلاح والخبراء، لإدامة المواجهات العسكرية مع الدولة السودانية لتحقيق انفصال إقليمها الجنوبي الغني بالنفط، ما أدى إلى إنهاكها اقتصاديا وعسكريا، وتدخلت إلى جانب القوى الانعزالية العربية أحيانا بدعمها كما حدث بدعم الكتائب اللبنانية أثناء الحرب الأهلية عام 1975، وأحيانا أخرى بالاشتراك معها كما حدث في مجزرة صبرا وشاتيلا عام 1983.

الأنظمة العربيـــة: غذى النظام العربي العديد من القوى الانفصالية في الوطن العربي، مثلا، في السبعينيات من القرن المنصرم، تم تأجيج الحرب الأهلية في السودان على إثر النزاع بين النظام المصري الداعم للجمهورية السودانية وليبيا الداعمة للحركة الانفصالية في الجنوب، وظهر ذلك جليا مرة أخرى عندما رعت مصر اتفاقا بين الحزب الديمقراطي السوداني بزعامة الميرغنـــي والحركة الانفصالية بزعامة جون غارنغ عام 1988في أثيوبيا حول مستقبل السودان، كان هذا الاتفاق ثمرة الخلافات المصرية السودانية. والخلافات في المغرب العربي بين كل من النظامين في الجمهورية الجزائرية الداعم لحقوق حركة البوليساريو في إقامة جمهورية صحراوية مستقلة، وبين المملكة المغربية التي ترفض انفصال الصحراء الغربية عن أراضيها إلى توتر العلاقـــات بين الدولتين، حتى كادت أن تصل إلى صدام بين الجيشين على الحدود المشتركة بين الطرفين، وتطورت هذه الخلافات إلى قطيعة سياسية ودبلوماسية حتى عام 1988.

3- المشاركة مع الدول الاستعمارية في الجرائم ضد الدول العربية

إسرائيل: شاركت إسرائيل في جميع الحملات العدوانية التي قامت بها الدول الاستعمارية ضـــد البلدان العربية، فكانت رأس الحربة في العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 لدعم العـــدوان البريطاني والفرنسي على مصر، ووفرت الدعم العملياتي للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائهـــا أثناء العدوان على أفغانستان عام 2001، والعراق عام 2003، ووفرت نقطة انطلاق للطائرات الحربية وصواريخ كروز التي دمرت البلدين.

الأنظمة العربية: شارك النظام العربي إلى جانب قوات التحالف الأمريكيـــة الغربيـــة لإجبـــار العراق للانسحاب من الكويت عام 1991، واستخدمت القواعد العسكرية في المملكة الســـعودية ودول الخليج العربي والبحر الأحمر في انطلاق الطائرات الحربية الأمريكية والغربيـــة التـــي قصفت المدن العراقية عام 2003، ووفر النظام دعما عملياتيا للجيوش الأمريكية في عـــدوانها على العراق وأفغانستان.

4- **التأثير على الوعي العربي وحرف صراعه:**

إسرائيل: من أخطر الأهداف التي مارستها إسرائيل على الإنسان العربي هو محاولتها حرف بوصلة صراعه معها إلى صراعات أخرى، حيث استمرت إسرائيل من خلال إعلامها على إظهار عدم الاستقرار في المنطقة العربية لا يعود إلى الصراع العربي الإسرائيلي، وإنما إلى الصراع بين القوى الإسلامية الجهادية والغرب، هذا الصراع الذي تروج له الدعاية الإسرائيلية كتهديد لحرب عالمية ثالثة. فروجت باستمرار بأن الصدام الموجود في المنطقة العربية الإسلامية ليس نابعا من احتلال إسرائيل للأراضي العربية بقدر ما هو صدام بين الثقافات الغربية والثقافة العربية الإسلامية، الثقافة العربية الإسلامية التي تقدس الموت وبين ثقافة الغرب التي تقدس الحياة، بين ثقافة تفرض نفسها على معتنقيها بالسيف وبين ثقافة الديمقراطية والحرية، بين ثقافة تعد بالسعادة بالعالم الآخر عن طريق الاستشهاد وبين ثقافة تسعى لبلوغ السعادة بالعالم الذي نعيش به ألان، وأن الصراع الموجود في المنطقة العربية والإسلامية ليس صراعا بين الأمة العربية والإسلامية من جهة وبين إسرائيل من جهة أخرى، بل هو صراع بين الفرس والعرب، بين السنة والشيعة، بين الإسلاميين والقوميين.

الأنظمة العربية: حاول النظام العربي حرف بوصلة الجماهير العربية في صراعها الأساسي مع إسرائيل باتجاه إيران، واعتبار إيران تمثل العدو الرئيس للأمة العربية، وظهر ذلك في تصريح الملك الأردني عبد الله الثاني في العام 2004 بتحذيره من الهلال الشيعي الذي يمتد من إيران إلى العراق وسوريا ولبنان، والذي يهدد الأمة العربية، ودعوات قمم دول الخليج العربي الذي تدعو إلى الوحدة الخليجية لمواجهة التهديدات الإيرانية، في دراسة تحليلية لميزان القوى العسكري في الشرق الأوسط، نشرها مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن، أظهرت أن جيوش مجلس التعاون الخليجي في تطور مستمر بعد حرب الخليج الثانية لمواجهة التهديد الإيراني.

5- القواعد العسكرية

إسرائيل: تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل بمثابة حاملة طائرات غير مأهولة أمريكيا، حيث تعتبرها القاعدة العسكرية المهمة في المنطقة العربية لانطلاق عدوانها على الدول التي تهدد مصالحها، ووضعت قواعدها العسكرية في خدمة القوات العسكرية الأمريكية في عدوانها على أفغانستان والعراق.

الأنظمة العربية: سمح النظام العربي الرسمي للولايات المتحدة الأمريكية والغرب بإنشاء العديد من القواعد العسكرية الأمريكية في البلدان العربية، والتي استخدمت كمنصات لصورايخ كروز ومطارات إقلاع وهبوط للطائرات الحربية في ضرب أفغانستان عام 2001 والعراق عام 2003.

6- معاهدات الدفاع العربية الأمريكية

الأنظمة العربية ، يرتبط النظام العربي بالعديد من اتفاقيات الدفاع المشترك مع الدول الخارجية، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية، منها اتفاقيات الدفاع المشترك بين الولايات المتحدة الأمريكية ودول الخليجي العربي، واتفاقيات الدفاع بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، وتعتبر الولايات المتحدة المزود الرئيسي للسلاح للعديد من الدول العربية وخاصة دول الاعتدال العربي، مصر والسعودية ودول الخليج العربي، والمملكة الأردنية والمملكة المغربية.

إسرائيل، ارتبطت إسرائيل بالولايات المتحدة الأمريكية بالعديد من اتفاقيات الدفاع المشترك، كما تم تفصيلها في الفصل الثاني.

7- المعونات الخارجية

في شأن المعونات الخارجية، قال رونالد ريغان في رسالة للكونغرس عام 1986" إن كل دولار ينفق على المعونات الأمنية يساهم في الأمن العالمي بالمساهمة نفسها لذلك الدولار في

بناء قوة الدفاع الأمريكية"، وقال شولتز " بأن المعونات الخارجية الأمريكية تعتبر استثمارا في مستقبل أمريكا ومستقبل العالم، وإن تقوية أصدقاء أمريكا هي وسيلة من أكثر الوسائل كفاءة لحماية مصالحها وتحقيق أهدافها".

إسرائيل: تلقت إسرائيل معونات ضخمة من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب منذ أوجدها الاستعمار الغربي عام 1947، وشملت المعونات على مساعدات مالية وعسكرية واقتصادية.

الأنظمة العربية: يظهر الفصل الثالث حجم المساعدات الأمريكية للنظام العربي، التي شملت مساعدات اقتصادية وعسكرية وغذائية، ومساعدات نقدية وأخرى عن طريق برامج مشاريع USAID.

8-علاقة الأنظمة العربية بإسرائيل

اهتمت الأنظمة العربية وإسرائيل بإقامة علاقات تطبيعية تلبية لمطالب الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك للحفاظ على مصالحها الحيوية في المنطقة العربية، من هذه الدول من أقام معاهدات سلام كاملة بينها وبين إسرائيل مثل، مصر والأردن ومنها من عقد اتفاقية مبادئ مثل منظمة التحرير الفلسطينية، ومنها من أقام سفارات مثل موريتانيا، ودول أخرى فتحت في بلادها مكاتب تجارية مثل دول الخليج وتونس والمغرب.

9- الموقف من المقاومات العربية

إسرائيل: شكلت إسرائيل رأس حربة في القضاء على قوى المقاومة العربية في فلسطين ولبنان خدمة للحفاظ على المشروع الغربي في المنطقة العربية، فاستعملت جميع طاقاتها في ضرب المقاومة في فلسطين ولبنان، حيث خاضت حروبا ضد منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان عام 1982، وضد حزب الله في لبنان عام 2006، وضد حماس في غزة عام 2008، ومارست سلسلة من الاغتيالات بحق قادة المقاومة في فلسطين ولبنان مثل، اغتيال ياسر عرفات وأحمد ياسين وأبو علي مصطفى والشقاقي وعباس الموسوي وعماد مغنية، وزجت بمئات الألوف من رجالات المقاومة في فلسطين ولبنان والعرب في سجونها لسنوات عديدة.

الأنظمة العربية: تطور موقف الأنظمة العربية من تقديم الدعم للمقاومات العربية إبان الاستعمار الفرنسي في الجزائر، والبريطاني في اليمن في حقبة الرئيس المصري جمال عبد الناصر في الخمسينيات من القرن المنصرم، إلى مواقف تتساقط تدريجيا باتجاه رفع يدها عن دعم المقاومة، وتوجيه اللوم والاستنكار لها، وتحذيرها من أعمال المقاومة، تحت مسميات ممارسة الإرهاب، وظهر ذلك في الشجب والاستنكار للعديد من العمليات الاستشهادية التي نفذتها فصائل المقاومة الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية في أراضي فلسطين المحتلة 1948، إلى النقد والشجب للمقاومة العربية، وظهر ذلك في بداية العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز2006.

نتيجتي: استنتج من تحليلي للفصلين الثاني والثالث والرابع أن هناك تماثلا في الأدوار بين الأنظمة العربية قبل الربيع العربي وإسرائيل في خدمة الأهداف الاستعمارية، التي تقف حائلا أمام نجاح المشروع الوحدوي العربي، وتحقيقه للنهضة والإصلاح، ما يوفر لهذه المنطقة قوة حضارية واقتصادية وعسكرية وإستراتيجية، ويشكل مانعا قويا أمام الدول الاستعمارية من السيطرة على المنطقة العربية.

الفصل الرابع

الربيع العربي

الفصل الرابع

الربيع العربي

يتركز هذا الفصل على ما يمكن وصفه بالربيع العربي من خلال مجموعة من العناوين: تحديد وتعريف معنى الربيع العربي، والأسباب والعوامل الداخلية التي أدت إليه، والمشاهد المحتملة لمآلاته.

منذ اندلاع الأحداث في الوطن العربي على إثر إحراق محمد بو عزيري نفسه في السابع عشر من كانون أول 2010، وامتداد الاحتجاجات في جميع مدن وقرى تونس، والإطاحة بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي بعد أكثر من 20 عاما في الحكم، وامتداد العواصف التونسية إلى جميع البلدان العربية دون استثناء، سقط على أثرها ثلاثة من الرؤساء العرب في كل من مصر وليبيا واليمن، ولا تزال الأحداث الدموية دائرة في سوريا بين قوات النظام والمعارضة المسلحة. ظهرت عدة تسميات لهذه الأحداث، منهم من نعتها بالربيع العربي، ومنهم من نعتها بالثورة العربية، ومنهم من نعتها بالحراك العربي، ومنهم من نعتها بالصحوة العربية. إلقاء نظرة سريعة على خلفية هذه التسميات ومعانيها، يساعدنا في تحديد طبيعة الأحداث التي تجري في البلدان العربية، وتحديد ما إن كانت ربيعا عربيا أو ثورة عربية أو حراكا اجتماعيا سياسيا.

الربيع العربي تسمية أطلقها الغرب على ما يجري في البلدان العربية من تحرك جماهيري واسع ابتدأ في تونس في 17/ كانون الأول/ 2010، وامتد ليشمل البلدان العربية جميعها. وهذه التسمية مأخوذة مما سمي ربيع براغ عام 1968، حيث كان ذلك تمردا على الحكم الشيوعي في دول أوروبا الشرقية التي كانت تخضع حينذاك لهيمنة الدولة السوفيتية، في إشارة إلى انهيار الدول الشمولية في تلك الدول، وفشل هذا الربيع واستطاعة الاتحاد السوفييتي من سحقه والمحافظة على الأنظمة الموالية له. وتم استعادة هذه التسمية في العام 1989 على إثر انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك الكتلة الاشتراكية، وانتشار الاحتجاجات الشعبية في دول

أوروبا الشرقية ضد أنظمة الاستبداد والفساد، والمطالبة بإصلاحات سياسية شاملة، وانتهاء الاحتجاجات إلى تهاوي أنظمة تلك الدول الواحدة تلو الأخرى عام 1990.[1]

الثورة العربية تسمية أطلقت على الأحداث الجماهيرية الواسعة التي تجري في البلدان العربية، والتي كانت نتيجتها تنحي الرئيس زين العابدين بن علي في تونس، وتنحي الرئيس محمد حسني مبارك في مصر، ومقتل الرئيس معمر القذافي، وتنازل الرئيس اليمني عن رئاسة الدولة اليمنية لصالح نائبه بموجب المبادرة الخليجية، واستمرار الحراك في البحرين، واشتداد الصراع الدموي في سوريا.[2] أطلق على الأحداث في تونس اسم ثورة الياسمين، وفي مصر ثورة اللوتس، على غرار الثورة البرتقالية في أوكرانيا والثورة الوردية في جورجيا وثورة الأرز في لبنان والثورة الخضراء في إيران، وجميع هذه التسميات أطلقها الإعلام الأمريكي والأوروبي.[3]

الصحوة العربية تسمية للأحداث التي تجري في البلدان العربية، واستخدمت في بداية القرن العشرين من قبل الحركات القومية العربية لوصف بداية تبلور القومية العربية، وظهر هذا المصطلح ثانية في فترة تشكل الأحزاب القومية ضد الاستعمار الغربي من أجل الاستقلال والوحدة العربية في أربعينيات القرن الماضي.[4]

تعريف الثورة

يرى د. إبراهيم أبراش أن الثورة هي تغيير شامل وجذري للأوضاع السيئة التي تسود مجتمعا من المجتمعات، وعندما تصبح الأوضاع على درجة كبيرة من الصعوبة لا تستطيع أن تحتملها الشعوب، وتصبح الفجوة واسعة بين الجماهير والأنظمة المستبدة، ولا يسمح لها بالتغيير

---

[1] إسرائيل والربيع العربي.عبد المنعم سعيد. الأهرام المسائي
digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=504168&eid...

[2] سلوى شرفي، تغيير النظام الاجتماعي بواسطة القانون،
انظر http://zawaya.magharebia.com/ar/zawaya/opinion/281

[3] Understanding the period - Class analysis and events in the Arab…
libcom.org/.../understanding-period-class-analysis-e

[4] – "אביבהערבי"מסורתומודרנהב INSS, www.inss.org.il/upload/(FILE)1337228634.pdf

السلمي لأوضاعها السيئة، لا تجد الجماهير أمامها سوى ممارسة حقها بالتعبير عن غضبها وسخطها، مستخدمة كل الوسائل التي تحقق لها أهدافها بالخلاص من الظلم والاضطهاد. بعض الثورات حققت أهدافها بالوسائل السلمية كالثورة الإيرانية بقيادة آية الله الخميني عام 1979، وبعضها اتصف بالعنف والدموية كما حدث إبان الثورة الفرنسية عام 1789، وأعدم على أثرها الملك لويس السادس عشر في العام الثاني للثورة. [1]

ويعرف د. ناهد عز الدين الثورة "بأنها مقدمة لعملية تغيير جذرية شاملة، تستتبعها إعادة صياغة كاملة لكل العلاقات والتوازنات التي سادت في المجتمع بفئاته وشرائحه، بما يسفر عن صعود جماعات، وهبوط أخرى، وإعادة رسم الخرائط المجتمعية، وتصحيح الإختلالات لمصلحة الذين قاموا بالثورة من أجل إنصافهم واسترداد حقوقهم، أو حتى فرز خريطة مساحات جديدة لانتشار القوى السياسية، وإعادة التوزيع لمصادرها وركائزها على نحو مختلف".[2]

نعود هنا إلى الثورات من منظور تاريخي، إن كانت ثورات ضد الاحتلال الخارجي، أو ثورات ضد الأنظمة المستبدة، نجد أنه كان يقف على رأسها قيادات تاريخية متجانسة، ولها رؤى وأهداف سياسية وفكرية موحدة أو متقاربة على الأقل، وهاتان السمتان لم تتصف بهما الأحداث التي تجري في البلدان العربية، حيث ابتدأت بلحظة ثورية مناسبة، وامتدت لتشمل العديد من البلدان العربية. تحركت مجاميع الشباب لتحقيق مطالب حياتية فضلى، وتصاعدت بعدها مطالبهم إلى مطالب سياسية كبيرة تمثلت برحيل النظام، وانخرطت فيها الأحزاب المختلفة في الرؤى والأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية. لم يكن وراء تفجير الأحداث قيادة واحدة أو متقاربة على الأقل في الرؤى والأهداف، وتشكلت قيادات مرحلية للأحداث من مجاميع الشباب وممثلي القوى السياسية. تم إسقاط الأنظمة والدخول في عملية التغيير من خلال العمل الديمقراطي عن طريق الانتخابات، كما حدث في بلدان الثورات الملونة جورجيا وأوكرانيا ورومانيا، وبقيت هياكل النظام السابق على ما هي عليه. لا تزال المؤسسة العسكرية والأمنية

---

[1] الربيع العربي www.dpp.gov/2012/15.htm

[2] عز الدين، ناهض: ***خريطة محدودة: ثبات الفاعلين وتغير الأدوار بعد الثورات العربية***، **السياسة الدولية**، العدد 188، ابريل، 2012

السابقة قائمة، ومن فجر هذه الثورات أصبح خارج اللعبة السياسية، ولا يستطيع أن يقرر مصيرها. [1]

نتيجتي: الأحداث التي جرت ولا زالت تجري في البلدان العربية هي ربيع عربي على غرار ما حدث في أوروبا في أواخر القرن السابق، لتشابهها في إسقاط الأنظمة الاستبدادية، وهي ثورة عربية على غرار الثورة الفرنسية والثورة البلشفية، ويبدو أن الشعارات التي حملها الثوار في الميادين المختلفة المنادية بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، والبرامج الانتخابية التي تبنتها الأحزاب والقوى السياسية برفض الظلم والاستبداد متشابهة.

عفوية انطلاقة الثورات العربية وعدم التخطيط لها مسبقا من ناحية، وغياب الحزب الطليعي أو القيادة الملهمة لقيادتها من ناحية أخرى لا يسقط عنها مسمى الثورة. انطلقت الأحداث بعفوية ودون تخطيط مسبق، ولكن باستمراريتها أصبحت تمتلك قيادة تخطط لخطواتها وتحركاتها، بدليل تشكيل إئتلاف من القوى والأحزاب والمنظمات الشبابية والمجتمعية لحمايتها والمحافظة على إنجازاتها كما حدث في تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا والبحرين، والدليل الأخر هو استمرارية فعاليتها بعد مرور أكثر من عام على اندلاعها.

شرارة الحراك العربي

ذهب الشاب محمد بوعزيزي في 17-كانون الثاني 2010 ليعمل بائع خضروات وفواكه متجول في مركز بلدته سيدي بو زيد كمصدر رزق له ولعائلته، لقد كان خريج جامعي يناضل للحصول على عمل مناسب، لسوء حظه لم يحصل على إذن ليبيع بضاعته،فخالف القواعد المتبعة وقرر البيع دون أذن، فقامت شرطية بمصادرة عربته وبضاعته، وأهانته واستهزأت بوالده المتوقي، فتركت أثرا كبيرا في نفسه. شعر بالإهانة والغضب، وذهب إلى مقر المقاطعة بقصد تقديم شكوى إلى مسئولي البلدية، لكنهم لم يسمحوا له بالدخول. في تمام الساعة 11:30 صباحا بتوقيت تونس عاد بو عزيزي إلى المقاطعة، وصب على جسده سائلا قابلا للإشتعال،

[1] – "אביבהערבי"מסורתומודרנהב INSS, www.inss.org.il/upload/(FILE)1337228634.pdf

أحرق نفسه. توفي بعد ذلك متأثرا بإصابات لحقت به، فكانت الشرارة التي ألهبت مشاعر التونسيين، واندلعت بعدها الاحتجاجات في كل مدن وقرى وشوارع تونس على ارتفاع معدلات البطالة

والفساد وارتفاع الأسعار وانعدام الحياة السياسية، واجتاحت الرياح التونسية بسرعة فائقة جميع البلدان العربية من المغرب حتى دول الخليج العربي.

حدوث الربيع العربي الآن

تأخرت البلدان العربية في مواكبة التغيرات التي جرت في دول أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية ودول شرق آسيا في العقدين السابقين، وأشار تقرير صادر عن المركز العربي لتنمية الإنسان العربي إلى ثلاث عوامل أساسية تشكل عقبات كبيرة للنمو والتغيير في البلدان العربية:

1-غياب الحرية: يعتبر الإنسان في المنطقة العربية الأقل تمتعا بالحرية على الصعيد العالمي في تسعينيات القرن الماضي. وضمن مؤشرات قياس مظاهر الحرية المتمثلة في المشاركة السياسية والحريات المدنية والحقوق السياسية واستقلال الإعلام، تحتل المنطقة العربية المرتبة الأخيرة وفق الترتيب العالمي. الحريات السياسية محظورة في البلدان العربية، حيث استطاعت الأنظمة المستبدة في هذه البلدان من ممارسة القبضة الحديدية بحق شعوبها، وزجت بالآلاف من أصحاب الرأي والناشطين في السجون لزرع الخوف واللامبالاة في نفوس الجماهير لكبح سعيها للتغيير والإصلاح.[1]

2-استبعاد المرأة من الحياة السياسية: تعتبر الإستفادة من طاقات المرأة العربية من خلال المشاركة السياسية والاقتصادية الأكثر تدنيا في العالم، أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2002 ونشره برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن مشاركة المرأة العربية في البرلمانات العربية لا تتجاوز 3.5% من مجموع المقاعد، مقارنة مع أفريقيا حيث تصل النسبة إلى 11%، وفي أمريكا اللاتينية إلى 12%. وتعاني المرأة العربية من عدم المساواة في حقوقها كمواطنة،

[1] RegionalplicationsandGlobal:One Yearof theArab SpringIm
www.inss.org.il/upload/(FILE)1330948414.pdf

إضافة إلى أن نسبة الأمية لدى النساء لا تزال كبيرة، حيث 50% منهن لا تعرف القراءة أو الكتابة. وما زالت المرأة العربية تعاني من اضطهادين مزدوجين: اضطهاد الأنظمة المستبدة واضطهاد الرجل الذي أبقاها حبيسة البيت، ما يعني حرمان المجتمع من جزء كبير من طاقاته المنتجة.[1]

3-التخلف التكنولوجي: يشير التقرير إلى إن استخدام الانترنت لم يكن يتجاور 1% من عدد السكان في البلدان العربية، ولكن السنوات القليلة الماضية أحدثت تغيرا كبيرا وملموسا في انتشار التكنولوجيا والمعرفة، وانتشارا واسعا للفضائيات وشبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك والتويتر) وغيرها، حيث نقلت هذه الوسائل الإنسان العربي إلى التعرف على حياة أفضل يستحق أن يعيشها، وأن يحيى في مجتمع ديمقراطي أكثر تقدما ونموا وأقل فقرا وبطالة.[2]

الأسباب والعوامل التي أدت إلى الحراك العربي

هناك العديد من الأسباب التي كان لها الدور الحاسم والمفصلي في تفجير الحراك العربي، منها أسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وتربوية وتعليمية:

أولا: اجتماعيا واقتصاديا

يسود معظم البلدان العربية أوضاع اقتصادية صعبة جعلت من الحياة المعيشية للإنسان العربي امرا لا يطاق، أجبرته للخروج إلى الشوارع للاحتجاج والتعبير عن غضبه ضد الأنظمة المستبدة، التي بنظره هي المسئولة عن معاناته الاقتصادية. من بين هذه الأوضاع:

أ- انتشار الفقر المدقع وتزايد معدلات البطالة: يعيش حوالي 20% من السكان العرب تحت خط الفقر، 41% منهم في مصر. حسب بيانات منظمة العمل العربية تبلغ البطالة في البلدان العربية 14.5% مقابل 6.3% هو المعدل العالمي. وهذه النسبة تزداد بين شريحة الشباب

[1] أول تقرير حول التطور الإنساني العربي، alarabnews.com/alshaab/GIF/09-08-2002/UN.htm

[2] RegionalplicationsandGlobal:One Yearof theArab SpringIm
www.inss.org.il/upload/(FILE)1330948414.pdf

وخاصة خريجي الجامعات والمعاهد العلمية بصورة رئيسية. ومن الملفت للنظر أنه في الوقت الذي تزداد البطالة في دول مثل مصر والجزائر وتونس وسوريا واليمن، تلجأ الدول العربية الخليجية الغنية إلى استيراد العمالة غير العربية، ما زاد في معدلات حجم البطالة. وكشف التقرير العام للأمم المتحدة للتنمية الإنسانية لعام 2002 أن البطالة في العالم العربي التي تصل اليوم إلى 15% تعتبر أعلى النسب في العالم، ويعتقد إنها سترتفع إلى 25% بعد عشر سنوات بسبب عدم توسيع سوق العمل لاستيعاب الأيدي العاملة.[1]وما ساعد على البطالة هو الانفجار السكاني، فمعدل الزيادة السنوية في الفئة العمرية الشابة أعلى منها في الفئات العمرية الأخرى. ويعد معدل زيادتها أعلى من معدل النمو السكاني، وإذا ترافقت هذه الزيادة مع ضعف معدلات النمو الاقتصادي القادر على خلق فرص عمل جديدة بشكل مستمر، فان معدل البطالة سيزداد، وستقل القدرة على استيعاب الخريجين وغير الخريجين في سوق العمل، ما يؤدي إلى عدم الاستقرار في ظل سياسات اقتصادية متأزمة في البلدان العربية.[2]

لعبت العولمة الاقتصادية دورا هاما بازدياد معدلات البطالة والفقر والجريمة من ناحية، وظهور طبقة من رجال المال والسياسة والأمن من ناحية أخرى بسبب عجز الاقتصاد العربي من منافسة اقتصادات العولمة المتقدمة، ما سبب بإغلاق العديد من الورش والمصانع الصغيرة، وأدى إلى خلل كبير في توزيع الدخل الوطني والثروة القومية التي ذهبت إلى جيوب قلة صغيرة من المرابين والسماسرة الطفيليين المقربين من الطبقة السياسية الحاكمة.[3] خصخصة القطاع العام المملوك للدولة لعبت دورا آخر في ازدياد معدلات البطالة والفقر. ففي مصر مثلا، أصدر النظام المصري عام 1993 القانون رقم 93 الخاص بالقطاع العام، والذي بموجبه تم بيع شركات القطاع العام المملوكة أصولا للشعب لأصحاب رؤوس الأموال في الداخل والخارج، ومارس النظام سياسة عدم التدخل في العملية الإنتاجية، وفتحت الأبواب أمام رأس المال

---

[1] الشرق الأوسط والربيع العربي مستقبل وأفاق مهدي أبو بكر رحمة علي
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=292384

[2] بشارة، عزمي: **الثورة التونسية المجيدة، بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت, ط1، 2012، ص24

[3] قضايا شؤون الأوسط. العدد 138. 2011. ص12

الأجنبي والاستثمار. تم اتخاذ إجراءات أخرى لتحرير الاقتصاد المصري من القطاع العام، وتخفيض الدعم السلعي وزيادة أسعار السلع والخدمات الأساسية وزيادة الرسوم على الخدمات الحكومية وزيادة الضرائب وتقليص الإنفاق على القطاعات الخدمية مثل الصحة والتعليم والإسكان، ما أدى إلى زيادة في معاناة الفقراء ومحدودي الدخل، وإلى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ما أدى إلى اتساع معدلات الفقر والبطالة.[1]

ب- التخلف الاجتماعي، لا تزال معظم شعوب البلدان العربية تعيش في ظل نظام اجتماعي متخلف، يعتمد على العلاقات القبلية البالية، وتتحرك بدافع القرابة والعادات والتقاليد القديمة، ما عكس نفسه على تخلفه الاجتماعي والتنموي. كشف التقرير العام للأمم المتحدة للتنمية الإنسانية لعام 2002 بأن العالم العربي يضم 280 مليون نسمة يعاني من التخلف بكل ما يتعلق بالتنمية الإنسانية قياسا لدول العالم الأخرى.[2] يعود التخلف الاجتماعي إلى تفشي الأمية، حيث وصل عدد سكان البلدان العربية في العام 2009 إلى نحو 335 مليون نسمة وفق إحصائية منظمة اليونسكو لسنة 2009. تشير المنظمة إلى أن نسبة الأمية في البلدان العربية هي 30% أي ما يقارب 100 مليون نسمة من الأميين والأميات. في العراق مثلا تصل نسبة الأمية إلى 51% وفي السودان إلى 50%، وفي مصر إلى 42%، وفي اليمن إلى 39%، وفي المغرب إلى 38%. يترتب على ارتفاع نسبة الأمية في البلدان العربية نتائج سياسية واجتماعية واقتصادية بالغة الخطورة تؤثر بشكل كبير على تطور المجتمع العربي.[3]

إضافة إلى تزايد الأمية في البلدان العربية، هناك السياسة التربوية والتعليمية العقيمة التي تنتهجها الحكومات العربية والتي تعتمد على الشكل التقليدي في التعليم باستعمال أسلوب التلقين وعدم تمكين الطالب من بناء قدراته الإبداعية وتقوية ملكات التفكير العلمي لديه في مواجهة مشاكل الحياة المختلفة، وهذه السياسة تترافق مع عدم تقديم دعم حقيقي للجامعات

---

[1] **ثورة 25 كانون الثاني في مصر خالد كاظم أبو دوح محاولة للفهم السوسيولوجي،** المستقبل العربي العدد387 2011/11/5 ص14

[2] **الشرق الأوسط والربيع العربي مستقبل وأفاق،** مهدي أبو بكر رحمة علي، مرجع سابق.

[3] المرجع السابق.

والمعاهد حتى يكون هناك اهتمام بالأبحاث العلمية، حيث لا يمكن أن يتحقق تقدم اجتماعي أو اقتصادي حقيقي دون وجود أبحاث علمية جادة حول واقع البلدان العربية ومتطلباتها الاجتماعية والاقتصادية الملحة.[1]

ت- ارتفاع المديونية في البلدان العربية: كشف تقرير للبنك المركزي المصري "على أن ديون مصر الخارجية ارتفعت إلى 34.9 مليار دولار بنهاية حزيران 2010، وأشار إلى ارتفاع رصيد الدين الخارجي المستحق على مصر ل 1.2 مليار دولار بزيادة نسبتها 3.6% مقارنة بنهاية حزيران عام 2010عندما كان الدين الخارجي يقدر ب 33.7 مليار دولار".[2]

ث- **انخفاض دخل الفرد:** بالضرورة وفي ظل وضع اقتصادي متردي، ينعكس ذلك على دخل الفرد. بموجب البيانات الموجودة في الكتاب السنوي الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية (iiss) " إن نسبة الدخل للفرد في سوريا 2081 دولار أمريكي، وفي تونس 2606 دولار أمريكي، وفي مصر 1624 دولار أمريكي، وفي الأردن 2606 دولار أمريكي، وفي العراق2015 دولار أمريكي، وفي اليمن 926 دولار أمريكي.

وكشف التقرير العام للأمم المتحدة للتنمية الإنسانية لعام 2002 إن البطالة في العالم العربي التي تصل اليوم إلى 15% تعتبر أعلى النسب في العالم، ويعتقد إنها سترتفع إلى 25% بعد عشر سنوات بسبب عدم توسيع سوق العمل لاستيعاب الأيدي العاملة. وبحسب بيانات منظمة العمل العربية عام 2009، كان المعدل الإجمالي لنسبة البطالة في البلدان العربية 14.4% من القوى العاملة مقارنة ب 6.3% على الصعيد العالمي.[3]

ج- الفساد المالي والإداري: سجل تقرير منظمة الشفافية الدولية(TI)، المنشور عام 2005، بان الفساد الإداري والمالي في البلدان العربية في تزايد مستمر.[4] في نفس السياق، كشف تقرير

---

[1] **الشرق الأوسط والربيع العربي مستقبل وأفاق**، مهدي أبو بكر رحمة علي، مرجع سابق

[2] المرجع السابق

[3] المرجع السابق.

[4] المنظمة العربية للتنمية الإدارية: **الفساد الإداري والمالي في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص44

لهيئة الرقابة الإدارية بمصر مثلا، وهي هيئة حكومية " عام 2003 عن وجود 73000 قضية فساد بالقطاع الحكومي لوحده، بواقع قضية فساد كل دقيقة ونصف، وتتصدر المخالفات المالية قائمة قضايا الفساد الحكومي بواقع 43882 قضية، أغلبها في قطاع البترول والبنوك والثقافة، وبلغت المخالفات الإدارية 23551 قضية، تمثلت في الامتناع عن أداء العمل، والجمع بين وظيفتين، والباقي قضايا اختلاس ورشوة".[1]

أظهرت استطلاعات الرأي في معظم الدول العربية أن النسبة الكبرى من المستطلعين يعتقدون بانتشار الفساد في القطاعين العام والخاص مثلا في الأردن، وصلت النسبة إلى 45.8%، و تعود أكثر قطاعات الفساد للمحسوبية والواسطة، وتعزيه النسبة العليا من الفئة المستطلعة إلى الفقر في القطاعين العام والخاص على السواء، وأما رأيهم عن تدخل الدولة لمحاربة الفساد، عبر ثلاثة أرباع العينة بأنهم لم يسمعوا عن إجراءات لتدخل الدولة.[2]

ثانيا: الأسباب السياسية

إن معظم الأنظمة السياسية في البلدان العربية هي أنظمة استبدادية، وخير دليل على ذلك الأنظمة في كل من سوريا ومصر وتونس واليمن، وجميع المظاهر الديمقراطية كالتعددية السياسية وتداول السلطة وتشكيل الأحزاب السياسية الحقيقية، وحرية الرأي والتعبير ووجود الإعلام الحر هي مظاهر محظورة إن لم تكن معدومة كليا في البلدان العربية، وفي تفصيل أوسع نرى أن:

أ- التعددية السياسية وتداول السلطة: لم نجد في مصر مثلا أي تغيير على نظام محمد حسني مبارك منذ استلامه السلطة عام 1981، حيث سعى مبارك في السنوات الأخيرة في حكمه إلى محاولة توريث ابنه جمال مبارك، وفي ليبيا استمر معمر القذافي على كرسي الحكم منذ العام 1969 على إثر انقلابه على الملك الليبي إدريس السنوسي، وفي تونس كان المشهد مشابها، واستمر زين العابدين بن على في الحكم منذ استلامه السلطة في العام 1987على إثر الانقلاب

[1] المنظمة العربية للتنمية الإدارية: **الفساد الإداري والمالي في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص37

[2] المرجع السابق، ص44

الأبيض على الرئيس الحبيب بو رقيبة. وفي سوريا بقي حافظ الأسد في الحكم منذ تسلمه السلطة عام1970 إثر الانقلاب الداخلي على نور الدين الأتاسي وحتى وفاته وتعيين ابنه بشار الأسد رئيسا لسوريا في العام 2000، والذي لا يزال يحكم سوريا حتى الآن، وفي اليمن استمر حكم الرئيس علي عبدالله صالح منذ العام 1978، وحتى نقل صلاحياته إلى نائبة عام 2011 على إثر المبادرة الخليجية، ولا تختلف بقية الدول العربية عن هذه الأنظمة التي ذكرت باستثناء لبنان لطبيعتها الطائفية.[1]

ب- الأحزاب السياسية، يتشكل المشهد السياسي في البلدان العربية من الحزب الحاكم، ومجموعة من الأحزاب الصغيرة التي تدور في فلكه، فمثلا في مصر، هناك الحزب الوطني الحاكم المسيطر على جميع جوانب العملية السياسية، والذي يتبوأ أعضاؤه جميع مفاصل الدولة السياسية والاقتصادية والتعليمية والإعلامية وغيرها، والى جانبه تصطف مجموعة من الأحزاب الأخرى المعارضة التي لا دور لها سوى إضفاء الشرعية على النظام السياسي من خلال إيهام الشعب بأن هناك تعددية سياسية، فهي أحزاب لا تعدو أكثر من حزب الصحيفة والمكتب، منشغلة فيما بينها تارة وما بينها وبين الحزب الحاكم تارة أخرى بسجالات نخبوية عقيمة، لا تهم المواطن لأنها لا تمس مشكلاته الأساسية وقضاياه الحقيقية. وتم محاربة أي وجود لأي حزب حقيقي ينتقد ممارسات وسلوكيات النظام، وهناك قول مشهور للرئيس الليبي معمر القذافي " من تحزب خان".[2]

في الانتخابات الرئاسية التي حدثت في تونس عام 1994، كان هناك شرط للمرشح للرئاسة بأن يحصل على تزكية 30 نائبا أو رئاسة بلدية. وحيث أن معظم النواب ورؤساء البلديات ينتمون لحزب بن علي، لم يكن بالإمكان أن يحصل أي مرشح على تزكية، فانفرد ابن علي بالترشيح وفاز بنسبة 99.91% من أصوات الناخبين.

---

[1] **ثورة 25 كانون الثاني في مصر خالد كاظم أبو دوح محاولة للفهم السوسيولوجي**، مرجع سابق، ص107

[2] المرجع السابق، ص107

ت- الحريات السياسية وحرية التعبير والإعلام: الحريات السياسية في جميع البلدان العربية دون استثناء سيئة، ويخضع ممارسها إلى القمع والسجن والملاحقة على أيدي الأجهزة الأمنية المتعددة التي تشكلت لهذه الغاية. ففي ليبيا مثلا كان هناك الآلاف من المواطنين يقبعون في سجون النظام بسبب آراءهم ومواقفهم المعارضة لمواقف الرئيس الليبي معمر القذافي، ومجزرة سجن بوسليم في العام 1996 والتي تعتبر من أكبر المجازر الجماعية ضد سجناء الرأي، والتي فاق ضحاياها 1200 شخص خير شاهد على قمع الحريات السياسية في البلدان العربية. أما في تونس وحسب تقارير منظمة العفو الدولية فكان عدد سجناء الرأي في السجون التونسية في فترة حكم زين العابدين بن علي ما بين 2000 – 3000 سجين سياسي، معظمهم من الإسلاميين، ويوجد ما لا يقل عن 3000 مواطن محروم من جواز السفر، و20000 لاجئ سياسي يعيشون في المنافي بسبب مواقفهم السياسية.[1]

ث- استمرار فرض حالة الطوارئ: أبقت الأنظمة المستبدة في البلدان العربية على فرض قانون الطوارئ مددا زمنية طويلة للحفاظ على حكمها، ما تعين إضعاف الضمانات القانونية المكفولة للحقوق الأساسية والحريات العامة للمواطنين، وإطلاق يد السلطة التنفيذية في تنفيذ قمعها ضد المواطن دون رقيب أو حسيب من قبل القضاء، وإنكار على المواطن حقه بالمثول أمام محاكمة عادلة. وتوسعت السلطة التنفيذية في إجراء المحاكم الاستثنائية، ففي مصر استمر فرض حالة الطوارئ منذ العام 1981، وفي سوريا منذ العام 1963.[2]

ج- التوريث: رفض التوريث يعتبر من أهم أسباب الثورة المصرية، حيث أصبحت مسالة التوريث بالنسبة للرئيس مبارك مسالة حياة أو موت، وكان على استعداد لأن يزج بملايين المصريين المعارضين للتوريث في السجون، وعلى استعداد بأن يقدم العديد من التنازلات للولايات المتحدة الأمريكية مقابل أن يحصل على الموافقة لمشروعه الخاص بتوريث ابنه جمال رئاسة الجمهورية المصرية.[3] كشفت برقيات ويكيليكس السرية التي كشفها الموقع قبل فترة

---

[1] **الشرق الأوسط والربيع العربي مستقبل وأفاق**، مهدي أبو بكر رحمة علي، مرجع سابق

[2] عوض، **محسن: المستقبل العربي آذار 2001 العدد حقوق الإنسان العربي**، مرجع سابق.

[3] مجدي، كامل: **مبارك والخطايا العشر**، دار الكتاب العربي القاهرة، ط1، 2012، ص249

الإطاحة بالرئيس المصري، حيث تحدثت البرقية – وثيقة صدرت عن السفارة الأمريكية في القاهرة 2006/4/3– عن الصعوبة التي تواجه الرئيس محمد حسني مبارك في مسألة توريث الحكم لابنه جمال، وخاصة من المؤسسة العسكرية وعلى رأسها وزير الدفاع محمد حسين طنطاوي، إضافة إلى مدير المخابرات العامة عمر سليمان، اللذان يرفضان التوريث وبإمكانهما معارضة ذلك، ورأت الوثيقة بأنه أسهل للرئيس مبارك أن ينجز التوريث في حياته منه بعد موته، وذلك لإحراج المؤسسة العسكرية وجهاز المخابرات العامة.[1]

ح- تعطيل إمكانات الدول العربية وتحويلها إلى دول تابعة: في عصر هذه الأنظمة تم تدمير القدرات الإنتاجية لهذه الدول وتم تحويلها إلى دول تابعة للغرب، تعتاش على المساعدات والهبات الخارجية، لا يعود ذلك إلى قصور في مواردها الطبيعية عن تلبية احتياجات مواطنيها، أو إلى نقص في مواردها البشرية القادرة على مواكبة التطور العالمي، إنما بسبب سياسات أنظمتها التي تبنت برغبة منها أو بضغط من الولايات المتحدة الأمريكية والغربية سياسات الانفتاح، وهي الوصفة الذكية للفساد ونهب المال العام، حيث تم التدمير المبرمج لمؤسسات الدولة بخصخصة القطاع العام وبيعه بأبخس الأثمان للشركات متعددة الجنسيات، ولطبقة محصورة من السياسيين والأمنيين ورجال الأعمال، شكلت طبقة طفيلية التفت من حول أنظمة الاستبداد والفساد.[2]

الحراك العربي ومطالبه القطرية الوطنية

أخذ الربيع العربي في البلدان العربية المختلفة بعدا وطنيا قطريا من خلال الشعارات التي رفعتها الجماهير ونادت بها في الساحات والميادين، فقد تم رصد شعارات تطالب بالحرية والكرامة ورفض الاستبداد والطغيان وتحقيق الديمقراطية والمشاركة السياسية والعدالة الاجتماعية، وخلت من الشعارات الكبرى التي تمثل القضايا المركزية للأمة العربية كتحرير

[1] مجدي، كامل: **مبارك والخطايا العشر**، مرجع سابق، ص249

[2] ***مصر بين ثورتين.عوني فرسخ*** **مجلة المستقبل** .مركز دراسات الوحدة العربية .العدد 395. كانون الثاني. 2012. بيروت..ص21

فلسطين، والقضاء على إسرائيل، وتحقيق الوحدة العربية، والعداء للامبريالية الغربية، وإنهاء التبعية، كما كانت في الثورات العربية السابقة في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم. بل لم يتم حرق أعلام إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية كما كان يحدث في الثورات أو الانقلابات العربية السابقة.[1] وتعزز هذا الاستنتاج بالبيان الأول لشباب ثورة 25 كانون الثاني/يناير في مصر الذي تضمن مطالب الثوار، وخلا من إشارات تخص الصراع العربي الإسرائيلي، أو العداء للولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى بيانات القوات المصرية المسلحة عقب تسلمها إدارة الدولة المصرية، دعت فيها علنا دون لبس إلى التزام مصر بالاتفاقيات الدولية الموقعة بما فيها اتفاقية كامب ديفد ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية.[2]وعزا العديد من المحللين والمراقبين هذا السلوك إلى عدة عوامل منها:

1- التحرك الجماهيري جاء بعد عقود من الظلم والتخلف والاستبداد والخضوع لأنظمة دكتاتورية دعمها الغرب، فالجماهير التي ثارت ضد الظلم الداخلي بداية ستثور ضد التبعية للخارج لاحقا، لأنها تعتبر السياسة الداخلية للنظام القائم على الظلم والاستبداد، وسياسته الخارجية القائمة على التبعية وجهان لعملة واحده.

2- رسم السياسات الداخلية والخارجية لبلدان الثورة العربية ينبع من مصالح شعوبها وليس من مصالح رؤسائها، والشعوب بطبيعتها تكن العداء للولايات المتحدة الأمريكية والغرب ولإسرائيل لدعمها النظم الاستبدادية في بلدانها.

3- تدمير إسرائيل في المنطقة العربية والتي تشكل تهديدا حقيقيا لاستقرار الدول العربية سيشكل مصلحة وطنية وقومية لدول الثورات العربية.[3]

---

[1] أبراش،ابراهيم: أمد للإعلام 21-4-2011 ، ibrahemibrach1@gmail.com

[2] نصار، آية وآخرون، عبد العليم محمد: **الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات**، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2012، ص545)

[3] **مجلة سياسات** العدد 19 السنة 2012 معهد السياسات العامة رام الله عماد البشتاوي ص36

وفسره آخرون بأن هذا التوجه لم يكن مبدئيا بقدر ما كان متفقا عليه بين قيادات الثورة بهدف التركيز على المهمة الأساسية للثورة المتمثلة بإسقاط النظام، للحيلولة دون خلق عـداوات مبكرة تعطل مسيرة الثورة، وثبت صحية ذلك، فبعد سقوط مبارك تم رفع العديد من الشـعارات التي تدعو إلى تحرير القدس من السيطرة الإسرائيلية.[1]

الإرهاصات التي سبقت الحراك العربي

شهدت معظم البلدان العربية العديد من الاحتجاجات المطلبية في الأعوام السابقة. فـي مصر مثلا، شهد عام 2006 1222 احتجاجا ما بين مسيرة واعتصام وإضراب، شمل معظـم قطاعات العمال في العمل الحكومي والقطاع الخاص، منها على سبيل المثال لا الحصر:

1- انتفاضة عمال وموظفي شركة مطاحن القاهرة والجيزة، احتجاجا على قرار خصخصـة الشركة وإسناد عمالها للقطاع الخاص، بما يؤثر على حوافز ومرتبات العمال الذين يبلـغ عددهم في كل فروع الشركة 25 ألف عامل، لا تزيد مرتب العامل منهم عن 300 جنيه.

2- ثورة أهالي قلعة الكبش، التي التهمت النيران أكواخهم، ولم يجدوا مساعدة سـريعة مـن أجهزة الدولة لإنقاذهم، بل تم إهانتهم وضربهم من قبل أمن الدولة.

3- اعتصام 300 من أطباء مستشفى أم المصريين احتجاجا على تدني مرتباتهم.

4- اعتصام عمال شركة كابري احتجاجا على إغلاق شركتهم دون حصولهم على حقـوقهم المشروعة.[2]

في تونس، جرى العديد من الإنتفاضات والهبات الجماهيرية في الأعوام السابقة منها:

1- انتفاضة 26/كانون الثاني/1978، انتفاضة العمال والفلاحين الفقراء ضد آلة القمع التابعـة للنظام التونسي، وضد السماسرة الذين يتكسبون على حساب قوت أبناءهم.

---

[1] نصار، آية وآخرون، عبد العليم محمد: **الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات**، مرجع سابق، ص546

[2] مجدي: كامل **مبارك والخطايا العشر**، مرجع سابق، ص238

2- انتفاضة الخبز عام 1984.

3- هبة 1987 والتي سميت فيما بعد بالثلاثاء الأسود بسبب استخدام الأجهزة الأمنية القوة المفرطة ضد المحتجين.

4- انتفاضة 2008 التي جرت في المناطق الحدودية في بن جوردين.[1]

خصائص الثورات العربية

امتازت الثورات العربية بمجموعة من الخصائص:

1- أفعال اجتماعية تلقائية: ابتدأت الاحتجاجات الشعبية بأفعال اجتماعية تلقائية ذات صبغة مطلبيه، فكانت بدايتها حركة احتجاج فردية على فعل صدر من قبل إحدى مؤسسات النظام ضد أحد أفراد الشعب، كما حدث في تونس، وبسبب هشاشة قوى الأمن وضعفها وهزالة بنيتها المخترقة بسبب الفساد، وانهيار حاجز الخوف الذي تحطم وزال عند المحتجين، لم تستطع الأجهزة الأمنية من مواجهة الاحتجاجات الشعبية في كل مدينة وقرية وحي وشارع، واكتشفت الجماهير في كل الساحات العربية أنها قوية وقادرة بتوحدها وتلاحمها وصمودها على فعل شيء كبير مقابل أنظمة مستبدة، أجهزتها خاوية مهترئة، لا تملك خطط مواجهة.[2]

2- غياب الرؤى والأهداف: لم تمتلك هذه الثورات في بداية تحركاتها أهدافا واضحة واستراتيجيات محددة، تعبر عن خطط صحيحة من جهة، ولمقابلة ردود الأفعال الداخلية والخارجية من جهة أخرى، لكن مع استمرارها وتوسعها وازدياد زخمها، أصبحت تتحدد أهدافها وتتسع مطالبها وتنتظم خطواتها، وتسمي من بينها قيادات محلية تقود حركتها، وشكلت لها لجانا متعددة تنظم لها خطواتها اليومية، بالمقابل ازداد تخبط أجهزة الدولة وعشوائيتها في مواجهة أعداد المحتجين المتعاظمة.

---

[1] The Youth Revolution Mehdi MabroukPerspection 2 Mau 2011

[2] عارف، نصر محمد، ***المسارات المضطربة للثورات في المنطقة العربية***، **السياسة الدولية**، العدد 188، الأهرام، مصر، السنة 2012، ص53

3- افتقاد القيادة التاريخيـــة: افتقدت الثورات العربية لقيادة آيديولوجية تاريخية، ولغياب رموز قيادية ملهمة ومعروفة تجمع عليها الشرائح الاجتماعية المختلفة وتلتف حولها، وغـــاب عنهـــا البرنامج السياسي المسبق، فكانت عبارة عن حالة تعبير عاطفي جمعت شرائح المجتمع المختلفة على قواسم مطلبية مشتركة تمثلت في رفع الظلم الذي يمارسه النظـــام، والمطالبـــة بالكرامـــة والحرية والعدالة الاجتماعية والعيش الكريم.[1]

4- غياب المؤسسة: افتقدت المؤسسة التي تجمعها وتنظم صفوفها، فكانت عبارة عن تجمعات شبابية، استطاعت في لحظة ثورية معينة أن تثور وتحتج ضد الظلم والاستبداد، وأن تشكل لهـــا لجانا مختصة في جميع المجالات الخدمية والسياسية، وأن يكون لها منابر إعلاميـــة ونـــاطقين إعلاميين باسمها تستطيع من خلالهم أن توصل رسائلها للرأي العام الداخلي والخارجي، ولكنها فشلت في تشكيل أحزاب سياسيه توصلها إلى البرلمان ليكون معبرا عنها وعن طموحاتها.[2]

5- غياب الرؤية المستقبلية: استطاعت الثورات أن تحدد ماذا تريـــد مـــن مطالـــب الحريـــة والكرامة والعدالة الاجتماعية، وبلورت شعار سقوط النظام ورحيل رئيسه الذي اعتبرته ســـبب عذاباتها وفقرها وتخلفها، وأن طريق الخلاص تتلخص بسقوط هذا النظام ورحيله، ولكن لم يكن واضحا لها طبيعة النظام التي تريده، وكيف يتحقق لها ذلك، حتى النخب والأحـــزاب السياســـية التي انضمت لاحقا للثورة لم يكن واضحا لها أهداف الثورة، ولم تستطع أن تبلور برامج سياسية واقعية، وأن تترجم الشعارات الكبيرة التي طرحتها إلى خطط وبرامج عمل لتحقيقها.[3]

دور الجيوش في الربيع العربي

لعبت الجيوش العربية دورا حاسما في تحديد نتائج الثورات العربية، وكان انحياز هـــذه الجيوش في لحظة تاريخية فاصلة هو الفيصل بين الثورات العربية التي رفعت شعارات الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية وبين أنظمة استبدادية قمعية تبذل كل ما في جعبتها من وسائل

---

[1] عارف، نصر محمد، **المسارات المضطربة للثورات في المنطقة العربية**، مرجع سابق، ص53

[2] المرجع السابق، ص54

[3] المرجع السابق، ص53

القمع والإرهاب والقتل، بما فيها استعمال الجيوش الذي من المفروض أن تكون عقيدتها حماية الأوطان من الاعتداءات الخارجية لإحباط الثورة والحفاظ على حكمها. اختلفت مواقف الجيوش من بلد لآخر، فاختلف دورها في تونس ومصر عنها في اليمن وليبيا وسوريا، فاختلاف البلدان العربية في طبيعة أنظمتها السياسية والاجتماعية والأيدلوجية، انعكست على طبيعة الجيوش البنيوية والأيدلوجية ووجهة تسليحها وتدريبها.

الجيش التونسي، تأسس بعد الاستقلال عام 1956، قوامه حوالي 36000 جندي، مصادر سلاحه، ومساعداته المالية والعسكرية، وتأهيل ضباطه من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، يعتبر جيش صغير لا طائفي، ذو كفاءة وخبرات عالية في مجال عمليات حفظ السلام. رفض الجيش طلب الرئيس التونسي زين العابدين بن علي التدخل لقمع المحتجين وإحباط الثورة، واصطف إلى جانبها، وقال رشيد عمار قائد الجيش مخاطبا الثوار " إن ثورتكم هي ثورتنا (يقصد الجيش)، وإن الجيش سوف يحمي الثورة"، ومنع الأجهزة الأمنية الموالية لابن علي من إطلاق النار على الثوار. أبقى ابن على ميزانية الجيش منخفضة، ليس بسبب انعدام التهديدات الداخلية والخارجية، بل بسبب خشيته من انقلاب الجيش عليه.[1]

الجيش المصري، تأسس الجيش المصري عام 1830، عداده 470000 جندي نظامي و48.000جندي احتياط. يعتبر جيش عصري وجيد التسليح، خاض العديد من الحروب مع إسرائيل في الأعوام (1948، 1956، 1967، 1973)، تقدر ميزانيته السنوية ب6 مليار دولار، إضافة إلى 1.3بليون دولار مساعدات أمريكية سنوية، في عصر السادات أصبح قوام أسلحة الجيش أسلحة أمريكية، ويعتمد على تأهيل ضباطه في الكليات العسكرية الأمريكية والأوروبية.[2] يعتبر جيش غير طائفي، رفض التدخل إلى جانب النظام في إحباط الثورة المصرية، وأجبر الرئيس المصري على التنحي، ولسلوكه هذا مبرران:

[1] An Arab springboard for EU foreign policy- Egmont Institute www.egmontinstitute.be/paperegm/ep54.pdf

[2] www.gilimag.com ‹ Be Positive

1- تلبية مطالب الثوار للتقرب منهم، ليضمن لنفسه دورا في المشهد السياسي ما بعد رحيل محمد حسني مبارك.

2- شعوره بالإهانة من رغبة مبارك توريث الحكم لابنه جمال، مخالفا بذلك القاعدة بأن جميع رؤساء مصر بعد ثورة 52 جاءوا من المؤسسة العسكرية.[1]

الجيش اليمني، يعد الجيش اليمني ثاني جيش من ناحية العدد في شبه الجزيرة العربية، تمتلك القوات العسكرية مجتمعة 180 ألف جندي نظامي و450 ألف جندي احتياط. أعيد تأسيسه في العام 1990 بقيادة علي عبدالله صالح، تعتبر ميزانيته الأكبر إنفاقا نتيجة للحروب الداخلية التي جرت مع الحوثيين والانفصاليين ومجموعات القاعدة. تقدم الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات مالية وعسكرية كبيرة للجيش اليمني لمواجهة مجموعات القاعدة، تربطه اتفاقيات أمنية واستخباراتية عديدة مع البنتاجون، يسيطر الرئيس وأبناؤه وأبناء عمومته على قيادة المؤسسة العسكرية والأمنية، جيش قبلي، انقسم على نفسه أثناء الثورة بين مؤيد للثورة وبين موالي للرئيس، ما أفشل النظام في إحباط الثورة عسكريا، إلى أن أسند علي عبدالله صالح صلاحياته إلى نائبه على إثر المبادرة الخليجية.[2]

الجيش الليبي، تم تأسيس الجيش عام 1951، يقدر عداده ب40000 جندي، تقدر ميزانيته حوالي 1.2% من الدخل القومي الإجمالي، كان يعتمد على تسليحه وتأهيل ضباطه على الاتحاد السوفييتي، اتبع الرئيس القذافي سياسة إبقاء الجيش صغيرا وضعيفا خشية الانقلاب عليه، واعتمد بدلا منه على الكتائب الأمنية، التي قادها أبناؤه وأبناء عشيرته القذاذفة. أثناء الثورة حدثت في صفوف الجيش انشقاقات عديدة، انضم بعضها لصفوف الثوار. استطاع القذافي باعتماده على الكتائب الأمنية الموالية له والمجهزة جيدا بخوض حرب البقاء مع الثوار ومن

[1] محمد، ياغي، لماذا حمى الجيش الثورة المصرية، www.al-ayyam.com/article.aspx?did=202692&Date=
[2] An Arab springboard for EU foreign policy- Egmont Institute www.egmontinstitute.be/paperegm/ep54.pdf

انضم إليهم من وحدات الجيش الليبي، حتى تم القضاء على كتائبه من خلال تدخل قوات النـــاتو عسكريا في ليبيا، وفرض منطقة حظر جوي على الأراضي الليبية.[1]

الجيش السوري، تأسس الجيش السوري بعد حصول سوريا على الاستقلال عام 1946، يقدر عدد أفراده ب 500000 جندي، وتقدر ميزانيته بحـــوالي 3.8% مـــن الـــدخل القـــومي الإجمالي، خاض العديد من الحروب مع إسرائيل في الأعوام (1948 ،1967، 1973)، يعتمـــد على كل من روسيا وإيران في الحصول على السلاح، يتشكل في عموده الفقري مـــن الطائفـــة العلوية ومن الأقليات الأخرى الدرزية والمسيحية. وزير الدفاع السابق داوود راجحة من الطائفة المسيحية وقبله كان علي حبيب من الطائفة العلوية، له خبرات واسعة في إحباط الاحتجاجـــات، سحق احتجاجات جماعة الإخوان المسلمين في حماه عام 1982، منذ بداية الثورة فـــي ســـوريا اصطف الجيش إلى جانب النظام، واستعمل القبضة الحديدية في إحباط الثورة.[2]

في مناقشة تمايز الجيوش في البلدان التي حدثت فيها الثورات نلاحظ:

1- إن التركيبة الطائفية للجيش لعبت دورا هاما في تموضع واصطفاف الجيش. في تـــونس ومصر مثلا، أغلب تركيبة الجيشين من السنة، والأغلبية الساحقة من المحتجين في كـــلا البلدين سنة، عكس الجيش السوري الذي تركيبته طائفية، تتكون في أغلبها من الأقليـــات العلوية والدرزية والمسيحية، أما ما تبقى من السنة فهم من البعثيـــين المـــوالين للنظـــام، وجمهور الثورة بغالبيته الساحقة من السنة. ومثله الجيش البحريني الذي يتكون في أغلبه من المذهب السني، وغالبية المحتجين من المذهب الشيعي.

2- لعب اعتماد الجيش في جهة تسليحه وتأهيله لضباطه دورا هامـــا فـــي ســـلوك الجـــيش وانحيازه، فاعتماد الجيشين المصري والتونسي على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، قاد إلى انسجام قيادتي الجيشين المصري والتونسي مع الموقـــف الأمريكـــي الأوروبـــي

[1] An Arab springboard for EU foreign policy- Egmont Institute www.egmontinstitute.be/paperegm/ep54.pdf

[2] المرجع السابق.

المؤيد بعد احتدام الأحداث لرحيل النظامين، بعكس الجيش في سوريا الذي يعتمد في تسليحه وتأهيله لضباطه على روسيا وإيران، فانسجم الجيش مع موقفهما المؤيد للنظام.

3- لعبت جهة تقديم المساعدات للنظام دورا مهما في تموضع الجيش، يعتمد النظامان المصري والتونسي على المساعدات الأمريكية والأوروبية، بينما يعتمد النظام السوري على المساعدات الإيرانية والروسية.

4- تعتبر المؤسسة الأمنية والعسكرية أحد أهم عوامل استقرار النظام العربي، حظي النظام العربي منذ بداية السبعينات من القرن الماضي وحتى قبل اندلاع الربيع العربي باستقرار ملحوظ، لم تشهد هذه الفترة سقوط أيا من الأنظمة العربية باستثناء السودان إثر الانقلاب العسكري عام 1989، بعكس الفترة السابقة، منذ استقلال الدول العربية وحتى العام 1970 شهدت موجة من الانقلابات وشبه الانقلابات العسكرية، أطيح وقتل العديد من رؤساء الأنظمة العربية ، منهم رؤساء وملوك كبار مثل عبد الكريم قاسم في العراق، والأتاسي في سوريا، والملك فيصل في المملكة العربية السعودية، باستثناء مقتل الرئيس المصري عام 1981 على يد مجموعة إسلامية صغيرة، وتم انتقال السلطة بالتوريث دون أخطار تذكر، ويعود ذلك إلى مجموعة من العوامل:

أ- إدراك جيل الانقلابات الأول بان مفتاح الاستقرار هو الجيش. يستطيع النظام إذا سانده الجيش مواجهة جميع التهديدات الداخلية، بناءا على هذا الإدراك عززت الأنظمة علاقاتها بالجيش، وأغدقت عليه الامتيازات الكبيرة، واقترحوا على كبار ضباطه مواقع مهمة بالمؤسسة السياسية والعسكرية بعد تقاعدهم، فأثبت الجيش ولاءه للنظام وأصبح جزءا رئيسيا من الطبقة المستفيدة من استقرار النظام.

ب- مارس النظام بالرغم من ولاء المؤسسة العسكرية له وسائل أخرى للدفاع عن نظامه بإقامة وحدات عسكرية موازية للجيش مهمتها الوحيدة الدفاع عن النظام، ولتكون قوة

رئيسية بمواجهة الجيش الذي بقي النظام في شكوك تجاهه، فشكل الحرس الجمهـوري في مصر والعراق وسوريا واليمن، والحرس الملكي في الأردن والسعودية والمغرب.

ت- أنشأ النظام أجهزة أمنية متعددة ذات تأهيل عالي لتتبع خطوات المعارضين له داخـل الجيش وخارجه، ووحدات خاصة لمواجه المتظاهرين والمحتجين.[1]

دور الشباب في الربيع العربي

برز دور الشباب العربي في الأحداث التي جرت في البلدان العربية بشكل ملفت ومميز، إن كان على مستوى الشارع العربي، أو على مستوى الرأي العام الدولي شعوبا وقيادات، حيث يعتبر الشباب هم من فجروا ونظموا وقادوا الاحتجاجات في جميع البلدان التي سادت فيها رياح التغيير، وامتلأت الساحات والميادين بمئات الألوف منهم، وشكلوا للثورة عمودها الفقري. يشكل الشباب دون الثلاثين عاما 70% من عدد السكان الإجمالي في البلدان العربية، وينتمـون فـي أغلبهم إلى الطبقة الوسطى والفقيرة، وامتازوا:

1- بدرجة عالية من الوعي المجتمعي لاحتياجاتهم الملحة وقضاياهم المستقبلية.

2- بقدراتهم على استخدام شبكات التواصل الاجتماعي (الفيس بوك والتـويتر) وغيرهـا مـن وسائل الاتصالات المختلفة وتوظيفها لصالح ثورتهم واحتجاجاتهم.

3- بقدراتهم التعبيرية في وسائل الإعلام المختلفة، حيث كانت إطلالاتهم عبر الفضائيات تعبر عن لباقتهم وتمكنهم من التعبير والإيضاح، وعن مدى انتمائهم والتزامهم الوطني لقضـايا مجتمعاتهم.

4- برسم صورة جميلة لسلوكيات الثوار، تمثلت في المحبة والألفة والتعاون والانسـجام فيمـا بينهم.

5- بتشكيل لجان متخصصة تساعد بالاستمرار بالثورة منها:

[1] مسلم، طلعت: **التعاون العسكري العربي**، مرجع سابق، ص97

أ- تشكيل لجان تأمين الاحتياجات اليومية من غذاء وشراب واحتياجات المبيت.

ب-تشكيل لجان نظافة للحفاظ على الساحات نظيفة.

ت-تشكيل لجان لحماية أماكن الإعتصامات والمؤسسات الحكومية والقومية القريبة من أماكن الساحات.

ث-تشكيل لجان إعلامية وتوجيهية.

ج- تشكيل لجان لحفظ الأمانات المفقودة.[1]

دور تكنولوجيا الاتصالات في الربيع العربي

برزت أهمية شبكات التواصل الاجتماعي من خلال عدد المنخرطين بها في البلدان العربية في السنوات القليلة الماضية، حيث يذكر تقرير صادر عن كلية دبي للإدارة الحكومية عن عدد الشباب العرب المنتسبين للفيس بوك في البلدان العربية بأنه يقدر ب 27 مليون مشترك، وهذا العدد الكبير يدل على الدور الذي تلعبه هذه الوسائل الإعلامية المجتمعية في حياة الشباب العربي، حيث تشكل شريحة الشباب تحت سن 30 عاما 70% من مجموع عدد سكان البلدان العربية.

وقد أحسن الشباب العربي استخدام هذه الوسائل الالكترونية وتوظيفها في:

1- المساهمة في النقد والاحتجاج والشعور بعدم الرضا لممارسات الأنظمة المستبدة، من احتكار السلطة وتفشي الفساد والمحسوبية، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة.

2- حشد وتعبئة الجماهير للانضمام إلى الاحتجاجات الشعبية للمطالبة بحقوقها المشروعة بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية.

[1] فرسخ، عوني: ***مصر بين ثورتين***، **المستقبل العربي**، كانون أول 2012 العدد 386 ص201

3- فضح ممارسات الأنظمة الاستبدادية من تعذيب وقتل واعتقالات ضد الشباب المحتجين، في محاولة من هذه الأنظمة لإحباط ثورتهم وثنيهم عن الإستمرار فيها.

4- من خلال تواصل الشباب العربي مع أقرانهم من الدول الأخرى، استطاعوا من نقل أصداء ربيعهم إلى هذه البلدان، ما شكل رأيا عاما دوليا متعاطفا ومساندا لقضاياهم، مكنهم من الضغط على حكوماتهم لتلعب دورا مهما في مساعدة الربيع العربي.[1]

عدم استمرار الاحتجاجات في البلدان الخليجية

برزت وجهتا نظر لتفسير عدم استمرار الاحتجاجات في دول الخليج العربي والمملكة العربية السعودية، ، الأولى أرجعت ذلك للأسباب التالية:

أ- عدم وجود النفس الثوري في المجتمعات الخليجية، حيث لم تسجل هذه البلدان طوال تاريخها الحديث أي احتجاجات ضد حكامها باستثناء ثورة ظفار العمانية في ستينات القرن الماضي.

ب- تمتعت غالبية الشعوب الخليجية بمستويات اقتصادية عالية، ما صنع حياة مترفة، يحول دون رغبة في التغيير.

ت- عدم تعرض الشعوب الخليجية إلى استبداد واضح من قبل حكامها إن كان في حرياتهم أو معتقداتهم، فحكام الخليج تتعامل مع شعوبها بمنطق الراعي الأبوي الذي يبحث عن رفاهية وأمن شعبه.

الثانية ترى بان بلدان الخليج العربي ليست بمنأى عن تأثير الربيع العربي لمجموعة من الأسباب:

أ- ازدياد الوعي السياسي الشعبي، وتنامي الرغبة لدى شعوب هذه البلدان بمشاركة الأمراء والملوك الحكم.

[1] مشري، مرسي: ***نظرة في الوظائف***، **شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، المستقبل العربي**، كانون الثاني 2012

ب- تشجيع المنظمات الأجنبية شعوب الخليج على اكتساب حقوقهم السياسية وتطبيق النظام الديمقراطي بدلا من الأنظمة الوراثية القديمة.[1]

استطاعت دول الخليج العربي (الكويت، قطر والإمارات العربية) أن تحتوي غضب الشارع في بلدانها من خلال الاستجابة الفورية بتحسين مطالبها الحياتية، حيث أقدمت على توسيع نطاق الحريات العامة، والسماح بمساءلة الحكومات، وزيادة الإنفاق الحكومي، وخلق فرص عمل إضافية، وتحقيق منافع أخرى لمواطنيها. في سلطنة عمان، كانت الاحتجاجات أكثر زخما واتساعا من دول الخليج الأخرى، ولكن السلطان قابوس استطاع الإستجابة لمطالب المحتجين، بتوسيع المنافع الإجتماعية وتوفير 50000 فرصة عمل جديدة أدت إلى الإستقرار والهدوء.[2] في المملكة العربية السعودية، أعلن الملك عبدالله بن عبد العزيز عن إصلاحات فورية، حيث تعهد للمعارضة بتقديم 11 بليون دولار لدعم قطاع الشباب والعاطلين عن العمل، وفتح المشاركة بالإنتخابات البلدية أمام مشاركة المرأة.[3] البحرين كانت الدولة الاستثنائية في دول الخليج العربي التي شهدت احتجاجات جماهيرية واسعة ذات مطالب إصلاحية سياسية، ما دق ناقوس الخطر في البلدان الخليجية والمملكة العربية السعودية خشية امتداد النفوذ الإيراني من خلال شيعة البحرين إلى بلدان الخليج العربي، ما حذا بالسعودية بالتدخل عسكريا لإنهاء الإحتجاجات بدون استجابة لمطالب المحتجين بتحقيق الإصلاحات السياسية.[4]

المملكة الأردنية والمملكة المغربية

تمكنت كل من المملكة الأردنية والمملكة المغربية من تحويل الربيع العربي إلى مجرد احتجاجات على الرغم من إنهما فقيرتان بالموارد الاقتصادية، وذلك باستجابتهما لتحديات الاحتجاجات بإصلاحات دستورية، منها استقلال القضاء من جهة وبسبب خشية البلدان الخليجية

[1] العتيبي، عبد الله ناصر: هل دول الخليج محصصنة ضد رياح الربيع العربي، *ar.qantara.de*

[2] *THE ARAB SPRING - CMEC.org.uk | Conservative Middle East ...* cmec.org.uk/wp-content/.../CMEC-Arab-Spring.pdf

[3] المرجع السابق

[4] المرجع السابق

والمملكة السعودية من سقوط النظامين في الأردن والمغرب وانتقال هذه العدوى إلى بلدانهم، تم العرض عليهما الانضمام إلى مجلس التعاون الخليجي، في خطوة لمساعدتهما عسكريا واقتصاديا لإحباط التحركات الجماهيرية في المملكتين، وإسقاط نظامهما من جهة أخرى. [1]

دعوة الولايات المتحدة الأمريكية الأنظمة العربية تبني الديمقراطية وهم كبير

يقول المفكر الأمريكي ناعوم تشومكي "إن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها سيبذلون قصارى جهدهم لمنع الديمقراطية الحقيقية في الوطن العربي"، والأسباب كما يراها تشومسكي هي حالة العداء لدى الغالبية العظمى من الشعوب العربية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وأضاف "إن هذه النسبة تبلغ في مصر 80%، في حين أن من يرى إيران خطرا يمثل 10%"، لهذا لن تسمح أمريكا وحلفائها لقوى إسلامية أو ديمقراطية تعبر عن إرادة شعوبها من الوصول إلى سدة الحكم.[2] يحدد برهان غليون الدافع الحقيقي للتفكير الأمريكي الجديد بتبني الإصلاح والتغيير في المنطقة العربية بأن الأنظمة العربية التي رعتها الولايات المتحدة وساهمت في تعزيز سيطرتها قد اهترأت وفقدت مصداقيتها أمام شعوبها، وإن إفلاس هذه النظم سياسيا وعسكريا وأمنيا يزيد من مخاطر استلام الإسلاميين للسلطة في أكثر من بلد عربي، بعد ما تبين قدرة الحركات الإسلامية على الاستقطاب الواسع للجماهير الناقمة من فساد الأنظمة، ما يشكل خطرا على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية الحيوية في المنطقة العربية، لم يكن لدى الولايات المتحدة الأمريكية خيار سوى مراجعة خياراتها بالمنطقة العربية في مواجهة خطر سيطرة الحركات الإسلامية على مقاليد الحكم، فقررت الدخول إلى ساحة المعركة بنفسها بعد ما فقدت الثقة بالأنظمة التي كانت تعتمد عليها، بمعنى قدوم الولايات المتحدة الأمريكية تحت شعار الديمقراطية والتغيير ما هو إلا وهم ولكنها جاءت لمنع انهيار الأوضاع السياسية التي رعتها حتى الآن، وقطع الطريق أمام وصول قوى إسلامية أو ديمقراطية إلى السلطة تهدد وجودها التاريخي فيها.[3]

---

[1] *THE ARAB SPRING - CMEC.org.uk | Conservative Middle East ...*
cmec.org.uk/wp-content/.../CMEC-Arab-Spring.pdf

[2] تشومسكي، بوابة الأهرام الالكترونية gate.**ahram**.org.eg/UI/Front/Search_.aspx?text

[3] غليون، برهان: **العرب وتحولات العالم**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003، ص292

في 6 آذار 2011، نشرت صحيفة وول ستريت جورنال خبرا مفاده "أن إدارة أوباما تعمل على وضع استراتيجية للشرق الأوسط"، جوهرها الحفاظ على حلفائها العرب المستعدين لإجراء إصلاحات في السلطة، وتعتمد الاستراتيجية الأمريكية على ربط تحقيق مطالب المحتجين بالحوار مع الحكام الحاليين للوصول إلى تغييرات في النظام بدلا من تغيير الأنظمة بشكل فوري كما حدث في مصر وتونس، وهذا ما حدث في الاحتجاجات في كل من الأردن والمغرب وعمان حيث رفع المحتجون شعارات "الشعب يريد تغيير النظام"، بعكس الشعار الذي تم رفعه في مصر وتونس "الشعب يريد إسقاط النظام". ومن خلال إنفاق ملايين الدولارات الأمريكية على المنظمات غير الحكومية لدعم الديمقراطية، وهناك تصريح لسفيرة الولايات المتحدة الأمريكية في مصر تقول" انه تم إنفاق 40 مليون دولار لدعم هيئات محلية تدعم الديمقراطية في مصر خلال ثلاثة شهور.[1]

المشاهد المتوقعة في بلدان الربيع العربية

نستطيع أن نقسم الثورات العربية إلى ثلاث نماذج: مصر وتونس نموذجا، وذلك لنجاحها في إسقاط أنظمتها بالثورة السلمية ووصول الإسلاميين للحكم عن طريق الإنتخابات، وسوريا وليبيا نموذج أخر، حيث في ليبيا تم استدعاء التدخل الخارجي لإسقاط النظام، في سوريا لا يزال الصدام مستمرا بين النظام والمعارضة المسلحة التي تطالب بالتدخل العسكري لإسقاط النظام، والنموذج الثالث هو النموذج اليمني الذي تم فيه انتقال لصلاحيات الرئيس إلى نائبه بناءا على المبادرة الخليجية.

المشاهد المتوقعة لمستقبل الثورات العربية، نلخصها كما يلي:

المشهد المتوقع الأول: النموذج الإيراني

أن يتم بناء الدولة على غرار النموذج الإيراني، حيث يسيطر الإسلاميين على الحكم، ويفرضوا أنفسهم عن طريق الانتخابات، ويجري تغييرات في جميع مفاصل الدولة أثناء فترة

[1] *THE ARAB SPRING - CMEC.org.uk | Conservative Middle East ...*
cmec.org.uk/wp-content/.../CMEC-Arab-Spring.pdf

حكمهم، بحيث يشكلوا السلطة الفعلية بشكل دائم من خلال تغيير الدستور لما يتناسب وأيدلوجيتهم، وتكون أي انتخابات قادمة لا تخرج إلا الحزب الحاكم كما حدث في إيران في عام 1979، فقد ذكر أيان جونسون وهو صحفي كتب عن جماعة الإخوان المسلمين ما قاله زعيم الجماعة الإسلامية " لا يزال يريد تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر لكنه سيفعل ذلك ببطء، وبناء الدعم من القاعدة الشعبية بدلا من فرضه من فوق" كما حدث في إيران.[1] وقال الكاتب والصحفي عبدالله السناري في برنامج الحدث المصري على شاشة العربية " أن التوقيت في طرح قانون التظاهر الجديد يتفق مع المتخوفين منه، لأنه يأتي في ظل السعي لأخونة الدولة"[2] وفي نفس السياق فسر محللين قرار الرئيس المصري محمد مرسي إقالة الجنرالات الكبار في الجيش بمثابة تكريس السلطات بيد الرئيس والسعي لأخونة المفاصل الرئيسية للدولة.[3] وفي تصريح للقائم بأعمال رئيس حزب الحرية العدالة، الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين عصام العريان عن نية الحزب على خوض الانتخابات القادمة بقائمة مستقلة على جميع مقاعد البرلمان، ما فسره الكثير من المحللين وقيادات الأحزاب الأخرى، بأنه سعي للسيطرة على كل مفاصل الدولة المصرية.[4] وأثار تعيين 10 محافظين بناءا على قرار صادر عن الرئيس مرسي، من بينهم 6 من قيادات الإخوان المسلمين اتهامات كثيرة لجماعة الإخوان المسلمين لسعيها للسيطرة على أجهزة الدولة ومفاصلها الرئيسية.[5]

المشهد المتوقع الثاني: التجربة الاندونيسية

تأسيس دولة ديمقراطية تشارك فيها الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، ويتم تبادل السلطة فيها بالطرق السلمية، وتتحقق فيها المواطنة الكاملة المبنية على المساواة وتكافؤ الفرص، واستقلالية السلطات الثلاث (التشريعية، التنفيذية والقضائية)، على غرار التجربة

---

[1] Three possible scenario for Egypts future
www.Washingtonpost > Print Edition > A Section2011/02/04

[2] أمد للإعلام 2012/9/17

[3] web/newspapers/2012/758871.htm /www.elaf.com

[4] www.elwadyews.com

[5] www.elsaba7.com

الاندونيسية، الذي استطاعت أن تنهي حكم سوهارتو بعد 32 عاما من الحكم الاستبدادي عن طريق الاحتجاجات السلمية، انتقلت اندونيسيا بعد مسيرة طويلة نحو الديمقراطية، ولعب الجيش دورا هاما في الحفاظ على الدولة من الفوضى أو الإنهيار، وتعد اندونيسيا اليوم من أهم الدول الصناعية الناشئة في آسيا.[1]

ينطبق هذا السيناريو إلى حد بعيد على تونس، حيث تم إسقاط النظام بالاحتجاجات السلمية، وتدخل الجيش للحفاظ على الدولة ومؤسساتها، إضافة إلى أن الأحزاب السياسية اتفقت على مبادئ لتأسيس المجلس التشريعي الانتقالي بحيث لا يسمح لأي من الأحزاب بالسيطرة على الأكثرية فيه، وهذا ما التزمت به الأحزاب السياسية، وشكلت على أساسه إئتلاف من الأحزاب الفائزة بالإنتخابات لتشكيل الحكومة والاتفاق على توزيع الرئاسات الثلاث بينها.

المشهد المتوقع الثالث: نموذج رومانيا

ظهر هذا النموذج إثر الاحتجاجات في رومانيا، على إثر انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك الكتلة الشيوعية، حيث استطاعت مجاميع الشباب الثائرة على الإستبداد والفساد من الإطاحة بالرئيس الروماني تشاوشسكو في العام 1989، والسيطرة على الحكم، ولكن استطاع حزب تشاوشسكو من التحالف مع قيادات الأجهزة الأمنية والعسكرية، والإلتفاف على منجزات الشباب واسترجاع السلطة عن طريق الانتخابات في عام 1990، وحصل مرشحهم وهو صديق الرئيس المخلوع ب85% من الأصوات.[2]

هذا النموذج قريب مما حدث في اليمن، حيث تم الالتفاف على ثورة الشباب وإسناد السلطة إلى نائب الرئيس المخلوع على إثر المبادرة الخليجية.

---

[1] Three possible scenario for Egypt‘s future, www.Washingtonpost > Print Edition > A Section 2011/02/04

[2] Three possible scenario for Egypts future
www.washingtonpost > Print Edition > A Section

المشهد المتوقع الرابع: النموذج التركي

برز النموذج التركي مع صعود حزب العدالة والتنمية بزعامة كلا من طيب رجب أردوكان وعبدالله غول، وهو حزب انشق عن حزب نجم الدين أربكان المتشدد، والنموذج مبني على ثلاثة مرتكزات: الأول، وهو التزاوج بين الإسلام والديمقراطية، بحيث يتجنب هذا النموذج العلمانية بفصل الدين عن السياسة والمجتمع، ويتجنب الإسلام المتطرف الذي يرفض الديمقراطية بشكل كامل، المرتكز الثاني، التعايش الذكي بين المؤسسة العسكرية والأمنية التي تمثل السلطة الفعلية في تركيا (الدولة العميقة)، والتي تكلفت تاريخيا بحماية علمانية الدولة منذ تأسيس مصطف كمال أتاتورك الجمهورية التركية وبين السلطة المدنية التي وصلت للحكم عن طريق صندوق الاقتراع، المرتكز الثالث، يتمثل في الانجازات الكبيرة التي تحققت لتركيا على إثر الإستمرار في تجسيد الديمقراطية والتعددية السياسية والتبادل السلمي للحكم، وازدهار الاقتصاد المبني على سياسة السوق الحر والاقتصاد المفتوح.[1] الثورتان في كل من مصر وتونس أقرب إلى تبني هذا النموذج للأسباب التالية:

أولا: دور المؤسسة العسكرية والأمنية في كل من البلدين بإرغام كل من الرئيسين زين العابدين بن علي ومحمد حسني مبارك على التنحي عن الحكم، وتعهدها بالحفاظ على انجازات الثورة, وعدم السماح باحتكار السلطة من أي من الأحزاب التي ستصل إلى الحكم.

ثانيا: يعتبر وصول الإسلاميين في كلا البلدين للحكم عن طريق النظام الديمقراطي اعتراف بالنظام الديمقراطي والتعددية الحزبية وتداول السلطة بالطرق السلمية، ويعترفون بدور المؤسسة العسكرية في تحقيق أهداف الثورة.

ثالثا: الرضا الأمريكي والغربي عن هذا النموذج، وكلا الحزبين حركة النهضة في تونس وحزب الحرية والعدالة، الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في مصر يتبنيان سياسة بناء علاقات استراتيجيه مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب.

[1] مصر بعد مبارك: محاولة دفع مصر إلى إسلام على الطراز التركي – مقالات ... *www.alukah.net/Web/khedr/0/32172 /*

رابعا: محاولة انقلاب الإسلاميين على الديمقراطية التي أتت بهم إلى الحكم، تجعلهم في مواجهة مباشرة مع العسكر من جهة، ومع الأحزاب ومنظمات المجتمع المدني التي شاركت بالثورة من جهة أخرى.

خامسا: ورثت البلدان أوضاعا اقتصادية مدمرة، وبحاجة إلى مساعدة المجتمع الدولي وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والغرب لهما، وعليهم أن يمتثلا لمطالب المانحين المتمثلة بتبني الديمقراطية كنظام حكم، والمحافظة على الاتفاقيات الدولية.

سادسا: كلا الحزبين حزب الحرية والعدالة في مصر، وحركة النهضة في تونس، اللذان وصلا للحكم عن طريقة صندوق الاقتراع، ينتميان إلى نفس مدرسة الإخوان المسلمين المعروفة ببراغماتيتها في معالجة القضايا السياسية.

المشاهد المتوقعة للأحداث في سورية

المشهد المتوقع الأول، التدخل العسكري

يعتمد سيناريو التدخل العسكري في سوريا على غرار ما جرى في ليبيا برفع الغطاء السياسي عن النظام السوري بقرار من الجامعة العربية، يليه إصدار قرار من مجلس الأمن يمنح تفويضا بالتدخل العسكري في سورية تحت ذريعة حماية المدنيين، وبمسميات متعددة كالتدخل الإنساني مثلا، رغم انه تم رفع الغطاء السياسي عن النظام السوري من قبل الجامعة العربية، لم يستطيع مروجي التدخل الخارجي من إصدار قرار أممي من مجلس الأمن يؤمن لهم الغطاء القانوني للتدخل العسكري، بسبب استعمال كلا من الصين وروسيا مجتمعتين حقهما بنقض القرار ثلاث مرات متتالية منذ اندلاع الأحداث في سوريا.

ما يدعم في هذا السيناريو تصريحات هيلري كلنتون وزيرة الخارجية الأمريكية في تركيا، بأن بلادها يمكن التدخل العسكري في سوريا خارج قرارات منظمة مجلس الأمن

الدولي.[1] ووصف هنري كيسنجر مستشار الأمن القومي ووزير الخارجية في عهد ريتشارد نيكسون بحديث صحفي لصحيفة ديلي سكيب اليومية المحلية في نيويورك الأحداث في الشرق الأوسط، بأنها تمهيدا لنشوب حرب عالمية ثالثة بين كلا من روسيا والصين من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، وأكد بأن الحرب الكونية القادمة ستكون أكثر قسوة من سابقاتها الأولى والثانية من القرن الماضي، وأن نتيجة المعركة لن تقبل إلا منتصرا وحيدا فقط، حيث اعتبر أن الصين التي ضاعفت من قدراتها الاقتصادية والعسكرية، وروسيا التي تعافت من إرث الاتحاد السوفييتي المنحل هما العقبة الرئيسية أمام سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم وقال " إن الدوائر السياسية والإستراتيجية الأمريكية طلبت من العسكريين إحتلال سبع دول شرق أوسطية من أجل استغلال مواردها الطبيعية خصوصا النفط والغار، مؤكدا إن من يسيطر على النفط يسيطر على الدول، ومن يسيطر على الغذاء يسيطر على الشعوب".[2]ما يمنع هذا السيناريو من الحدوث:

1- تماسك النظام السوري سياسيا وعسكريا، إضافة لامتلاكه قدرات عسكرية هائلة.

2- موقف أممي متماسك، يرفض التدخل الخارجي في سوريا ويتمثل هذا المحور بروسيا والصين ومجموعة دول البركس.

3- موقف محور المقاومة الذي يتبنى دعم النظام، ويمتلك قدرات عسكرية هائلة، ويتمثل في كلا من إيران وحزب الله في لبنان، حيث تم التلويح بحرب إقليمية تغير الشرق الأوسط في حال تدخلت أمريكا عسكريا في سوريا.[3]

المشهد المتوقع الثاني، ويتمثل هذا المشهد بإبقاء حالة الاستنزاف الجارية في سوريا، ويعتمد على:

---

[1] غزو عسكري وشيك لسوريا عبد الباري عطوان*khabarjo.net/mohfadat/26991.html*

[2] هنري كيسنجر: أمريكا تستعد لحرب عالمية ثالثة)*newsmc.net*

[3] الأزمة السورية والسيناريوهات المحتملة أمين حطيط، albadee.net/...

1- تشديد الحصار الاقتصادي والعسكري على النظام، وإنهاك قدراته العسكرية والإقتصادية مما يؤدي إلى عجزه عن السيطرة الأمنية والعسكرية على الدولة.

2- الاعتراف بالمجلس الوطني كممثل شرعي ووحيد للشعب السوري، وما يترتب على ذلك من إبدال لممثليات النظام الدبلوماسية في الدول التي تعترف بالمجلس بممثلين من المجلس الوطني.[1]

المشهد المتوقع الثالث، ويتمثل في ذهاب كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى تسوية الملف السوري، وما يدعم هذا المشهد:

1- امتلاك كلا المحورين، المحور المؤيد لبقاء النظام والمحور الأخر الداعي لإسقاط النظام أسلحة دمار شامل، ونشوب أي حرب بينهما ستكون مكلفة، لا يستطيع احد منهم أن يتحملها.

2- تدرك الولايات المتحدة إن جميع قواعدها بالمنطقة تقع تحت مرمى صواريخ كل من إيران وسوريا وحزب الله.

3- الخشية الأمريكية من قدرات الصين العسكرية، فقد اعتبر احد خبراء البنتاغون إن الصين تمتلك اكبر احتياطي نقدي في العالم، إضافة إلى أن حجم الأسطول البحري الصيني لا يزال لم يكشف عنه، وانتقال الصين من صناعة البضاعة الرخيصة إلى صناعة البضاعة الراقية.[2]

السيناريو الأرجح برأي الباحث هو الذهاب إلى تسوية شاملة بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، ليس على الملف السوري لوحده، بل ستشمل التسوية جميع الملفات المختلف عليها بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وذلك للأسباب التالية:

---

[1] **الأزمة السورية والسيناريوهات المحتملة أمين حطيط**، مرجع سابق.

[2] انيس النقاش، خطة تدمير إسرائيل جاهزة، www.lebanon.ms/vb/showthread.php?t=17104

1-عدم قدرة كل من النظام والمعارضة المسلحة في سوريا من حسم الصراع بينهما لصالح أي منهما.

2-استبعاد التدخل العسكري لأنه سيؤدي إلى حرب إقليمية، بل ربما تمتد إلى حرب عالمية مدمرة لا ترغب الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا التورط فيها.

وما التصعيد السياسي والعسكري لفريقي الصراع في سوريا إلا لتحسين شروط التفاوض بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا. والتسوية في سوريا برأي الباحث تعد انتصارا لمحور الممانعة في المنطقة العربية وللقوى الدولية الداعمة له، وإضعاف مكانة الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في المنطقة العربية، ما يؤسس إلى:

أ- إفشال المشروع الأمريكي الغربي الإسرائيلي بتقسيم المنطقة العربية إلى دويلات ذات بعد اثني أو طائفي.

ب- تشكيل حلف قوي ومتجانس يشمل كل من إيران والعراق وسوريا ولبنان والتي ذكره ملك الأردن عبدا لله الثاني بالهلال الشيعي.

ت- إعادة ترتيب جدول الأعمال العالمي على أساس تعدد القطبيان في العالم.

الفصل الخامس

المواقف الدولية من الربيع العربي

الفصل الخامس

المواقف الدولية من الربيع العربي

يتركز هذا الفصل على ما يمكن وصفه بالمواقف الدولية والإقليمية من الثورات في البلدان العربية وانعكاسها على إسرائيل، ويفحص ذلك من خلال عناوين رئيسية: المواقف الأمريكية والأوروبية، والمواقف الروسية والمواقف الإقليمية والموقف الإسرائيلي، استفادة إسرائيل من الثورات العربية، والعواقب الاستراتيجية عليها.

مثلت الثورات العربية صدمة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب، لأن سقوط الأنظمة الاستبدادية التي رعتها ودعمتها بكل السبل لاستمراريتها يشكل تهديدا لسيطرتها وهيمنتها على المنطقة العربية. يقول ناعوم تشومسكي في كلمة افتتاح المؤتمر الدولي للغويات والأدبيات في الجامعة الإسلامية بغزة "الثورات العربية مثلت صدمة تاريخية لواشنطن وعواصم الغرب الاستعمارية"، وأضاف "في ظل الاستطلاعات التي تظهر رفضا للسياسات الغربية والأمريكية في المنطقة العربية فإن نهوض هذه الثورات يشكل ضغطا على الأنظمة الموالية للغرب وعلى الغرب نفسه للحصول على الديمقراطية والحريات العامة"[1].

اتسمت المواقف الأمريكية والأوروبية من الثورات العربية بتناقض واضح، فبرز الموقف من الدول العربية التي تصنف من دول الاعتدال، والتي ترتبط بعلاقات تبعية للولايات المتحدة الأمريكية والغرب مثل مصر وتونس والبحرين بالحياد والسلبية، فظهر الموقف في البداية داعما للأنظمة الحالية التي كانت تسوق للولايات المتحدة الأمريكية مشاريعها في المنطقة العربية، وكانت تشكل حليفا استراتيجيا لها من الناحية السياسية والعسكرية والاقتصادية، وتدرج بعد ذلك في تأييد الثورات بعد ما تبين عدم قدرة هذه الأنظمة على إنهاء الاحتجاجات الشعبية. والموقف الثاني اتسم بالتشدد من الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة والغرب مستقلة بسياساتها الخارجية عن القرار الأمريكي والأوروبي مثل سوريا وليبيا، فكان الموقف حاسما منذ البداية

[1] الثورات العربية جاءت صدمة للقوى الغربية وأمريكا، www.moheet.com

بإسقاط هذه الأنظمة.[1] يعترف مارتين إنديك السفير الأمريكي السابق في إسرائيل بأن "تحديد سلوك الولايات المتحدة من أحداث الربيع العربي تم بناء على عاملين إثنين هم: أمن إسرائيل والنفط، وهذان العاملان يتطلبان ضمان الأمن والاستقرار في البلدان المصدرة للنفط لضمان الوصول إلى أسواقها، والمفتاح لهذه الاستراتيجية هي مصر، فدعمت الولايات المتحدة الجيش المصري مع تحذيره بعدم إطلاق النار على المتظاهرين، وشجعت المتظاهرين في ميدان التحرير لأن شعاراتهم المطالبة بالحرية والمساواة والديمقراطية هي نفس القيم التي ينادي بها أوباما. أما في ليبيا كان الموقف إسقاط النظام بقوة ودعم المسلحين، لأنه لا يشكل مساس بمصالح كبيرة للولايات المتحدة والغرب، حيث ليبيا بعيدة عن الاحتكاك مع إسرائيل. وفي سوريا إسقاط النظام الذي يشكل الداعم الأساسي لإيران.[2]

الموقف الأمريكي والأوروبي من الربيع العربي

في تونس، اتسم الموقف الأمريكي في بداية الأحداث في تونس وتفاعلاتها بالصمت، ومع استمرار الأحداث دعت أمريكا إلى ضبط الأمن وحماية المتظاهرين، ثم انتقل الموقف الأمريكي إلى الاحتجاج على الطريقة التي يتعامل فيها أمن الرئيس التونسي مع المحتجين، وطالب باحترام الحريات الفردية، حيث أكد المتحدث باسم الخارجية الأمريكية مارن تونر "قلق الولايات المتحدة الأمريكية حيال المعلومات التي تفيد باستخدام مفرط للقوة من طرف الحكومة التونسية".[3]بعد سقوط النظام ومغادرة ابن علي، انتقل الموقف إلى مدح الثورة والثناء عليها، وأشاد الرئيس الأمريكي باراك أوباما في اليوم التالي لسقوط ابن علي بشجاعة وكرامة الشعب التونسي قائلا "إن كل أمة تهب الحياة لمبدأ الديمقراطية بطريقتها الخاصة استنادا إلى تقاليد

---

[1] الثورات العربية والمواقف الأوروبيةmidadulqalam.info/midad/modules.php?name=News&file...sid

[2] **אינדיק: ארה"ב התחברה לאוטוקרטים במזה"ת בתמורה ליציבות באזור**
megafon-news.co.il/asys/archives/13315

[3] بشارة، عزمي: **الثورة التونسية المجيدة، بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2012، ص 326

شعوبها"، وعبر "عن ثقته في أن مستقبل تونس سيكون أكثر إشراقا في حال أقالته أصوات الشعب التونسي".[1]

أما الموقف الأوروبي من الثورة التونسية فقد اتسم بالإرباك، وفضلت معظم الدول الأوروبية الانتظار لمعرفة إلى أين تؤول الأمور، وشذ الموقف الفرنسي الذي عبر عن دعمه للنظام التونسي في بداية الأحداث. وتطور الموقف في 10/كانون الثاني/2010 إلى دعوة النظام على لسان كوسيا نشيك الناطقة الرسمية باسم كاثرين اشتون وزيرة الشؤون الخارجية للاتحاد الأوروبي "تدعو إلى ضبط النفس في استخدام القوة، وإلى احترام الحريات الأساسية، وتدعو على وجه الخصوص إلى الإفراج الفوري عن المدونين والصحفيين والمحامين وغيرهم من المعتقلين الذين يتظاهرون سلميا في تونس".[2] وتطور الموقف بعد فترة من الصمت في 16/كانون الثاني بدعوة النظام للهدوء، وأعربت أشتون عن دعمها للشعب التونسي قائلة "نود أن نعرب عن دعمنا للشعب التونسي، وعن اعترافنا بتطلعاته الديمقراطية التي يجب أن يحققها بالطرق السلمية".[3] وفي 31/كانون الثاني قرر الاتحاد الأوروبي تجميد أصول بن علي المالية ومعاونيه، إلى أن وصل الموقف الأوروبي إلى إعرابه عن تأييده للشعب التونسي وتأييده للتحولات الديمقراطية في تونس.[4]

في مصر، اتسم الموقف الأمريكي تجاه الثورة المصرية بالغموض والالتباس منذ بداية الأحداث بسبب التناقض بين ما تدعو إليه من قيم الديمقراطية والحريات العامة وبين موقفها الداعم للنظام، فالتزمت الإدارة الأمريكية الحياد التام والحذر دون بلورة موقف سياسي.[5]ففي بداية الأحداث، قالت وزيرة الخارجية في إطار تقييم الإدارة الأمريكية للأوضاع إن الحكومة المصرية "مستقرة وتبحث عن طرق للاستجابة للاحتجاجات المشروعة ولمصالح الشعب

---

[1] بشارة، عزمي: **الثورة التونسية المجيدة، بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها**، مرجع سابق، ص329

[2] المرجع السابق، ص334

[3] المرجع السابق

[4] المرجع السابق، ص334

[5] عـــــلاء ســـــالم، ثـــــورة ينـــــاير وارتبـــــاك الموقـــــف الأمريكي،الأهـــــرام، digital.**ahram**.org.eg/articles.aspx?Serial=611583&eid

المصري"، وقالت السفيرة الأمريكية في القاهرة مارغريت سكوبي إن الولايات المتحدة الأمريكية "ترغب في رؤية الإصلاح في مصر وفي أماكن أخرى من أجل خلق فرص سياسية واجتماعية واقتصادية أكبر تتناسب مع تطلعات الشعب المصري"، ووصف جوزيف بايدن نائب الرئيس الأمريكي الرئيس مبارك بأنه "حليف في جهود السلام في الشرق الأوسط"، وأضاف "لن أشير عليه على إنه ديكتاتور".[1]

انتقل الموقف الأمريكي بعد إصرار المحتجين في ميدان التحرير على إسقاط النظام، والقسوة المفرطة من قبل أجهزة النظام للمطالبة بضبط النفس، وركزت على مطالبة مبارك بعدم استخدام العنف ضد المتظاهرين، إلى الطلب مباشرة من مبارك بالانتقال الآمن للسلطة. وصرحت هيلري كلنتون قائلة "على الأقل يجب تنحية مبارك حتى يتمكن نائبه عمر سليمان من الدخول في محادثات مع قيادة الاحتجاجات بشأن كل شيء، بدءا من التغييرات الدستورية وصولا إلى إجراء انتخابات حرة ونزيهة".[2]

عبر الموقف الأوروبي عن رفضه استعمال العنف من قبل أجهزة النظام المصري ضد المتظاهرين السلميين في ميدان التحرير. دعا رئيس المجلس الأوروبي هيرمان فان رامبوي في بيان صدر في 2011/1/30 إلى "إنهاء العنف الذي يزيد من صعوبة إجراء حوار، وطالب بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين"، وأضاف " انأ أدعو إلى وقف إراقة الدماء وإطلاق سراح جميع المحتجزين ومن فرضت عليهم الإقامة الجبرية لأسباب سياسية ومنهم شخصيات سياسية، وبدء عملية الإصلاح". هددت ألمانيا بتقليص مساعداتها لمصر إذا استمرت بانتهاج أسلوب العنف ضد المتظاهرين السلميين.[3]

في ليبيا، تطور الموقف الأمريكي تجاه الأحداث في ليبيا بسرعة كبيرة في أقل من شهر واحد. بدأ في توجيه الاستنكار للنظام الليبي لاستخدامه العنف ضد المحتجين السلميين،[4] وانتقل

---

[1] تطورات الموقف الأمريكي من احداث مصر www.jpnews-sy.com/ar/news.php?id=19166

[2] الموقف الدولي والعربي من ثورة 25/ كانون الثاني يناير/2011 في مصر www.africaalyom.com/web/Articals/214-19/artical.htm

[3] الجزيرة نت 2011/1/30

[4] الجزيرة نت،2011/2/20

إلى وصف معمر القذافي بأنه فاقد الشرعيه، وإن الولايات المتحدة تدرس مع حلفائها في حلف شمال الأطلسي التدخل العسكري بعد موافقة الجامعة العربية على فرض حظر جوي فوق ليبيا. في 19/آذار/2011 شنت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا غارات عسكرية على مواقع تابعة للنظام الليبي.[1]

جاء الموقف الأوروبي من الأحداث في ليبيا سريعا، حيث استنكرت جميع دول الاتحاد الأوروبي العنف المبذول من قبل النظام على المحتجين السلميين. أصدر وزراء الاتحاد الأوروبي بيانا في 2011/2/19 قالوا فيه إن الاتحاد" يدين القمع المتواصل ضد المتظاهرين في ليبيا، ويستنكر العنف ضد المدنيين" وأضاف "كما يدعو جميع الأطراف إلى ممارسة ضبط النفس، وإن التطلعات والمطالب المشروعة للشعب في تطبيق الإصلاحات يجب أن تلبى من خلال حوار مفتوح وشامل وجدي ووطني يقوده الليبيون بهدف تحقيق مستقبل بناء للبلاد والشعب".[2] دعا الاتحاد الأوروبي مبكرا إلى رحيل القذافي. كما دعا الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي خلال مؤتمر مشترك مع الرئيس التركي في 2011/2/25 الرئيس الليبي إلى التنحي قائلا "على السيد القذافي أن يرحل". تم فرض عقوبات على ليبيا تمثلت في حظر بيع السلاح وحظر السفر وتجميد أموال بعض المسئولين.[3]

تردد معظم دول الاتحاد الأوروبي من التدخل العسكري في ليبيا باستثناء كل من بريطانيا وفرنسا، وقال وزير الخارجية الفرنسي آلان جوبيه "إن الأمر لا يتعلق بتنصيب حكومة في ليبيا، الأمر يتعلق بامتلاك أساليب حماية السكان في حالة وقوع مذبحة، تخيلوا لو تم قصف بنغازي مثلا".[4]

في اليمن، تطور الموقف الأمريكي في بداية الأحداث في اليمن من الإشادة بالإصلاحات التي أعلنها الرئيس عبدالله صالح، والطلب من أجهزة الأمن اليمنية بضبط النفس،

---

[1] ثورة ليبيا سنة 2011 وبكيبيديا wikipedia.org/wiki.

[2] الجزيرة نت 2011/2/20

[3] الجزيرة نت، 2011/2/25

[4] المرجع السابق

والامتناع عن استخدام العنف ضد المتظاهرين. أظهر بيان صادر عن الرئاسة الأمريكية في 2/شباط/2011 "بالإشادة بالإصلاحات التي أعلنها صالح وبطلب منه الإيفاء بوعوده وهو يتخذ الإجراءات الملموسة".[1]وانتقل إلى دعوة الرئيس اليمني للاستجابة لتطلعات شعبه، ورفض اتهاماته بوقوف الولايات المتحدة الأمريكية وراء الأحداث. وقال فيليب كراولي المتحدث باسم الخارجية الأمريكية في رسالة له عبر التويتر "الاحتجاجات في اليمن ليست نتاج مؤامرات خارجية، الرئيس اليمني يعرف ذلك، وشعبه يستحق استجابة أفضل".[2]ثم بدأ الحث على انتقال السلطة إذ قال جيف مدربل السكرتير الصحفي لوزارة الدفاع الأمريكية "إن الولايات المتحدة تحث على انتقال السلطة من خلال المفاوضات في اليمن بأسرع ما يمكن".[3]

عبر الموقف الأوروبي عن تأييده ودعمه لمبادرة مجلس الاتحاد الخليجي الداعية إلى إنهاء الأزمة اليمنية، من خلال فترة انتقالية يتنحى فيها الرئيس عبدالله صالح عن السلطة لصالح حكومة يمنية جديدة منتخبة، وبذلت ممثلة الاتحاد الأوروبي كاثرين أشتون محاولات كثيرة لإقناع صالح بقبول المبادرة الخليجية.[4]

في سوريا، نبع موقف الولايات المتحدة والغرب بشان الأوضاع في سوريا من اعتبار النظام في سوريا يشكل عقبة أمام تحقيق السلام مع إسرائيل، ورفضه مشاريع تصفية القضايا القومية، ومطالبة النظام السوري بحل دائم وعادل استنادا إلى قرارات الأمم المتحدة الخاصة بالصراع العربي الإسرائيلي، واعتبار سوريا حسب التصنيف الأمريكي والأوروبي صاحبة الدور الأبرز في تزعم محور الممانعة للمشاريع الصهيونية والأمريكية في المنطقة العربية، ودعمها واحتضانها للمقاومات العربية في كل من فلسطين ولبنان والعراق، وتحالفها مع إيران التي تشكل تهديدا حقيقيا لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية النفطية في الخليج وعلى أمن إسرائيل.[5]

---

[1] أوباما يشيد بإصلاحات الرئيس اليمني، بي بي سي العربية،2011/2/3

[2] واشنطن تدعو صالح البدء بتسليم السلطة، الجزيرة نت 2011/4/5

[3] تحولات الموقف الدولي تجاه اليمن، marebpress.net/articles.php?id=9959

[4] ردود الفعل الدولية على ثورة الشباب اليمنية وبكبيديا الموسوعة الحرة، wikipedia.org/wiki

[5] **الثورات العربية والمواقف الأوروبية**، مرجع سابق.

فكان الموقف الأمريكي من الأحداث في سورية شديد اللهجة منذ بداية الأحداث، حيث علق الرئيس الأمريكي باراك أوباما في خطاب له على الأحداث في سوريا قائلا "على الرئيس بشار الأسد أن يقود التحول في بلده أو يتنحى"، وامتدح الشعب السوري بتحليه بالشجاعة أمام حملة القمع التي يمارسها عليه النظام.[1] تطور الموقف الأمريكي مع استمرار الاحتجاجات السلمية وقمع النظام السوري للمتظاهرين بفرض عقوبات قاسية بحق الرئيس بشار الأسد وستة مسئولين آخرين، واعتبرتها الإدارة الأمريكية بأنها "خطوة أخرى لزيادة الضغط على الحكومة السورية لوقف العنف يحق المدنين، ولبدء عملية التحول الديمقراطي في سوريا".[2]

في بيان صدر عن المفوضية الأوروبية في بروكسل، طالبت المفوضية بفرض عقوبات ضد سوريا، وممارسة ضغوط كبيرة على النظام السوري لإنهاء استخدام العنف ضد المحتجين السوريين الذين يطالبون بإصلاحات سياسية واجتماعية واقتصادية. انتهجت أوروبا سياسة التدرج في فرض العقوبات على سوريا، حيث قال وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ تعقيبا على إضافة الرئيس السوري إلى قائمة العقوبات "إن إضافة بشار الأسد تعتبر خطوة بالاتجاه الصحيح". وقال مسئول في الاتحاد الأوروبي "إن استثناء الأسد من العقوبات سابقا كان مقصودا من أجل التدرج في العقوبات".[3]

الموقف الروسي والصيني من الربيع العربي

في تونس، عبر الموقف الروسي والصيني عن قلقهما من الأحداث في تونس، ودعت الخارجية الروسية على لسان الناطق باسمها ألكسندر لوكاشيفيتش إلى عودت الأوضاع في تونس إلى الاستقرار في أسرع وقت ممكن، وحثت على تبني أسلوب الحوار الديمقراطي داخل أطر المؤسسات الدستورية، لما فيه مصلح الشعب.[4] ودعت الصين إلى عودة الاستقرار في

---

[1] أوباما يدعم التغيير ويتوقع رحيل زعماء الجزيرة نت 2011/5/20

[2] اوباما يفرض عقوبات على الأسد و6 مسئولين سوريين، **arabic**.cnn.com/2011/**syria**.2011/5/18/usa.**syria**.../index.html

[3] الاتحاد الأوروبي يفرض عقوبات على سوريا تتمثل بالأسد بي بي سي العربية 2011/5/23

[4] روسيا اليوم، 15/يناير/2011

أقرب وقت ممكن، لما فيه مصلحة الشعب التونسي. بعد تنحي زين العابدين بن علي، عبر الموقف الصيني عن احترام الصين لإرادة الشعب التونسي الصديق، وأبدت استعدادا لمواصلة ترسيخ وتطوير علاقات الصداقة والتعاون بين البلدين.[1]

في مصر، فاجأت الثورة المصرية روسيا والصين التي كانت لها مصلحة كبيرة في استمرار الاستقرار في مصر.

تمثل الموقف الروسي من الثورة المصرية بدعم مبارك، ورفضت الخارجية الروسية الضغوط الخارجية على مبارك، ودعت بنفس الوقت إلى تجنب العنف وضرورة الحوار بين أطراف الأزمة.

حذر رئيس الوزراء الروسي فلادمير بوتن من خطورة المساس بوحدة الدول ذات الكثافة السكانية المرتفعة، واحتمالات تفككها إلى أجزاء صغيرة، ووصول المتطرفين إلى السلطة. اعتبرت الدوائر الرسمية الروسية إن الثورة المصرية إنتاج الولايات المتحدة الأمريكية، ونتيجتها وصول الإسلاميين إلى السلطة. سارع وزير خارجية روسيا سرغي لافروف إلى زيارة مصر بعد تنحي مبارك لتأكيد على أهمية العلاقات الروسية المصرية.[2]

في ليبيا، على الرغم من تطور الموقف الروسي والصيني من الأحداث في ليبيا من عدم تبني أي احتجاج ضد قمع المتظاهرين من قبل النظام في بداية الأحداث، والدعوة إلى حل سلمي عبر الجوار لوضع نهاية لإعمال العنف في ليبيا. الى انضمام روسيا والصين إلى الدول الغربية الداعية لتنحي الرئيس الليبي، حيث وصف مصدر رسمي بالكرملين الرئيس الليبي "بأنه جثة سياسية متحركة لا مكان لها في العالم المتحضر"، ودعا الرئيس الروسي ديميتري ميدفيديف إلى الإطاحة بالقذافي قائلا "إن استمرار إراقة الدماء سيكون جريمة بموجب القانون الدولي"، إلا إنهما عارضتا التدخل العسكري في ليبيا، عبر سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي قائلا "إن روسيا تعارض التدخل الأجنبي وخاصة العسكري وسيلة لحل الأزمة في ليبيا" وأضاف إن

[1] الثورة التونسية وبيكيبيديا الموسوعة الحرة، ar.wikipedia.org/wiki

[2] هاني شادي، روسيا وثورة 25 يناير digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=749762&eid=9445

"على الليبيين أن يحلوا مشاكلهم بأنفسهم".[1] ورفضت الصين على لسان الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الصيني التدخل الخارجي وطالبت أن تحل ليبيا مشاكلها بنفسها من خلال الحوار، وطالبت الدول الغربية باحترام سيادة ووحدة الأراضي الليبية.[2]

في سوريا، استمرت روسيا في موقفها الداعم للنظام في سوريا منذ بداية الثورة، على الرغم من الأضرار التي لحقت بعلاقاتها مع الغرب والدول العربية نتيجة موقفها الداعم سياسيا ودبلوماسيا وعسكريا للنظام السوري، فقد استخدمت حق النقض (الفيتو) ثلاث مرات ضد إصدار قرار أممي في مجلس الأمن يجيز التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية لسوريا.[3] واستمرت في توريد شحنات السلاح للجيش السوري، ولا يبدو أنها ستسحب دعمها للنظام رغم الضغوط المستمرة من الولايات المتحدة والغرب والجامعة العربية لرفع حمايتها عنه، وذلك للاعتبارات التالية:

1- تحالف النظام السوري مع إيران التي تعتبر المعقل الروسي الأخير في المنطقة، وسقوط النظام وإمكانية سقوط إيران بعده يعزز من إمكانية خلق أنظمة معادية لروسيا والصين تمتد من شمال إفريقيا حتى الصين.[4]

2- بدفاعها عن النظام في سوريا تضع روسيا نفسها بالمدافع عن مبدأ عدم التدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول، وتقف مع حق الشعب السوري في تحديد نظامه المستقبلي.

3- يحكم موقف روسيا في علاقاتها الخارجية، وخاصة موقفها من الشرق الأوسط المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب على المستوى العالمي من جهة وعلى حدودها من جهة أخرى، فتحركها في الشرق الأوسط يهدف لاحتواء التحديات الأمريكية والناتو فيما يتعلق

---

[1] ثورة 17 فبراير وبكيبيديا، الموسوعة الحرة /ar.wikipedia.org/wiki

[2] ردود الفعل الدولية على ثورة 17 فبراير وبيكبيديا الموسوعة الحرة، /ar.wikipedia.org/wiki

[3] فيتو مزدوج روسي وصيني يسقط القرار الغربي ضد سوريا
www.almanar.com.lb/adetails.php?fromval=1&cid=27&frid

[4] روسيا وإيران: التناقضات والمصالح المشتركة
www.shamtimes.net/news_de.php?PartsID=1&NewsID=5602

بالتطورات الخطيرة المتعلقة بالمناطق الحيوية لأمنها القومي في القوقاز، حيث يتحدى الغرب روسيا عن طريق فصل جورجيا وأذربيجان عن مناطق النفوذ الروسي، إضافة لاستمرار الأعمال الغربية المزعجة لروسيا في أسيا، حيث استقالت أوزبكستان من اتفاقية الدفاع الإقليمي التي تقودها روسيا لانضمامها للغرب، وسيتبعها بعد ذلك دول أخرى.[1]

4- تعتبر سوريا ولا تزال حلقة الوصل الحيوية الوحيدة لروسيا في منطقة الشرق الأوسط، وتريد روسيا أن تحافظ على مصالحها أكثر من تمسكها ببقاء النظام، لذلك تجري روسيا العديد من الحوارات مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، وجهات أخرى وخاصة المعارضة السورية للحصول على ضمانات لحفظ مصالحها بعد رحيل النظام، ولذلك ترفض روسيا التعاون مع حركات هدفها استبدال النظام، وهذا ما يفسر تموضع وحدات عسكرية من الأسطول الروسي أمام شواطئ سوريا، شملت حاملة طائرات وغواصات نووية وسفن هبوط مع أكثر من 1000 من مشاة البحرية الروسية و20 سفينة حربية قتالية، هدفها منع أي تدخل خارجي في سوريا، والعمل في الحالات الطارئة على إنقاذ مسئوليها العسكريين والمدنيين المتواجدين على الأراضي السورية.[2]

5- لا تزال ترى روسيا بالنظام السوري شريكا استراتيجيا مهما، يمنحها التعاون معه مزايا مهمة في تنافسها مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب على مكانتها ودورها في المنطقة العربية سياسيا. عسكريا، تعتبر سوريا الدولة الوحيدة في المنطقة التي تسمح لروسيا في إنشاء قواعد عسكرية على أراضيها، وخاصة القاعدة العسكرية الروسية في ميناء طرطوس، التي تعتبر القاعدة الوحيدة لها المطلة على البحر الأبيض المتوسط.[3]

بينما اتسم الموقف الصيني من بداية الأحداث في سوريا بالحياد الحذر، وهذا ما عبر عنه نائب وزير الخارجية الصيني تشاي جيون قائلا "بأن الموقف الصيني حيال ما يجري في

---

[1] معهد دراسات الأمن القومي، www.inss.org.il/heb/re

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق

سوريا مبني على سياسة مسئولة تنطلق من الموضوعية والعدالة والتمسك بمبادئ القانون الدولي، وتهدف إلى تحقيق مصالح الشعب السوري واستعادة الأمن والاستقرار في سوريا، باعتبار ذلك عنصرا أساسيا في استقرار المنطقة بأكملها". وأكد موقف الصين الداعم للإصلاحات الجارية في سوريا والرافض للتدخل الخارجي في الشؤون الداخلية للدول.[1]وتطور الموقف السابق للصين من موقف الحياد إلى موقف الانحياز لجانب النظام، واستخدامه قرار النقض الفيتو ثلاث مرات لمنع الولايات المتحدة والغرب من إصدار قرار أممي بالتدخل بالشؤون الداخلية لسوريا، هذا الموقف المتغير للصين فسره يزيد الصايغ بأن الصين منزعجة من السياسة الأمريكية في ما يتعلق بالمنطقة، والتي تهدف إلى سد الطريق أمام وصولها إلى مصادر الطاقة في الشرق الأوسط. [2]

الموقف الإيراني من الربيع العربي

اتسم الموقف الإيراني من الربيع العربي بموقفين متناقضين:

الموقف الأول، موقف متجانس في كل من تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين الداعم للاحتجاجات الشعبية ومطالبها المشروعة. واعتبر المرشد الأعلى للجمهورية الإيرانية الثورات العربية بالصحوة الإسلامية. فتحدد الموقف الإيراني من الربيع العربي في مصر مثلا من:

1- اعتقاد بأن سبب انقطاع العلاقات الطبيعية المصرية الإيرانية مرده إلى الضغوطات الأمريكية والإسرائيلية على نظام حسني مبارك.

2- النظر إلى مصر على أنها دولة عربية إقليمية كبيرة ومهمة في المنطقة، ومن شأن نجاح الربيع العربي في إسقاط نظام التبعية لأمريكا وإسرائيل من استعادة قرارها المستقل وتعزيز مكانتها السابقة العربية والإقليمية والدولية والتخلص من تبعيتها للولايات المتحدة

[1] هناك مؤامرة تهدف إلى تقسيم سوريا، الوفد، /6 مارس/ 2012

[2] موقف الصين حيال سوريا مؤسسة كالرين غي للسلم الدولي، Carngieendowment.org/2012/02/10/9

وارتهانها لإسرائيل بما يعني التخلص من الاتفاقيات المبرمة مع إسرائيل، كون المعاهدات وفرت الأمن لإسرائيل وأخرجت مصر من دائرة الصراع العربي الإسرائيلي.[1]

الموقف الثاني، يتناقض مع الموقف الأول، حيث اصطفت لجانب النظام السوري ضد الاحتجاجات. وصفت ما يحدث في سوريا بالمؤامرة الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية لتنتقم من دورها في محور المقاومة، ودعمها للمقاومات العربية في كل من فلسطين ولبنان والعراق. اتهمت إيران الولايات المتحدة الأمريكية والغرب وبعض العرب بتقديم السلاح للمعارضة السورية لخلق حرب أهلية تفضي لتقسيم سوريا.[2]عقب على الأحداث في سوريا نائب وزير الخارجية الإيراني رامين مهمان برست خلال المؤتمر الأسبوعي للوزارة قائلا: "إن الاحتجاجات في سوريا والتي شهدت سقوط 200 قتيل وفقا لتقديرات جماعة حقوق الإنسان ليست حدثا تلقائيا بل نتاج تدخل أجنبي"، واتهم كل من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بالوقوف خلف الأحداث قائلا "ما يحدث في سوريا عمل شرير ينفذه الغربيون والأمريكيون والصهاينة خاصة"، وأضاف " يحاولون بمساعدة إعلامهم خلق احتجاجات مصطنعة في مكان ما، أو المبالغة في مطلب جماعة صغيرة وعرضه باعتباره مطلب الأغلبية وإرادتها، يجب ألا تنطلي على أحد هذه اللعبة التي يلعبها الأمريكان".[3]

الموقف التركي من الربيع العربي

اتسم الموقف التركي من الربيع العربي بتعددية الأنماط باختلاف البلد العربي الذي جرت فيه الأحداث:

في تونس

لم تتدخل تركيا في بداية الأحداث التي عمت تونس، والتي شكلت مفاجأة للجميع بمن فيهم تركيا، ولكن بعد أن أفضت الأحداث وبشكل سريع لسقوط الرئيس التونسي زين العابدين بن

---

[1] مركز الجزيرة للدراسات – تقارير – ***محددات الموقف*** الإيراني من مصر بعد ...)
studies.aljazeera.net/reports/2013/01/201318102638814469.htm

[2] Iran and the Arab Spring, www2.lse.ac.uk/.../FINAL_LSE_IDEAS__IranAnd

[3] احتجاجات سوريا مؤامرة الجزيرة نت 4/12 2011

علي، ولجوئه إلى المملكة العربية السعودية، أعلنت تركيا موقفها إلى جانب الربيع العربي في تونس، وصرح على إثر ذلك وزير الخارجية التركي احمد أوغلو "أن الربيع العربي في تونس يمثل نموذجا تحتذي به بلدان تسعى للإصلاح"، وأقدمت تركيا على عقد أربع اتفاقيات مع تونس لتوطيد العلاقات الثنائية بينهما، اتفاقية اقتصادية، تفضي لتقديم قرض لتونس بقيمة نصف مليار دولار يجري سداده على فترة عشرة سنوات بفائدة قليلة، واتفاقية إقامة منطقة تبادل حر وتبادل المنتوجات الزراعية، واتفاقية استعداد تركيا على تدريب كادرات شابة على العمل في قطاعي السياحة والعلاقات الخارجية.[1]

في مصر

جاء موقف تركيا مبكرا، داعيا إلى تنحي الرئيس محمد حسني مبارك، وعبر رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوجان بعد ستة أيام من اندلاع الاحتجاجات المليونية في ساحة التحرير عن دعوته للرئيس المصري للاستجابة لمطالب الشباب بالتخلي عن السلطة. بعد تنحي الرئيس المصري عن السلطة، كانت أول زيارة رسمية لمصر أجراها وزير الخارجية ورئيس الوزراء التركي، حيث اجتمعا مع ممثلين عن الأحزاب السياسية والشباب والمجلس الأعلى للقوات المسلحة، وأعلن وزير الخارجية أحمد أوغلو في مقابلة مع صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية في ايلول/ 2011 "أن بلاده ستتحالف مع مصر الجديدة لتأسيس محور ديمقراطي في الشرق الأوسط.[2]

في ليبيا

بسبب الاستثمارات التركية الكبيرة في ليبيا، وارتفاع حدة المواجهات بين النظام الليبي والمسلحين، اعتمدت تركيا دعوة للمقاربة السلمية كطريق لإنهاء الأزمة الليبية، وطرحت مبادرة لتسوية الأوضاع بين النظام الليبي والمعارضة.

---

[1] تركيا والربيع العربي، *acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=86*

[2] المرجع السابق.

رفضت المعارضة الليبية المبادرة، واتهمت تركيا بازدواجية موقفها وسعيها إلى تعويم النظام وعدم تسليح المعارضة، تحول الموقف التركي بعد ذلك بدعم المعارضة الليبية بعد أن تأكدت من الموقف الدولي والعربي الداعم لرحيل النظام، وأفضى الموقف التركي الأخير إلى تحسن العلاقات بين تركيا والمجلس الوطني الانتقالي الليبي حيث زار مصطفى عبد الجليل رئيس المجلس تركيا، وزار رئيس الوزراء التركي ليبيا خلال جولته في بلدان الربيع العربي.[1]

في اليمن

اتسم الموقف التركي من الربيع اليمني بالتجاهل، ولم يسمع المحتجين غير التحيات العابرة، ويرجع ذلك إلى ضعف المصالح المشتركة بين البلدين. رئيس الوزراء التركي اليمن بعد تنحي الرئيس اليمني، تم خلالها توقيع اتفاق مشترك بإلغاء تأشيرات المرور بين البلدين.[2]

في سوريا

اعتبرت تركيا أن الأزمة في سوريا هي أزمة داخلية بالنسبة لها، فكانت مواقفها كالتالي:

أ- في بداية الأحداث طالبت الأسد بأن يسمح بتحول تدريجي لسوريا نحو الديمقراطية، والإسراع في طرح إصلاحات حقيقية.

ب- بعد اشتداد حدة الصراع وازدياد عدد القتلى والجرحى في صفوف المدنيين، اتخذت موقفا منسجما مع مواقف كل من الجامعة العربية والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الداعي إلى تنحي الرئيس السوري عن الحكم، رغم التحديات الكبيرة التي تترتب على تركيا من استمرار الأزمة السورية، والخسائر الكبيرة التي تتعرض لها سياسيا واقتصاديا وأمنيا .

ت- تطور الموقف التركي من الأزمة السورية إلى الانخراط الكامل بالتحالف الدولي الداعم لفرض عقوبات اقتصادية وسياسية وعسكرية على سوريا، حيث استقبلت على أراضيها

---

[1] تركيا والربيع العربي، *acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=86*

[2] المرجع السابق.

اجتماعات المعارضة، واحتضنت القيادة العسكرية والسياسية للمعارضة، وتعقبت الطائرات التي تشحن السلاح من إيران إلى سوريا وصادرته، اشتركت مع كل من المملكة العربية السعودية وقطر في تهريب السلاح للمعارضة السورية عبر استخدام أراضيها.[1]

نبعت النماذج المتعددة للمواقف التركية من الربيع العربي من محددات تركية عديدة سياسية واقتصادية وأمنية.

الموقف الإسرائيلي من الربيع العربي

الربيع العربي يفاجئ إسرائيل

تحددت أبرز ملامح الفكر الإسرائيلي في معالجته للثورات العربية في: فشل ذريع في توقع حدوثها، وارتباك شديد في تقدير التيارات الفكرية للنتائج المترتبة على هذه الثورات.[2]

تفاجأت إسرائيل بالثورات العربية. ولم تستطع أن ترصدها دوائر استخباراتها المختلفة، ولا مراكز أبحاثها العديدة. عبر ناحوم برناع عن ذلك في يدعوت أحرنوت في 2011/9/21 قائلا "إن الثورات في البلدان العربية هزت الاستقرار الإقليمي، وأضعفت الحكومات وأطلقت في الشارع العربي الكراهية والإحباط بما فيها الكراهية لإسرائيل". يقول حامي شاليف في مجلة إسرائيل اليوم في2012/3/4 "لا حاجة لأن تكون عبقريا في الجغرافيا لتفهم أن الهزة الأرضية في البلدان العربية ستخلق في نهاية المطاف تسونامي سياسي يغرق الفرضيات الأساسية لنا ولنزاعنا". يقول رئيس الأركان الإسرائيلي الحالي بيني غينتس "الواقع الإقليمي الجديد يعيد إسرائيل إلى أيام 1967". اعتبر وزير الدفاع الإسرائيلي الحالي إيهود باراك أن الثورات العربية تشكل هزة إقليمية وقال "ما يحدث في المنطقة العربية زلزال يصيب المنطقة بأسرها".[3] وأعرب رئيس وزراء إسرائيل في أكثر من مناسبة خشيته من تطورات الأحداث في بلدان

---

[1] تركيا والربيع العربي، *acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=86*

[2] مقال: "إسرائيل" والربيع العربي : التقديرات والمواقف- مركز الزيتونة ...عبد الرحمن فرحانة www.alzaytouna.net/permalink/6093.html

[3] شؤون عربية العدد150 ماجد كيالي

الربيع العربي قائلا "على الرغم من قوتها العسكرية والاقتصادية إسرائيل لا تزال دولة صغيرة وقدرتها الدبلوماسية محدودة للتأثير في دول الجوار".[1] وعبر موشيه يعلون وزير الشؤون الاستراتيجية في حكومة نتنياهو عن المأزق التي تعيشه إسرائيل في أعقاب الثورات العربية " الجن التي تعرفه خير من الإنسان الذي لا تعرفه".[2] وصور وزير الحرب الإسرائيلي التحولات في المنطقة العربية "بأنها أشبه بهزة أرضية تاريخية سوف تدفع بحدوث تسونامي دبلوماسي من شأنه أن يدفع باتجاه افتقاد إسرائيل شرعيتها بالكامل". ووصف شلومو أفنيري أستاذ العلوم السياسية والمدير العام الأسبق لوزارة الخارجية الإسرائيلية التحولات قائلا "جدول الأعمال الذي سيعرض نفسه في إسرائيل بسبب التحولات السياسية التي تحدث في الدول العربية يختلف عن نظيره في أوروبا وأمريكا"، وأضاف "إذا كنت تعيش في أوروبا وقد تحولت مصر إلى فوضى فهذا سيئ، أما هنا في إسرائيل فليس الأمر فقط سيئ جدا، بل هو يعتبر حياة" لعدم يقينه باستمرار معاهدة السلام الإسرائيلية المصرية.[3]

برز توجهان داخل المؤسسة السياسية والأمنية الإسرائيلية حول الثورات العربية: الأول، يدعو إسرائيل إلى الانغلاق على نفسها والاستعداد لمواجهة الأسوأ، والثاني، يدعو إسرائيل إلى مد يدها للثوار العرب، ودفع عملية السلام قدما لإبقاء قضية الصراع العربي الإسرائيلي هادئة، بحيث لا يتم استغلالها من قبل الثوار وتحويلها إلى قضية مركزية في الأجندات العربية.[4]

أبدت إسرائيل موقفا واضحا ومحددا من الثورات العربية التي انطلقت في كل من تونس ومصر، حيث تعتبر إسرائيل هذه الدول من دول الاعتدال العربي التي تربطها بها اتفاقيات سلام. ومن منطلق العقلية الإسرائيلية الرافضة للتطور والنهوض في الوطن العربي والعداء للوحدة العربية، حيث تمحورت العديد من التصريحات لمسئولين في المؤسستين السياسية

---

[1] בעולם ***הערבי*** תכוופהתה וביטחונה הלאומי של ישראל – אוניברסיטת בר–אילן
www.biu.ac.il/Besa/MSPS95He.pdf

[2] ***إسرائيل*** وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات ***العربية*** – صالح النعامي www.naamy.net/view.php?id=1145

[3] التقدير الاستراتيجي لمركز الزيتونة : مستقبل الموقف ... – سما الإخبارية
www.samanews.com/index.php?act=Show&id=94313

[4] ايال ويسر، قضايا إسرائيلية، العدد 46 2012 المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية

والأمنية وما كتبته العديد من وساءل الإعلام الإسرائيلية من تحليلات ودراسات حول التشكيك بأهداف الثورات العربية، ومجدت زعماء تلك الدول. فقد رشحت القناة الثانية الإسرائيلية في تقرير لها الرئيس المصري لجائزة شخصية العام في إسرائيل نظرا لتمسكه بالسلام مع إسرائيل، وتطبيقه بنود اتفاقية كامب ديفيد، ومحافظته على الاستقرار في المنطقة طيلة الثلاثين عاما الماضية، وتقديمه خدمات جليلة لدولة إسرائيل، وكرر وزير الدفاع الأسبق لدولة إسرائيل بنيامين بن اليعيزر من تحذيراته "من أن تخسر إسرائيل ذخرها الاستراتيجي المتمثل في العلاقات مع مصر "فوصف الخبير السياسي الأمني ايتمار يختر" الأحداث في مصر بالضائقة الإستراتيجية لإسرائيل في الشرق الأوسط".[1] وثمة دراسات إسرائيلية تؤكد وجود حالة من القلق والهلع تسيطر على كبار المسئولين الإسرائيليين جراء تطورات المشهد السياسي في مصر، وهو القلق الذي يتزايد في ظل قوة الإخوان المتزايدة في الشارع المصري.[2]

في تونس، منذ اندلاع الأحداث في تونس، تابعت القيادة السياسية والأمنية الإسرائيلية باهتمام كبير ما يجري في تونس من خلال تقارير أجهزتها الأمنية، واتصالاتها باليهود التونسيين، والمسئولين الإسرائيليين في تونس. عبر بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل غداة نجاح الثورة التونسية وفرار زين العابدين بن علي في جلسة الحكومة الإسرائيلية في 2011/1/16 بقوله "إن الثورة التونسية تعكر الاستقرار في المنطقة"، وشدد على ضرورة الاهتمام بالجانب الأمني في أي تسوية سلمية، وأضاف "إن المنطقة التي نعيش فيها هي منطقة غير مستقرة، ونحن نرى ذلك في العديد من الأماكن في الإقليم الذي نعيش فيه". فقد أعربت مصادر إسرائيلية عن خشيتها من قطع تونس علاقاتها غير الرسمية مع إسرائيل، وفي تصريح لسلفان شالوم القائم بأعمال رئيس الحكومة قال "بأن هناك خشية جدية من اقتراب تونس من المتطرفين في العالم العربي بعد نجاح الثورة".[3] وتوجه الحكومة الجديدة في تونس الذين يتولون

---

[1] ملحق خاص: الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغيّرات في مصر www.alzaytouna.net/permalink/12733.html

[2] ندوة أثر الثورات العربية وتفاعلها الإقليمي والدولي على القضية ... www.mesc.com.jo/Activities/Act_Sem/symposium/mesc-12-25.html

[3] محارب: محمود: ما الذي تخشاه إسرائيل من الثورة التونسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، www.doha hnstitute.org

فيها الإسلاميين الدور الرئيسي التحضير لتمرير دستور جديد يحوي على بند يستنكر الصهيونية وينفي أي علاقة مع إسرائيل.[1]

لخص العديد من المختصين في مراكز الأبحاث ووسائل الإعلام الإسرائيلية في مقالاتهم ودراساتهم عن القلق المتزايد من نجاح الثورة التونسية بالتالي:

1- الخشية بأن تشكل الثورة التونسية ذات الطابع السلمي والشعبي نموذجا يحتذى به لدى شعوب البلدان العربية الأخرى، وهذا ما حدث في مصر وليبيا واليمن والبحرين وسوريا.

2- الخشية أن تؤدي إلى قيام نظام ديمقراطي يصبح نموذجا تتطلع إليه شعوب البلدان العربية الأخرى، وتطالب بتحقيقه، ما ينفي مزاعم إسرائيل بأنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة.

3- تعتبر إسرائيل النظام الديمقراطي في البلدان العربية يشكل خطرا عليها لإدراكها بأنه يقلص الفجوة بين القيادات المنتخبة وشعوبها بخصوص الموقف من إسرائيل، ولمعرفتها المسبقة بمعادية الشعوب العربية لها ولسياساتها العدوانية ضد الشعوب العربية.[2] فالرأي العام العربي يبدي عداءه لإسرائيل، ويصب في خدمة القضية الفلسطينية، ففي الأردن مثلا، تم تحديد إسرائيل بأنها التهديد الرئيس والعدو الأول للشعب الأردني، وطالب الأردنيون بوقف التطبيع مع إسرائيل، وتبني المقاومة الفلسطينية بكل أشكالها مشروعة.[3]

4- حدوث تحول حقيقي نتيجة الثورات العربية سيفضي إلى ولادة أنظمة سياسية تتبنى مشاريع نهضوية حقيقية، تمثل منطلقا لتغيير موازين القوى القائمة حاليا والتي تميل لصالح إسرائيل، وتدرك إسرائيل إن هذه التحولات الديمقراطية تتمثل بشكل أساسي على الطبقة

---

[1] בעולם ***הערבי*** תכוופהתה וביטחונה הלאומי של ישראל – אוניברסיטת בר-אילן
www.biu.ac.il/Besa/MSPS95He.pdf

[2] محارب، محمود: **ما الذي تخشاه إسرائيل من الثورة التونسية**، مرجع سابق.

[3] نـــــدوة أثـــــر الثـــــورات العربيـــــة وتفاعلهـــــا الإقليمـــــي والـــــدولي علـــــى القضـــــية ...
www.mesc.com.jo/Activities/Act_Sem/symposium/mesc-12-25.html

الوسطى التي سعت الأنظمة العربية على تحطيمها، وبروز الدور الكبير للطبقة الوسطى في إنجاح ثورتي مصر وتونس.[1]

في مصر، على الرغم من الأوضاع غير المستقرة في مصر قبل الأحداث بسبب مرض الرئيس المصري مبارك، وعدم الوضوح للوريث القادم، ومحاولة مبارك توريث ابنه جمال، والمعارضة المتزايدة من قبل القوى والأحزاب السياسية وقيادة المؤسسة العسكرية المصرية، ووجود الأزمة الاقتصادية المستمرة في الأردن، والتوترات بين الأردنيين من أصل فلسطيني والأردنيين استبعدت إسرائيل امتداد الأحداث إلى مصر والأردن لاعتقادها بنجاح كل من النظامين في بناء أجهزة أمنية مولية لهما، ووجود نخب سياسية واقتصادية واسعة لها مصلحة باستمرار النظامين.[2]

عبرت إسرائيل عن قلقها من اندلاع الأحداث في مصر وخاصة بعد فوز حركات الإسلام السياسي في العديد من دول الربيع العربي وتحالفها مع حركات قومية تتقاطع فيما بينها بالعداء لإسرائيل وذلك لخشيتها من تغيير موازين القوى، ما يؤثر على الاستقرار في المنطقة، وعلى استمرار اتفاقية كامب ديفيد، وتوقف تزويد إسرائيل بالغاز المصري، إضافة إلى أن ضعف مصر سيؤدي إلى ضعف محور الاعتدال العربي لصالح محور الممانعة.[3] وعبر أيهود باراك وزير الدفاع الإسرائيلي بأن التحولات السياسية في مصر ستشكل تهديدا حقيقيا على اتفاقية كامب ديفيد.[4] ولا يستبعد عوديد بن عيران رئيس معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي تخلي مصر عن اتفاقية كامب ديفيد مستندا على نتائج استطلاع للرأي العام أجراه معهد The pew Research Center الذي أظهر أن 54% من المصريين يرون إلغاء معاهدة كامب دفيد، مقابل 36% يرون وجوب الحفاظ عليها، ويتفق دان إلدار الذي تولى مناصب قيادية في جهاز الموساد ويعمل حاليا محاضرا في جامعة تل أبيب مع عيران على أن غياب نظام مبارك

---

[1] ***إسرائيل*** وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات ***العربية*** – صالح النعامي www.naamy.net/view.php?id=1145

[2] بروم، شلومو: أبعاد سقوط النظام التونسي على العالم العربي، معهد أبحاث الأمن القومي، INSS.co.il

[3] ابين شمئيل، الأحداث في مصر، أبعاد أولية، معهد أبحاث الأمن القومي، INSS.co.il

[4] النعامي، صالح: نفقات الأمن الإسرائيلي *في* ظل الثورات العربية – www.naamy.net/view.php?id=1104

سيشجع التعبير الجمعي للمصريين ضد دولة إسرائيل ويتوقع تحالف بين الإسلاميين والجيش سوف يعجل بإنهاء اتفاقية كامب ديفيد.[1]وعلى الرغم من عدم إمكانية النظام الجديد في مصر إلغاء اتفاقية كامب ديفيد خشية أن يصددم بالنظام العالمي، ويخسر شرعيته لكنه سيعمل على إضعافها وتفريغها من مضمونها، كما عبر المستشرق إلكساندر بلي فيري الذي ادعى "إن اندلاع الثورات العربية ينذر بكارثة ستحل بالتجارة الخارجية الإسرائيلية عبر التحذير من إمكانية إغلاق الممرات البحرية أمام التجارة الخارجية لإسرائيل.[2]واعتبرت إسرائيل نظام مبارك ضمانة للاستقرار في المنطقة وخاصة فيما يتعلق بأمن إسرائيل، والتزامه بالسياسة الأمريكية بحذافيرها، وتشكيله قوة ضغط على السلطة الفلسطينية لتسير بالتسوية مع إسرائيل. حيث كانت إسرائيل قد سعت طيلة الثلاثين عاما الماضية إلى إقصاء مصر عن قيادة العالم العربي وجعلها دولة وسيطة فقط ليس أكثر، ففقدت مصر مكانتها وريادتها، ولكن الحراك الشعبي نسف هذه الحالة وأكد أن مصر هي قلب العالم العربي وفي طريقها إلى استعادة مكانتها الرائدة.[3]

في سوريا، أبدت إسرائيل اهتماما كبيرا بتطور الأحداث في سوريا، وذلك لمكانتها المركزية في الحسابات الإسرائيلية، لمجموعة من الأسباب الجوهرية، منها:

1- خاضت سوريا عدد حروب مع إسرائيل، ولها أرض محتلة ما انفكت تطالب باسترجاعها.

2- تعتبر سوريا دولة محورية في المنطقة العربية تربطها تحالفات متينة مع كل من حزب الله وحماس، والجمهورية الإسلامية الإيرانية التي ما انفكت تطالب بإنهاء إسرائيل من الوجود.

3- لها تأثير واسع على مجريات الأحداث في العراق.[4]

---

[1] **النعامي، صالح: نفقات الأمن الإسرائيلي *في* ظل الثورات العربية،** مرجع سابق.

[2] المرجع السابق

[3] المعرفة – كتب –الموقف الإستراتيجي الأميركي الإسرائيلي – الجزيرة احمد حسين علي www.aljazeera.net/.../98B8EAA3-BC0D-4211-AA6D-4C544BE0CD...

[4] www.dohainstitute.org

على نقيض موقف إسرائيل الواضح والمحدد من الثورة في كل من تونس ومصر، كان موقفها معقدا ومركبا من الأحداث في سوريا. فكان الموقف الإسرائيلي في بداية الأحداث في سوريا يتسم بالصمت، وسياسة الغموض تجاه تطور الإحداث، وتجاه النظام السوري وإمكانية سقوطه.

برز في إسرائيل موقفان من إمكانية سقوط النظام السوري ونجاح الثورة:

الأول يتجه نحو تفضيل سقوط النظام السوري للأسباب التالية:

1- تمسك النظام السوري بموقفه الرافض للشروط الإسرائيلية الأمريكية لعملية السلام.

2- إصراره على استرجاع كامل هضبة الجولان، والإنسحاب الإسرائيلي الكامل منها إلى حدود الرابع من حزيران 1967.

3- يعتبر ركن هام في دول الممانعة المتحالف مع كل من إيران وحزب الله وحماس، المناهض للسياسة الأمريكية في المنطقة.

4- العقيدة العدائية لدى المؤسسة السياسية والعسكرية السورية تجاه إسرائيل.

5- ترى إسرائيل أن سقوط النظام السوري سيضعف إيران وسياستها في المنطقة، ويضعف مواجهتها أمام الولايات المتحدة الأمريكية والغرب في قضية ملفها النووي، ويرفع الدعم السياسي والعسكري لحزب الله، ما يؤدي لإضعافه وتقويض وجوده على الساحة اللبنانية.[1]

في الوقت نفسه كانت هناك وجهة نظر أخرى تقول، على الرغم من حالة العداء الذي يكنه النظام السوري لإسرائيل، فإنها تعتبره العدو المريح لها، وذلك لمجموعة من الأسباب منها:

1- احترام النظام السوري وقف إطلاق النار على جبهة الجولان منذ عام 1974 وحتى الآن، على الرغم من الحروب الإسرائيلية المتعددة مع اللبنانيين والفلسطينيين، وتدمير ما ادعته

[1] www.dohainstitute.org

إسرائيل بالمنشاة النووية السورية في دير الزور عام 2007، واغتيالها محمد سليمان مساعد الرئيس السوري من العام نفسه، واغتيالها قيادات فلسطينية ولبنانية على أراضيها، كان أبرزها اغتيال القائد العسكري البارز في حزب الله عماد مغنية.

2- قدرته على منع أي محاولة تسلل لخلايا عسكرية فلسطينية، أو إطلاق نار من جبهة الجولان.

3- اتخذ النظام السوري منذ مؤتمر مدريد قرارا باعتبار السلام خيارا استراتيجيا، وإن استعادة الأراضي المحتلة يتم بالطرق السلمية والمفاوضات غير المباشرة مع إسرائيل.

4- أجرى النظام السوري مفاوضات غير مباشرة مع إسرائيل، وأبدى استعداده لعقد اتفاقية سلام وعلاقات طبيعية معها في حالة استعادة الجولان.[1]

أما موقف إسرائيل من الثورة السورية الذي اكتنفه الغموض في السنة الأولى، يعود لمجموعة من الأسباب منها:

1- أي تغيير لصالح الثورة السورية سيؤدي لبناء دولة على أسس ديمقراطية تنهض بسوريا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، ويعمل على تعزيز قدراتها وإمكاناتها ودورها في المنطقة في مواجهة السياسة الاستعمارية لإسرائيل.

2- سقوط النظام السوري سيؤدي إلى غياب السلطة المركزية، ويضعف قدرتها على بسط سلطتها على أجزاء واسعة من سوريا، ما يشكل نقاط جذب لقوى وتنظيمات مسلحة ربما يتجه جزء منها لضرب إسرائيل.

3- في حالة سقوط النظام وسيطرة الثورة السورية، ربما تسقط الأسلحة الكيماوية في أيدي معادية لإسرائيل، ما يشكل تهديدا حقيقيا لها وخاصة إذا تسرب هذا السلاح لحزب الله.[2]

---

[1] www.dohainstitute.org

[2] المرجع السابق.

هناك موقف أخر يتطلع إلى إطالة أمد الصراع في سوريا بين النظام وقوى الثورة، ما يؤدي إلى استنزاف الدولة السورية وإضعاف قدراتها وتبديد إمكاناتها من ناحية، وإنهاك الشعب السوري اقتصاديا واجتماعيا وتحطيمه معنوي من ناحية أخرى.[1]في هذا الصدد حذر رئيس الهيئة الأمنية بوزارة الدفاع الإسرائيلية عاموس جلعاد قائلا "إن سقوط نظام الرئيس بشار الأسد سيترتب عليه كارثة تقضي على إسرائيل، وذلك نتيجة لظهور إمبراطورية إسلامية في الشرق الأوسط بقيادة الإخوان المسلمين في مصر والأردن وسوريا"، كما حذر الرئيس السابق لهيئة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية من مخاطر الفوضى في سوريا لأنها ستوفر مناخا مناسبا لوقوع الأسلحة الكيماوية والصاروخية التي يمتلكها بأيدي منظمات معادية لإسرائيل، وهو ما عبر عنه أيهود باراك بقوله "إن إسرائيل تنظر بعين حذرة من انتقال وسائل قتالية خطيرة إلى حزب الله، محطمة بذلك التوازن من سوريا إلى لبنان".[2]

في العام الثاني للثورة في سوريا بلورت وزارة الخارجية الإسرائيلية موقفا جديدا يوصي بتغيير السياسة الإسرائيلية تجاه الأوضاع في سوريا، ويضع حدا للغموض تجاه التطورات المستمرة فيها، وينسجم مع المواقف الأمريكية والأوروبية وجامعة الدول العربية. طرح وزير الخارجية الإسرائيلي أفغدور ليبرمان هذا الموقف على حكومته التي تبنته. على إثر هذا التوجه الإسرائيلي تعددت التصريحات الإسرائيلية التي تصب في هذا الاتجاه. أصدر نتنياهو في 27/أيار/ 2012 بيانا أدان فيه مجزرة الحولة، وقال "يجب وضع حد للمجزرة المستمرة التي تنفذها قوات الأسد ضد المدنيين الأبرياء"، واتهم إيران وحزب الله بالمشاركة فيها. أصدر أيهود براك وزير الدفاع الإسرائيلي بيانا أدان فيه مجزرة الحولة قائلا "الذي نفذ مجزرة الحولة هو النظام السوري بغطاء ودعم من إيران وحزب الله". تبنت المعارضة الإسرائيلية نفس الموقف حيث دعت كديما كبرى الأحزاب الإسرائيلية المعارضة الدول الكبرى للتدخل بالطرق التي تراها مناسبة لوضع حد لممارسات النظام الدموية، وعدم الاكتفاء بالكلمات.[3] صرح إيهود

---

[1] www.dohainstitute.org

[2] ملحق خاص: الموقف الإسرائيلي من الأحداث ...www.alzaytouna.net/permalink/12733.html

[3] المرجع السابق.

باراك أمام لجنة الخارجية والأمن البرلمانية في(2012/2/12) بأن "أيام بشار الأسد باتت معدودة". صرح قائد الأركان الإسرائيلية بيني غانتس قائلا" بأن إسرائيل تستعد لاستقبال لاجئين علويين إلى هضبة الجولان في حال سقوط النظام السوري". اقترح وزير الخارجية الإسرائيلي أفغدور ليبرمان في آذار 2012 على إسرائيل أن تقف على رأس الداعين إلى سقوط نظام بشار الأسد، وتشجيع حليفاتها للعمل من أجل هذا الهدف. قال وزير الدفاع الإسرائيلي أيهود باراك في شهر نيسان 2012 خلال زيارته إلى واشنطن "إن على الولايات المتحدة الأمريكية العمل بشكل فعال من أجل إسقاط بشار الأسد".[1]

استفادة إسرائيل من الثورات العربية

استغلت إسرائيل الأحداث التي تجري في البلدان العربية في ترتيب أوضاعها، وتعزيز مكانتها، وتحسين صورتها في المحافل الدولية من خلال:

1- إعادة ترويج نفسها في المجتمع الدولي على أنها الدولة الأكثر استقرارا في المنطقة، وأنها لا تزال تمثل الحليف الموثوق للولايات المتحدة الأمريكية وللغرب في المنطقة، حيث ستشكل إسرائيل في المستقبل المكان الوحيد في المنطقة التي تستطيع طائرات الولايات المتحدة الهبوط والإقلاع منه، والموانئ البحرية الاستراتيجية التي تستطيع الولايات المتحدة الاعتماد عليها في عملياتها ضمن حوض البحر الأبيض المتوسط.[2]

2- استدرار عطف الولايات المتحدة والغرب معها، باعتبارها لا تزال معرضة للتهديد من الدول المجاورة لها.

3- إعادة التأكيد على مصداقية ادعائها بأن عدم الاستقرار في المنطقة لا ينبع من الصراع العربي الإسرائيلي بقدر ما ينبع من المشاكل العربية التي تعاني منها الدول العربية من تناقضات طبقية بين الغني والفقير، وتناقضات سياسية بين الطبقة الصغيرة المستبدة وبين

---

[1] ايال ويسر، قضايا إسرائيلية، العدد 46 2012 المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية

[2] בעולם ***הערב*** תכוופהתה וביטחונה הלאומי של ישראל – אוניברסיטת בר-אילן www.biu.ac.il/Besa/MSPS95He.pdf

الأكثرية الساحقة المظلومة، وإشكاليات بين العرقيات الإثنية والطائفية والمذهبية السائدة قي البلدان العربية. ما يترتب على ذلك من أن تسوية الصراع أو عدم تسويته لا يتضمن الاستقرار في المنطقة ما ينبني على هذه المزاعم مطالبة الولايات المتحدة الأمريكية تقليص الضغوط على إسرائيل في ما يتعلق باستحقاقات التسوية مع الفلسطينيين والعرب.[1]

4- استغلال الانشغال الدولي بما يحدث في البلدان العربية لتكريس الأمر الواقع في أراضي الضفة الغربية، من خلال تعزيز أنشطتها الاستيطانية ومصادرة الأراضي والتملص من الاستحقاقات التي فرضتها عليها عملية التسوية بينها وبين الفلسطينيين.

5- انشغال البلدان العربية بترميم أوضاعهم الداخلية وخاصة مصر وسوريا، ما يبعد عنها تهديدات هذه الدول من جهة، ويعطيها الفرصة لتعزيز قدراتها العسكرية والسياسية والاقتصادية من جهة أخرى.[2] وقال موشيه العاد، المحاضر الإسرائيلي الشهير في الكلية الأكاديمية للجليل الغربي: "إن ما اسماه بفاتورة الربيع العربي حققت انجازات استراتيجية لإسرائيل عجزت عن تحقيقها على مدار عقود"، وأضاف: "إن هذه الانجازات تمثلت في تحقيق أهم هدف سعت إليه إسرائيل وهو تدمير سوريا التي تعد القوة العربية الأبرز المعادية لها، وهي تنزف وتفقد قوتها العسكرية دون أن تضطر إسرائيل إلى إطلاق رصاصة واحدة عليها".[3]

فالخسائر التي تكبدتها سوريا جراء الأحداث المستمرة:**اقتصاديا،**

أ- قطاع المصارف، لحق بأغلب المصارف السورية خسائر كبيرة، فبناءا على بيانات نشرت على موقع هيئة الأوراق المالية السورية، وصل سعر صرف الدولار في السوق السوداء في شباط 2012 إلى 100 ليرة سورية.[4]

---

[1] النعامي، صالح: **إسرائيل وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات العربية**، مرجع سابق.

[2] شؤون عربية، العدد 150، ماجد كيالي

[3] خبير إسرائيلي: "الربيع العربي" حقق أهدافًا عجزنا عنها لعقود.. أهمها ...gate.ahram.org.eg 2012/12/25

[4] بيانات: تعرض أغلب المصارف الخاصة في سوريا لخسائر كبيرة،/.../gulfmedia.com

ب- قطاع الخدمات، يقول وائل الحلقي رئيس وزراء سوريا: "تجاوزت خسائر المؤسسات الخدمية جراء تدميرها أو تخريبها إلى 2000 مليار ليرة سورية حتى تاريخ 2012/10/31."[1]

ج- قطاع النفط، قال وزير النفط والثروة المعدنية السورية سفيان علامو في 2012/6/18 "وصلت الخسائر في قطاع النفط جراء العقوبات التي فرضها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية لأكثر من 3 مليار دولار". [2]

وتقدر مصادر رسمية سورية على لسان رئيس مجلس الوزراء السوري بأن الخسائر الاقتصادية الناجمة عن الأزمة السورية وصلت إلى حوالي 34 مليار دولار، وتقدره مصادر المعارضة بمئة مليار دولار، وذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان ومقرها لندن في تقرير لها في 2012/9/28 أنه تم تدمير 589 ألف بناء يتضمن بيوتا سكنية ومدارس ومساجد وكنائس ومستشفيات، قدرت كلفة إعادة بناء هذه المباني بحوالي 40 مليار دولار.[3] يقول عمار عبد الحميد الناشط السوري، وعضو مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات التي مقرها واشنطن "من حيث البنى التحتية فإن أجزاء من سوريا تم قصفها عمليا، وأعيدت إلى العصر العثماني".[4] وقدرت دراسة أجرتها الحركة الدستورية السورية_ وهي حركة معارضة للنظام_ الخسائر بشكل عام بنحو 200 مليار دولار، وأن القسم الأكبر من الخسائر ناجم عن تدمير البيوت والأبنية في المدن، وتدمير الأملاك الخاصة من أثاث وسيارات وتضييع للمدخرات.[5]

الخسائر البشرية

رغم تعدد إجمالي أعداد القتلى في سوريا منذ اندلاع الأحداث في 18/ آذار 2011 وحتى الآن، فإن حجم الخسائر البشرية يعتبر كبيرا جدا. وصفه الأخضر الإبراهيمي وسيط

---

[1] خسائر القطاع الخدمي، www.syriamore.com/fullnews.php?news_id=25539

[2] newscafee.com/.../

[3] أحداث سوريا 2011-2012 وبكيبيديا، الموسوعة الحرة، ar.wikipedia.org/wiki/

[4] orient-news.net/?page=news_show&id=291

[5] digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1093369&eid=1175

الأمم المتحدة في سوريا في كلمة له أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بأنه: "هائل ووصل إلى نسب كارثية والآلام كبيرة جدا".[1]وبلغ إجمالي عدد القتلى حتى تاريخ 2012/12/29 حسب مصادر المعارضة السورية إلى 47621 قتيلا، منهم 42292 مدنيا، و5329 عسكريا.[2]وحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان بلغ عدد القتلى إلى 33082 شخصا منذ أكثر من 18 شهرا، منهم 23630 مدنيا و1241 مقاتلا منشقا، و 8211 من القوات النظامية، ولا تشمل هذه الأرقام المئات من الجثث المجهولة الهوية أو الميليشيات المؤيدة للنظام.[3]

وحسب مركز دمشق لدراسات حقوق الإنسان منذ 2011/3/18 وحتى 2012/9/30 بلغ عدد القتلى 30541 شخصا.[4]

أما النتائج المتوقعة من التدخل العسكري في سوريا، هي مجمل الأهداف المحتملة لطيران وصواريخ الناتو في سورية عند فرض الحظر الجوي وهي:

أ- مقر قيادة وعمليات القوات المسلحة، وتشكيلات سلاح الجو والدفاع الجوّي.

ب- جميع المطارات العسكرية السورية والمدنية، ومن ضمنها تدمير الطائرات العسكرية وملاجئها، ومدارج المطارات، ومستودعات الذخيرة، وشبكة الدفاع الجوي التي تحميها.

ت- تدمير الموانئ البحرية، ومن ضمنها الأسطول السوري، وشبكة الدفاع الجوّي والبحري المكلّفة بحمايته.

ث- تدمير محطات وشبكات الرادار المنتشرة فوق الأرض السورية.

ج- مهاجمة وتدمير مختلف التشكيلات الصاروخية، ووحدات وقطعات قوات الدفاع الجوي الأخرى في أماكن تمركزها وانتشارها.

---

[1] الإبراهيمي: الخسائر البشرة في سوريا www.elaph.com/Web/news/2012/9/759403.html?entry=Syria

[2] موقع شهداء الثورة السورية، syriashuhada.com

[3] المرصد السوري لحقوق الإنسان، www.naharnet.com/stories/ar/56919

[4] مركز دمشق لدراسات حقوق الإنسان، www.dchrs.org

ح- تدمير الجسور الهامة على الطرق الرئيسة في سورية لمنع المناورة بالقوّات، وشل عملية الإمداد والتموين المختلفة.

خ- تدمير مستودعات الجيش من الأسلحة والذخائر، ومصانع الأسلحة والصواريخ.

د- تدمير مصافي النفط.

ذ- تدمير محطات البث التلفزيوني والإذاعي.

ر- تدمير سلاح المدرعات والمدفعية في سورية.[1]

إن الحظر الجوي سيزيد من حجم الدمار والخراب في سورية، فإذا كانت ليبيا تحتاج لإعادة إعمارها إلى 480 مليار دولار، وتحتاج إلى 20 سنة لإنجازه، وفقا لما صرح به السيد محمود جبريل (الشخص الأول في ليبيا الآن)، فإن حجم الدمار في البنية العسكرية والاقتصادية والتعليمية والطبية والعلمية..الخ في سورية سيحتاج إلى سبعة أضعاف حاجة ليبيا على الأقل، أي إلى حوالي 3000 مليار دولار، وستحتاج إعادة الإعمار معظم سنوات القرن الحالي.[2]

6- استخدام فوز الإسلاميين لتخويف العالم الغربي من نمو الإرهاب وتصديره لهم، واستغلال صعود الإسلاميين لزيادة التماسك بين شرائح المجتمع الإسرائيلي المختلفة، ما يحقق خدمة لدولة إسرائيل والمشروع الصهيوني القائم على حشد التعاطف والتأييد والدعم الغربي لها سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وداخليا من خلال توحيد المجتمع الإسرائيلي خلف قيادته السياسية والأمنية والعسكرية.[3]

7- تأكيد الصورة النمطية عن الحركات الإسلامية ومنع انهيارها لدى الغرب، فحاولت القيادة السياسية والأمنية الإسرائيلية التحذير من وصول الحركات الإسلامية للحكم وان وصول هذه الحركات إلى الحكم سيترتب عليه تداعيات خطيرة، وقال رون بريمان رئيس أساتذة

---

[1] syria-politic.com/ar/Default.aspx?subject=1020

[2] المرجع السابق.

[3] مجلة سياسات العدد 19 السنة 2012 معهد السياسات العامة رام الله وليد الشرفا ص36

الجامعات من أجل حصانة إسرائيل ذات التوجهات اليمينية "إنه يخطئ كل من يعتقد أن العالم العربي سيما مصر سينتقل من الدكتاتورية وحكم الطغيان إلى الديمقراطية"، وأضاف "إن الدول التي تحكم من قبل الحركات الإسلامية تتحول بالضرورة إلى معادية لإسرائيل".[1]

العواقب الاستراتيجية التي تواجه إسرائيل جراء الربيع العربي

تواجه إسرائيل العديد من العواقب الاسترتيجية نتيجة الربيع العربي منها:

1- تأثير زيادة الإنفاق الأمني

يرى تسيفي ليبائي المعلق الاقتصادي لصحيفة يدعوت أحرنوت أن "تعاظم مستويات الإنفاق الأمني سيؤدي إلى انتهاج سياسة تقشف اقتصادية، التي من شأنها لجوء حكومة إسرائيل إلى فرض ضرائب جديدة، والتراجع عن تقليص الضرائب، ما يؤثر على تمويل مخصصات الضمان الاجتماعي للجمهور الإسرائيلي سيما الطبقات الفقيرة. كما ستفضي زيادة النفقات الأمنية إلى تعميق ارتباط إسرائيل بالولايات المتحدة والغرب، ما يعتبره الساسة والمحللين الإسرائيليين سيؤثر سلبا على استقلالية القرار السياسي الإسرائيلي.[2]

2- تزايد خطر إيران الذري كتهديد استراتيجي يمس الكيان الصهيوني كوجوده ودوره في المنطقة.

وتنامي قوة المقاومة في كل من غزة ولبنان (حماس وحزب الله) كتهديد استراتيجي متنامي في ظل الثورات العربية. وتبلور محور قوي ومعادي يغير موازين القوى الاستراتيجي القائم، ويخلق بيئة إقليمية جديدة تتعارض مع مصالح إسرائيل.

3- ازدياد الضغوط العالمية على إسرائيل للرضوخ للتسوية مع الفلسطينيين والعرب، وذلك في ظل وجود أنظمة عربية اقل ضغوطا للغرب بفعل تنامي وزن الشارع العربي في القرار

---

[1] ***إسرائيل*** وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات ***العربية*** – صالح النعامي www.naamy.net/view.php?id=1145

[2] النعامي، صالح: **نفقات الأمن الإسرائيلي *في* ظل الثورات العربية** ، مرجع سابق.

السياسي، مترافقا مع ازدياد تفاقم الأزمة المالية في الولايات المتحدة والغرب، ويرى الدكتور ديفيد بن كاي من جامعة حيفا إن ما يحدث يشير إلى "مرحلة عنف وعدم استقرار ستعم الشرق الأوسط، وهو أمر قد يدفع بالولايات المتحدة وأوروبا للضغط على إسرائيل للتجاوب مع الجهود الدولية لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على أساس حل الدولتين".[1]

4- ازدياد قلق إسرائيل من التحولات في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية التي تسعى لضمان المصالح الأمريكية بعيدا عن أجندات إسرائيل وتطلعاتها في تكوين شرق أوسط جديد لإسرائيل.[2]

5- فتح الربيع العربي آفاقا واسعة للقوى الإسلامية في المنطقة، فقد فاز بعضها بشكل لافت في الانتخابات التشريعية التي أعقبت الثورات العربية، وهي المرشحة لان تحكم المنطقة العربية في المرحلة المقبلة، وبرامج هذه القوى معادية لإسرائيل.[3]

6- تغيير في موازين النظام العالمي لصالح محور الممانعة، حيث أبرز الربيع العربي ميول منظومة القوى العالمية الحالية، للانتقال من عالم أحادي القطبية تملي فيه الولايات المتحدة جدول الأعمال العالمي إلى عالم متعدد الأقطاب، تتواجد فيه قوى عالمية أخرى تتقاسم مع الولايات المتحدة الأمريكية تقرير مصير العالم، مثل الصين وروسيا الطامحتين لاستعادة مكانتهما الطبيعية كلاعب قائد في الفضاء الكوني، إضافة إلى الدول الكبرى الناشئة مثل الهند والبرازيل الطامحتين في الحصول على عضوية مجلس الأمن.[4] قال سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي في كلمة ألقاها في الاجتماع العشرين لمجلس السياسة الخارجية والدفاعية في موسكو: "نقلا عن خبراء اقتصاديين توقعهم بتحول الصين إلى دولة رائدة اقتصاديا خلال السنوات الخمس أو الست المقبلة، وأضاف يبدو أن الحديث عن تحول اليوان الصيني إلى عملة الاحتياط

---

[1] فرحانة، عبد الرحمن: مقال: "إسرائيل" والربيع العربي : التقديرات والمواقف مركز الزيتونة ... www.alzaytouna.net/permalink/6093.html

[2] المعرفة – كتب –*الموقف* الإستراتيجي الأميركي الإسرائيلي – الجزيرة احمد حسين علي www.aljazeera.net/.../98B8EAA3-BC0D-4211-AA6D-4C544BE0CD...

[3] فرحانة، عبد الرحمن: مقال: "**إسرائيل" والربيع العربي : التقديرات والمواقف**، مرجع سابق.

[4] المخابرات الإسرائيلية ما بعد الربيع العربي، www.aljazeera.net

الرئيسة في العالم سيبدأ بعد ذلك" مما يتطلب تغييرا في منظومة العلاقات الدولية.[1] وتشير التحليلات أن الاقتصاد الصيني قد يتفوق على الاقتصاد الأمريكي في فترة زمنية أقصاها 25 عاما وأدناها 10 أعوام، حيث أبدت الصين استعدادها لتقديم مساعدة للدول الأوروبية للتغلب على أزمتها المالية، وهذه رسالة مفادها أن استقرار الغرب مرهون بالدعم الصيني.[2] وقد أصبح التوسع الصيني والهندي في قطاع الطاقة في الخليج العربي يمثل أهم التحديات التي تواجه سياسات الولايات المتحدة في المنطقة العربية، حيث تحتل الصين المرتبة الثانية بين أكبر مستوردي النفط في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وعززت الصين من مكانتها في المنطقة العربية بقوة؛ لضمان مصالحها النفطية في المنطقة العربية من جهة، ولتحد من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على أهم مصادر النفط في العالم من جهة أخرى، بدخول شركة أرامكو السعودية شريكا بنسبة 25% في مشروع مصفاة النفط العملاقة في مقاطعة فوجيا في الصين، وإنشاء شركة الغاز الصينية السعودية المشتركة لتنقيب الغاز في الربع الخالي.[3]

الإجراءات الإسرائيلية في مواجهة الربيع العربي

أقدمت إسرائيل على مجموعة من الإجراءات لمواجهة استحقاقات الربيع العربي منها:

1-زيادة ميزانيات الجيش، عبر رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي بني جينز بقوله "أن التحولات التي تشهدها المنطقة العربية توجب تحقيق موازنات إضافية للجيش"، معبرا إن التحولات في العالم العربي فاقمت من حجم ومستوى التهديدات على جميع الجبهات. بدوره طالب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية عاموس يادلين "بانقلاب يجب أن تشهده موازنة الأمن في حالة انهيار اتفاقية كامب ديفيد".[4]كما رصدت إسرائيل ميزانيات إضافية بحوالي 200 مليون

---

[1] العربية نت 2012/12/2

[2] الدسوقي، ابو بكر: ***العالم يتحول، حقائق جديدة على الخريطة العالمية***، **السياسة الدولية**، العدد 187،اب،2012

[3] سنوار، إبراهيم: غاز المشرق، ***خريطة جديدة للطاقة في منطقة الشرق الأوسط***، **السياسة الدولية**، العدد 188، أيلـــول، 2012

[4] النعامي، صالح: **نفقات الأمن الإسرائيلي *في* ظل الثورات العربية** ، مرجع سابق.

دولار للجيش كمرحلة أولى تتبعها مراحل أخرى لتعزيز القدرات العسكرية لمواجهة المستجدات الجديدة.[1]

2- **تغييرات بنيوية في الجيش،** يرى كل من دان هارئيل نائب رئيس هيئة الأركان السابق وقائد المنطقة الجنوبية والجنرال ايتان بن الياهو قائد سلاح الجو الأسبق إنه من المرجح أن يقدم الجيش على تغييرات بنيوية عديدة مثل:

أ- تشكيل فرق عسكرية جديدة وزيادة عدد عناصر ألوية المشاة بشكل كبير.

ب- تكثيف جمع المعلومات الإستخبارية عن المنطقة العربية ولا سيما مصر.

ت- ازدياد الاستثمار في مجال التدريبات التي تحاكي الحروب الكبيرة في المستقبل.

ث- إعادة تشكيل قيادة المنطقة الجنوبية لمواجهة التحديات التي يمكن أن تنجم عبر الحدود مع مصر.

ج- إعادة التركيز على سلاح الجو الإسرائيلي وتعزيزه بأسراب جديدة من الطائرات من مختلف الأنواع.

ح- بناء وتوسيع القواعد العسكرية لا سيما في النقب.[2]

فقد نشرت إسرائيل في المنطقة الحدودية مع مصر لواء مشاة نظامي وعززت من قدرات الفرقة اللوائية 80 بشكل كبير، وهناك نقاش داخل المؤسسة الأمنية والعسكرية حول إمكانية إقامة فيلق جنوبي يهدف إلى مواجهة التهديدات في شبه جزيرة سيناء. وتم تشكيل وحدة عسكرية أطلق عليها قيادة العمق ومهمتها قيادة عمليات متشعبة في العمق الاستراتيجي حول

---

[1] التقدير الاستراتيجي لمركز الزيتونة : مستقبل الموقف ... - سما الإخبارية
www.samanews.com/index.php?act=Show&id=94313

[2] النعامي، صالح: **نفقات الأمن الإسرائيلي في ظل الثورات العربية** ، مرجع سابق.

إسرائيل، وحسب رون بن يشاي المعلق الإسرائيلي العسكري تم تشكيل هذه الوحدة عل إثر أحداث الربيع العربي.[1]

3-**بناء جدران أمنية على الحدود مع سوريا ومصر،** قررت الحكومة الإسرائيلية بناء جدار امني على امتداد المنطقة الحدودية بينها وبين سوريا في منطقة لم تعتبرها سابقا ضمن المناطق الخطرة، خشية من أن تتحول هذه المنطقة منطلق لشن هجمات ضد إسرائيل، تحسبا لإمكانية سقوط النظام السوري وسيطرة المسلحين وحزب الله على مخازن الأسلحة المتطورة وخاصة الأسلحة الكيماوية.[2]وبناء تحصينات الكترونية على الحدود مع مصر لتحقيق غايتين مكافحة التهريب وتسلل اللاجئين والثانية تأمين حدودها مع شبه جزيرة سيناء وضد كافة التهديدات.[3]

يقترح إفرايم سنية، وهو عميد احتياط ووزير إسرائيلي سابق ب:

1- تعزيز محور الاعتدال العربي الأردني الفلسطيني.

2- بناء قوة الجيش الإسرائيلي على أسس جديدة.

3- احتلال محور فيلادلفيا في منطقة الحدود مع مصر.

4- زيادة الاعتماد الإسرائيلي على الغاز الطبيعي المستخرج في إسرائيل.

5- عقد اتفاق سلام مع الفلسطينيين لتجنب العزلة الدولية.[4]

نتيجتي:

تحدد الموقف الأمريكي من الربيع العربي بناء على أمن إسرائيل والنفط، وهذان العاملان يتطلبان ضمان الأمن والاستقرار في البلدان المصدرة للنفط لضمان الوصول إلى

---

[1] فرحانة، عبد الرحمن: مقال: "**إسرائيل" والربيع العربي : التقديرات والمواقف**، مرجع سابق.

[2] إسرائيل تبني جداراً أمنياً في الجولان تحسباً لسقوط الأسد – العربية.نت*www.alarabiya.net* ›

[3] *rabiya.net* › العرب والعالم

[4] نصار، آية وآخرون، عبد العليم محمد:**الثورة المصرية، الدوافع والاتجاهات والتحديات**، مرجع سابق، ص542

أسواقها. فكان الموقف الأمريكي مترددا في كل من تونس ومصر باعتبارهما من دول الاعتدال، وفي سوريا كان سريعا وحادا، على اعتبار أن النظام في سوريا يشكل عقبة أمام تحقيق السلام مع إسرائيل. على عكس الموقف الإيراني الذي أيد الثورات في تونس ومصر لاعتقادها بأن سبب انقطاع العلاقات الطبيعية المصرية الإيرانية مرده إلى الضغوطات الأمريكية والإسرائيلية على نظام حسني مبارك، واصطفت لجانب النظام السوري ضد الاحتجاجات. واصفة ما يحدث في سوريا بالمؤامرة الأمريكية والأوروبية والإسرائيلية لتنتقم من دورها في محور المقاومة.

الفصل السادس

التغيرات في بلدان الربيع العربي وتحليل أثرها على الدور الوظيفي لإسرائيل

الفصل السادس

التغيرات في بلدان الربيع العربي وتحليل أثرها على الدور الوظيفي لإسرائيل

يتركز هذا الفصل على تحليل التغيرات في بلدان الربيع العربي وخاصة في كل مصر وتونس على إسرائيل من خلال مجموعة من العناوين: إسقاط الأنظمة الاستبدادية؛ التغيير الايجابي لدى الشعوب؛ وموقف بلدان الربيع العربي من القضية الفلسطينية؛ التحول الديمقراطي في بلدان الربيع العربي؛ صعود الإسلاميين للحكم في دول الربيع العربي؛ تراجع مكانة الولايات المتحدة في المنطقة على إثر الربيع العربي.

لا يمكن إصدار أحكام قاطعة ونهائية عن مدى التغيير في بلدان الربيع العربي التي أسقطت أنظمتها، ومدى تحولها إلى دول وطنية تلبي طموحات شعبها في تحقيق الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية؛ لأن الثورات ليست شعارات ترفع أو مجرد خروج الناس بالملايين إلى الشوارع أو سقوط رأس النظام، بل هي عملية تاريخية مركبة ومعقدة، تستغرق وقتا طويلا حتى تظهر كل مفاعيلها. كما يتحدد نجاح الثورات أو فشلها بمخرجاتها النهائية. لكن هناك مؤشرات نستطيع استقراءها من مسيرة الثورات في البلدان العربية تساعدنا على تحديد مسارها، خاصة طبيعة القوى والأحزاب التي شاركت وقادت الثورة، طبيعة برامجها سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو سياستها الخارجية، إسقاط الأنظمة الديكتاتورية، والتحول الديمقراطي في بلدان الربيع العربي، وصعود الحركات الإسلامية، ووزن الشارع العربي، وتراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية. فقد اعتبر الخبير الروسي شاميل سلطانوف أن ما يحدث في البلدان العربية ليس ثورة في قطر عربي واحد، بل ثورة عربية شاملة، تحتاج إلى عقد أو أكثر حتى تحقق أهدافها المنشودة، والتاريخ أثبت ذلك، ففي إيران ابتدأت الثورة الإيرانية في عام 1979 واستمرت حتى عام 1989، وفي روسيا بدأت الثورة البلشفية في عام 1917 واستمرت حتى عام 1936.[1] ولا تتسم المرحلة الانتقالية بعد انتصار الثورات بالوضوح، فهذه طبيعة الثورات، عملية اجتماعية وتاريخية معقدة، فهي ليست انتقال على شكل

[1] الثورات العربية تبحث عن هوية، شاميل سلطانوف، www.taghribnews.com/vdciu5aw.t1arq2csct.html

قفزة من الأسود إلى الأبيض، لأن هذه المرحلة يكون هدفها تفكيك النظـــام الســـابق بصـــورة تدريجية.[1]

طبيعي أن تمر بلدان الربيع العربي بمرحلة انتقالية ربما تطول أو تقصر بنـــاء علـــى طبيعة الحراك الداخلي الجاري بين المكونات السياسية والاجتماعية التي فجرت وقادت الثورة، فقد استمرت المرحلة الانتقالية في روسيا بعد إسقاط القيصر 12 سنة، وفي الثـــورة الفرنســـية والإيرانية استمرت المرحلة الانتقالية سنوات طويلة.[2]

وصف ألان جريش المفكر الفرنسي ما يحدث في الوطن العربي بأنه "خطوة تاريخيـــة تعود به إلى الوراء مرة أخرى، بعد ما يقرب من أربيعين عاما كانت فيهـــا المنطقـــة خـــارج التاريخ، ففي أمريكا اللاتينية سقطت الدكتاتوريات العسكرية خلال الثمانينات، وفـــي اندونيســـيا والفلبين وماليزيا حدثت تغيرات سياسية عميقة، وأيضا في أوروبا الشرقية وفي بعـــض بلـــدان أفريقيا، لكن المنطقة العربية هي الوحيدة التي ظلت فيها الوجوه نفسها تقريبا منـــذ الســـبعينات، وحتى التغيير أتى بأبنائهم، لذى ما يحدث ألان هو بالفعل صناعة تاريخ جديد للمنطقة".[3] ورأى جريش إن ثمة مناخ جديد في العالم وقال "لقد جاءت الثورات العربية في إطار عالم متغير نشهد فيه قرنا من التعددية"، فالصين لها سياسة خاصة توالي الولايات المتحـــدة أو تعاديهـــا حســـب مصالحها، وكذلك الهند والبرازيل، وأضاف "لا يمكن الرجوع للوراء مهما حدث ومهما واجهت هذه الثورات من مصاعب لأن التجربة أثبتت أن الشعوب هي صاحبة القرار في النهايـــة، وان المستقبل بيد الشعوب".[4]واعتبر الصحفي والكاتب الشهير توماس فريدمان ما حدث في المنطقـــة العربية بأنه "حدث من الأحداث العالمية المهمة لا يقل حجمه عن الحربين العـــالميتين الأولـــى والثانية والحرب الباردة"، واعتبر ما رفضه المصريين من فكرة التوريث في مصر ينبـــع مـــن

---

[1] بشارة، عزمي: الثورة التونسية المجيدة, بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها, المركز العربي للأبحاث ودراســـة السياسات, بيروت,ط1, 2012

[2] أبو بكر الدسوقي، الثورات العربية لماذا سقطت في مصيدة المرحلة الانتقالية، السياسة الدولية، العدد 188، ابريل 2012 الديمقراطيـــــة المخيفـــــة:*آلان جـــــريش يحلـــــل تـــــأثيرات الثـــــورات العربيـــــة فـــــي ...* -/.../6/NewsContent/www.siyassa.org.eg/الديمقراطية-المخيفةaspx.

[4] المرجع السابق

أنهم رأوا في ذلك إهانة لكرامتهم الوطنية، ويستنتج فريدمان أن أيام الدول والشركات الكبرى ولى، وحل محلها قوة الجماهير، ويقدم نصيحة لكل الراغبين في القيادة في بلدان الربيع العربي بأن يعوا معادلة القوة التي تحولت لصالح الجماهير.واعتبر المفكر الفرنسي أوليغيه روي أن الثورات العربية "تمثل لحظة غير قابلة للارتداد العكسي، بمعنى أنها لحظة تحول لن تسمح بالعودة للوراء، لان جيل الشباب هو صاحب المصلحة الأولى في استمرار التغيير".[1]

رغم أن الشعب التونسي من بدأ بالثورة وحاز على السبق الأول في مسيرة الثورات العربية، إلا أن مصر تبقى عنوان التغيير الإقليمي والدولي بنظر جميع المحللين والسياسيين الدوليين والإقليميين وإسرائيل، فأمر طبيعي أن يكون التركيز في هذا الفصل على الربيع العربي في مصر. حيث تنبع أهمية مصر بالنسبة للمنطقة كما ذكر هويدي "إن مصر تتمتع بموقع استراتيجي كبير، حيث يبلغ تعداد الشعب المصري الآن 91 مليون نسمة"، واستشهد هويدي بمقولة لنابليون يدلل فيها على أهمية مصر الكبيرة "إن من يستطيع أن يحكم مصر فإنه يستطيع حكم العالم، مصر ينبغي أن تكون درة الإمبراطورية الفرنسية، كما كانت الهند درة الإمبراطورية البريطانية، فمن يحكم مصر يستطيع أن يمتلك مفاتيح مهمة في المنطقة بأكملها".[2]

لقد حدثت مجموعة من التغيرات ليس في بلدان الربيع العرب فقط، بل هناك جزء من التغيرات شملت البلدان العربية جميعها، بل حتى انعكس أثر هذه التغيرات على شعوب العالم جميعها، من هذه التغيرات وأثرها على إسرائيل:

أولا: التغيير الايجابي لدى الشعوب

أكسبت الثورات العربية الإنسان العربي العديد من الايجابيات منها:

---

[1] مصرس : دوائر عالمية: ***الربيع العربي*** أعاد توزيع ***القوة*** لصالح ***الشعوب*** ... **www.masress.com/alkahera/3322**

[2] هويدى: أمة العرب استيقظت لتستعيد دورها فى التاريخ وتحتاج وقتا ...almasrynetwork.com

أ-الثقة بالنفس والقدرة على التغيير

بلورت الثورة العربية لدى الإنسان العربي روحا وطاقة ايجابية كانت غائبة عنه لفترات طويلة، صاحبها شعور متفائل بأن المستقبل سيكون أفضل، وفجرت الثورة العربية لدى الإنسان العربي الثقة بالنفس والقدرة على التغيير، وخاصة لدى شريحة الشباب التي أثبتت الثورات امتلاكها للوعي والمعرفة والقدرة وتحليها بالإرادة والعزيمة والإيثار التي تؤهلها للتغيير، ونفت ما تم وصفها به من السطحية والسلبية واللامبالاة والأنانية. إذ إن المتظاهر كان يعلم أن القتل والتعذيب في انتظاره، لكن ذلك لم يزده إلا إصرارا على الخروج إلى الشارع لكسر دائرة الخوف، ففي حين أن أهل تونس ومصر مثلا خرجوا إلى الميادين، مدركين أن انتهاكا وقتلا مؤكدا في الانتظار، وهو ما كان ولا يزال يجرى في سوريا واليمن. بل إنه لا يمكن إنكار أن قدراً كبيراً من حرية التظاهر والاعتصام بات متحققاً، وتكرر مراراً في صورة المظاهرات الحاشدة التي بات يتعارف على تسميتها بالمليونيات، وكذا في العديد من الاعتصامات التي تكررت في مناطق شتى من البلدان .[1]

ب-ازدياد الوزن الشعبي

أظهرت الثورات العربية الوزن الحقيقي للجماهير الشعبية التي استطاعت أن تسقط رؤساء أنظمة عربية، بحيث لا يمكن الآن تجاوز تطلعات الشعوب العربية التي استعادت التحكم في مصيرها، حيث كانت هذه الشعوب مغيبة بالسابق، بحيث استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية أن تقدم الدعم لإسرائيل دون أن تضطر لدفع ثمن هذا الدعم، باستثناء عدم حصولها على احترام الشارع العربي. وفي تصريح لديفيد بترايوس الذي كان حينذاك قائد القوات المركزية الأمريكية إذ أكد "إن الغضب العربي بشأن القضية الفلسطينية يحد من نفوذ الشراكة الأمريكية مع حكومات تلك المنطقة وشعوبها، ويخفف من عمق علاقاتنا معها، ويضعف شرعية الأنظمة المعتدلة في العالم العربي، وصوت الشارع أصبح بعد الثورة يحتم على أي حكومة

[1] هشام رامي، من الكبت إلى التعجل، السياسة الدولية، العدد 188،ابريل، 2012

قادمة أن تضع الرأي العام في اعتبارها، ولا يستطيع أي رئيس قادم أن يكون خاضعا للولايات المتحدة الأمريكية والغرب وإسرائيل متجاوزا حالة عداء الشعوب لهذه القوى".[1]

من الطبيعي أن ينظر القادة الإسرائيليين إلى ما يحدث في بلدان الربيع العربي بقلق خاصة بعد نجاح الثورة في تونس، ويتحول هذا القلق إلى خوف بعد نجاح الثورة في مصر، ويعود ذلك لإدراكهم بتغيير في وزن الشارع العربي في صناعة قرار الأنظمة العربية الجديدة، وترافق هذا الخوف والقلق بعد تخلي الولايات المتحدة والغرب عن حلفاؤها مبارك وزين العابدين بن علي وقبله شاه إيران، ما يجعل الحكام الجدد أكثر استجابة لتطلعات شعوبهم. يقول المؤرخ الإسرائيلي توم سيفين "إن سلام إسرائيل كان مع أشخاص الحكام وليس مع الشعوب". ودعا رون بن يشاي الاستراتيجي الإسرائيلي في يدعوت أحرنوت أن "على إسرائيل أن تصبح أكثر اعتمادا على ذاتها لأن هناك دليلا متزايدا على أن بعض الأمريكيين يرون إسرائيل كعبء".[2] فقد أصبح الشعب المصري بعد إسقاط مبارك يشكل مصدر قلق لإسرائيل، وينفي التفسيرات والتحليلات الإسرائيلية عقب الثورة المصرية بأن الشعب المصري سيركز اهتماماته على شؤونه الداخلية، ويكون أقل اهتماما بقضية فلسطين والعلاقة مع إسرائيل، يقول شلومو بروم الخبير الاستراتيجي الإسرائيلي "هناك لاعب جديد ظهر على ساحة العلاقات بين مصر وإسرائيل عقب ثورة 25 يناير، وأصبح لهذا اللاعب دور محوري ومهم في تلك العلاقات، ولا يمكن تجاهله بأي حال من الأحوال، ألا وهو الشعب المصري، فإسرائيل مطالبة حاليا أن تضع هذا اللاعب في حساباتها، وتعتبره عنصرا رئيسيا في رسم سياساتها الجديدة حيال مصر، وأضاف "كما يجب أن على إسرائيل توخي الحذر في كل قراراتها التي لها تأثير محتمل على الرأي العام المصري".[3] كما شكلت الثورة التونسية رافعة كبيرة للقضية الفلسطينية، وأسست

---

[1] الان غريش، هل سقطت فلسطين في حسابات الثورات العربية،2012-5/21، المركز *العربي* للأبحاث ودراسة السياساتwww.dohainstitute.org ›

[2] تقرير: إسرائيل *أمام الثورات العربية* – مركز *الزيتونة للدراسات* ... www.alzaytouna.net/permalink/5608.html

[3] الشعب *المصري*"... البعبع الجديد للكيان الصهيوني www.islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2011/08/28/132876.html

بنجاحها قاعدة لا يستهان بها للشعب الفلسطيني للخلاص من الاحتلال الإسرائيلي، حيث استطاعت أن:

1- تخلص الشعب التونسي من عقدة الخوف التي استقرت فيه عقودا طويلة، خالوه طبيعة متأصلة فيهم بسبب سنوات القمع والاستبداد والتعذيب في السجون، فأصبحوا بفعل الثورة قادرين على ممارسة الحرية والتعبير عن آرائهم.

2- أدرك التونسيون بعد نجاح ثورتهم حقيقة أن القوة هي قوة الشعب، وترسخ لديهم شعار إذا الشعب أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر.

3- أدرك الشعب التونسي ومن خلال شهادات مناضليه الذين خرجوا من السجون، وما تعرضوا له من تعذيب وحشي، إن طغيان الحكام ليس أقل شراسة من إسرائيل، فقدرتهم على إسقاط أنظمة الاستبداد أعطت لهم الأمل بقدرة الإنسان العربي على هزيمة إسرائيل.[1]

أضعفت الثورات العربية التأثير الإسرائيلي والأمريكي في صناعة القرار العربي ما يعني تحرر جزء من الضغوطات الخارجية التي تتعارض معها، ما يفتح الباب أمام تطور المشروع النهضوي العربي، ما يؤدي إلى أحداث تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية كبيرة، يعكس نفسه على تغير في ميزان القوى الإقليمي والدولي ، الأمر الذي ينعكس سلبا على الدور الوظيفي لإسرائيل في المنطقة.[2] فازدياد الضغوط العالمية على إسرائيل للرضوخ للتسوية مع الفلسطينيين والعرب، وذلك في ظل وجود أنظمة عربية اقل ضغوطا للغرب بفعل تنامي وزن الشارع العربي في القرار السياسي، مترافقا مع ازدياد تفاقم الأزمة المالية في الولايات المتحدة والغرب، ويرى الدكتور ديفيد بن كاي من جامعة حيفا إن ما يحدث يشير إلى "مرحلة عنف وعدم استقرار ستعم الشرق الأوسط، وهو أمر قد يدفع بالولايات المتحدة

---

[1] *الانشغال في بناء* تونس بعد الثورة *لا يمنع إعادة الاعتبار* لقضية *فلسطين*
www.badil.org ، haq alawda ، جريدة *حق العودة – العدد43*

[2] *ندوة* أثر الثورات العربية وتفاعلها الإقليمي والدولي على القضية ...
www.mesc.com.jo/Activities/Act_Sem/symposium/mesc-12-25.html

وأوروبا للضغط على إسرائيل للتجاوب مع الجهود الدولية لتسوية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على أساس حل الدولتين".[1]

رصد استطلاع للرأي أعده أصداء بيرسون سارستيلر لرأي الشباب العربي في العام 2012 بين شهري 11-2011 و 1-2012، ويعتبر الأول من قبل شركة بينشوين اند بير لاند حيث شملت العينة المستهدفة 2500 شابا وشابة ما بين 18-25 في 11 دولة عربية، (دول مجلس التعاون الخليجي الست، مصر، الأردن، العراق، ليبيا وتونس، والمواضيع التي تناولها الاستطلاع كانت نتائج وتبعات الربيع العربي والفرص الاقتصادية والتفضيلات الإعلامية، لم يتجاوز هامش الخطأ -/+ 2.19 %، وأبرز الاستطلاع النتائج التالية فيما يتعلق بأولويات الشباب في البلدان العربية بعد 18 شهرا من الربيع العربي :

أ- تلقي الأجور العادلة والقدرة على تملك سكن وتحقيق الديمقراطية.

ب- ارتفاع تكاليف المعيشة تعد ابرز المخاوف التي تزيد من قلق الشباب العربي.

ت- النزاعات المدنية وغياب الديمقراطية من أهم المعيقات التي تواجه البلدان العربية.

ث- يعتبر الشباب الربيع العربي تطورا ايجابيا يزيد من نسبة تفاؤلهم بمستقبل أفضل.

ج- ثلاث أرباع العينة المستهدفة عبرت عن ثقتها بحكومات بلدانهم.

ح- اعتقاد الشباب بأن رقعة الربيع العربي لن تتسع.[2]

وفي استطلاع للرأي العام أجراه المركز المصري لبحوث الرأي العام بصيرة في 2012/10/1 على عينة من 1783 شخصا عبر الهاتف بنسبة استجابة 90%، وهامش خطأ3% حول أداء الرئيس المصري محمد مرسي، وتقييم انجازه على برنامج 100 يوم، وأعرب 78%

---

[1] *مقال: "إسرائيل" والربيع العربي : التقديرات والمواقف- مركز الزيتونة ...عبد الرحمن فرحانة*
www.alzaytouna.net/permalink/6093.html

[2] ما بعد الربيع العربي ...www.arabyouthsurvey.com/arabic/.../AYS_2012_Whitepaper_Arabi

من المستطلعة آرائهم عن رضاهم عن أداء الرئيس في حين قال 41% إن الرئيس نجح في الملفات الخمسة التي وضعها الأمن والمرور والقمامة والخبز والوقود مقابل 40% رأوا أن البرنامج لم يحقق نجاحا.[1] وأظهر استطلاع رأي قام به المجتمع العالمي للدراسات في تونس في 2012/9/20 في إطار المقياس الشهري الذي بدئ العمل به منذ كانون الثاني/2012 أن 40% من التونسيين غير راض عن أداء الحكومة بينما 55% راضين، و 62%غير راضين عن أداء المعارضة، بينما 21% راضين عن دورها. وعبر 60% عن عدم رضاهم عن الوضع الأمني و42% غير راضين تماما.[2]

ثانيا: موقف بلدان الربيع العربي من القضية الفلسطينية

برز موقف بلدان الربيع العربي من القضية الفلسطينية من خلال:

أ-مواقف الأحزاب والقوى السياسية في مصر وتونس

اتسم موقف الأحزاب المصرية _التي شاركت بالثورة_ من القضايا السياسية المختلفة باختلاف كبير عن موقف النظام السابق، وكون الثورة المصرية لا تزال في بداياتها، نستطيع استقراء الموقف المصري الجديد من خلال برامج مرشحي الأحزاب والقوى التي شاركت بالثورة المصرية، التي تفوقت نتائجها بالجولة الأولى، وفاز احد مرشحيها في الجولة الثانية:

فقد عبرت برامج المرشحين لرئاسة الجمهورية بعد الثورة بما يتعلق بالقضية الفلسطينية باعتبارها قضية مصر الأولى، فالمرشح أبو الفتوح اعتبر قضية فلسطين من خلال برنامجه الانتخابي وأحاديثه الإعلامية بأنها قضية أمن قومي لمصر، وإسرائيل عدو استراتيجي لمصر، واتفق معه بالموقف كل من محمد مرسي مرشح حزب الحرية والعدالة، الجناح السياسي لجماعة الإخوان المسلمين وحمدين صباحي مرشح التيار القومي الناصري.[3]

---

[1] المركز المصري لبحوث الرأي العام بصيرة، www.baseera.com.eg/index_ar.ht

[2] المجمع العالمي للدراسات، تونس، www.tunisia-sat.com

[3] صافينار محمد احمد، الانتخابات الرئاسية وقضايا السياسة الخارجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، www.acpss.ahram.org.eg

وقد ذكر احمد نوفل نقلا عن صحيفة (كريستان ساينس مونيوز) الأمريكية بأن الفلسطينيين هم أكثر الرابحون من الربيع العربي، وأن الإسرائيليين هم أكثر الخاسرون[1]، فإسقاط النظامين في كل من تونس ومصر والتي تعتبرا من دول الاعتدال، والحليفتين مع الولايات المتحدة الأمريكية، وغير المعاديتين لإسرائيل، يعتبر نصرا بحد ذاته للقضية الفلسطينية، بما يعزز من معسكر القوى المعارضة للغرب وإسرائيل في المنطقة. وعلى الرغم من أن قادة الاحتجاجات لم يرفعوا الشعارات القومية المركزية وخاصة قضية فلسطين لتجنب تأثير الولايات المتحدة والغرب على مجريات الأحداث، إلا أن أي تغيير بالحالة العربية باتجاه تخليص الشعوب العربية من الاستبداد، وتحول الدول العربية إلى دول ديمقراطية سيخدم القضية الفلسطينية، ويضعف السياسة الأمريكية في المنطقة.[2]

عبر مرشد الإخوان المسلمين محمد بديع عن تأثير القضية الفلسطينية على الثورات العربية بأنها احد الأسباب الرئيسية لاندلاع الثورات العربية، وقال "جماعة الإخوان المسلمين تعتبر القضية الفلسطينية قضيتها الأولى" وأضاف "النظام السابق ظلم القضية الفلسطينية وتخلى عنها لصالح المشروع الصهيوني الأمريكي". يقول الدكتور عزام التميمي بتوضيحه موقف الحركات الإسلامية من قضية فلسطين والاعتراف بإسرائيل "إن موقف الحركات الإسلامية كان وما يزال قائم على عدم الاعتراف، ولا يجوز الاعتراف بمشروعية إقامة دولة لليهود في فلسطين، وهذا الموقف والمفهوم هو مفهوم ديني وعقدي وذاكرة تاريخية، وهذا الموقف والفهم ثابت لا يتغير، أي لن يعترف الإسلاميون بمشروعية إقامة دولة لليهود في فلسطين".[3]وقال الدكتور حمزة منصور أمين عام جبهة العمل الإسلامي في الأردن إن تعاطي الإسلاميين مع القضية الفلسطينية ينطلق من بعد ديني وعقدي واستراتيجي، وإدراكهم لخطورة المشروع الصهيوني في المنطقة العربية والإسلامية، وأكد على التزام الإسلاميين "بإعداد الأمة لجهاد

---

[1] ندوة أثر الثورات العربية وتفاعلها الإقليمي والدولي على القضية ...
www.mesc.com.jo/Activities/Act_Sem/symposium/mesc-12-25.html

[2] استشراف مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي ما **بعد** (الربيع العربي ...www.palnation.org › ...

[3] الإسلاميون عقب الثورات.. التحديات والمخاوف – مركز الزيتونة للدراسات ...
www.alzaytouna.net/arabic/.../Islamists_After_Revolutions_10-12.do...

أعدائها من الصهاينة والمستعمرين، وخدمة القضية الفلسطينية في إطارها العربي والإسلامي، والسعي لتحريرها من الصهاينة والمستعمرين".[1]ورأى الدكتور أسامة الأشقر مدير مؤسسة فلسطين للثقافة في ورقة بعنوان الإسلاميون في العالم العربي، "إن مفهوم المقاومة قيمة أصيلة وتمثلات صارمة في أيدولوجيا الإسلاميين ومعتقداتهم الأصيلة، ولديهم القدرة على الشحن الدائم لتوفر النصوص والأمثلة الكثيرة على تطبيقاتها وتنظيراتها"، وأضاف "إن قضية فلسطين هي عنوان العبور للمكانة الإقليمية لمصر، وهي بوابة الدخول إلى حلبة المواجهة أو السياسة، حيث أسهم النظام السابق في إضعاف دور مصر الإقليمي من خلال انحيازه للرؤية الأمريكية، ودخوله طرفا ضد الفلسطينيين من خلال حصار غزة ومحاربة المقاومة".[2]

أما في تونس، فقد اعتبر التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات القضية الفلسطينية قضية عادلة، يجب مناصرتها، رغم عدم تطرقه إلى إسرائيل أو ما يتعلق بتطبيع العلاقات معها. فقد اعتبرت حركة النهضة قضية فلسطين القضية المركزية للأمة العربية، ودعت إلى مناهضة التطبيع مع إسرائيل. وتبنى حزب المؤتمر النضال من أجل نصرة قضية فلسطين، واعتبر إسرائيل دولة استعمارية استيطانية مدعومة من القوى الغربية الكبرى، وحرم التطبيع معها، ودعا لبناء قطب حضاري واسع من أولوياته تحرير الأراضي العربية المحتلة وعلى رأسها فلسطين.[3]ففي كلمة ألقاها المنصف المرزوقي الرئيس التونسي بعد الثورة في افتتاح المؤتمر الدولي لنصرة الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي في 10-11-2012 "إن الشعب الفلسطيني هو صاحب الإلهام في الثورة التونسية، وان الشعب التونسي يقف مع الشعب الفلسطيني اليوم أكثر من أي يوم مضى، معتبرا إن الحكام السابقين تاجروا بقضية فلسطين، ومخاطبا إسرائيل بالكيان الصهيوني، وموجها رسالة لها بأن السلام لن يكون أبدا استسلاما".[4]

---

[1] مؤتمر مركز الزيتونة "الإسلاميون في العالم العربي والقضيةwww.alzaytouna.net/permalink/30824.html

[2] مؤتمر مركز الزيتونة "**الإسلاميون في العالم العربي والقضية**، مرجع سابق.

[3] البرامج الانتخابية للأحزاب السياسية التونسية www.e-tunisia.net/ar/article/2011/09/14/336.html

[4] المرزوقي": الشعب ***الفلسطيني*** أول من أعطانا دروس ***الثورة*** – جريدة ...elshaab.org

على الرغم من الخلاف بين القوى السياسية التونسية على تضمين بند في الدستور التونسي الجديد بعد الثورة ينص صراحة على تجريم التطبيع مع إسرائيل، إلا أن هناك إجماعا تونسيا على رفض إقامة علاقات مع إسرائيل، فقد أكدت حركة النهضة ومن خلال البيان الختامي لمؤتمرها العام التاسع على "ضرورة تحريم التطبيع مع الكيان الصهيوني". [1]وقال راشد الغنوشي رئيس حزب النهضة التونسي "إن تونس لن تعترف بإسرائيل" وأضاف "إن فلسطين موضع إجماع كل الإسلاميين والقوميين"، وعلى الرغم من عدم تأييد وزير الخارجية التونسي وهو قيادي في حزب النهضة فكرة تخصيص بند في الدستور ينص على تجريم التطبيع مع إسرائيل إلا أنه قال "إن بلاده ترفض إقامة علاقات مع الكيان الصهيوني مهما كان الثمن". أما عبد الرؤوف العيادي النائب في حزب المؤتمر من أجل الحريات فقال "إننا نتظاهر لدعم الشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل التحرير، ونرفض كل تجربة تطبيع جديدة". الجبهة الشعبية والتي تضم خمسة أحزاب يسارية وقومية تونسية دعت إلى تجريم التطبيع مع إسرائيل، أما حمة الهمامي زعيم حزب العمال الشيوعي التونسي اعتبر التطبيع مع إسرائيل جريمة، مؤكدا على أن "الكيان الصهيوني عدو للشعب التونسي، ومعادي لكل شعوب العالم، لذلك نعتبر أن الثورة التي رفعت شعار الكرامة، عليها أن تجرم التطبيع مع هذا الكيان الصهيوني في الدستور الجديد.[2]

وطالبت جمعيات تونسية غير حكومية عديدة من بينها الرابطة التونسية للتسامح، الهيئة الوطنية لدعم المقاومة العربية، الجمعية التونسية لدعم فلسطين، الوحدويين الناصريون، جمعية النهوض بالمرأة العربية، جمعية أقوياء صامدون، جمعية تطوع بلا حدود ومنتدى الثقافة العربية المجلس التأسيسي التونسي بتضمين الدستور الجديد بند تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني.[3]

ب-ما يتعلق باتفاقية كامب ديفيد، فقد تقاربت مواقف مرشحي الثورة المصرية من اتفاقية كامب ديفيد، حيث عبرت مجمل تصريحات عبد المنعم أبو الفتوح عن اعترافه بإسرائيل

---

[1] حزب "النهضة" التونسى يُقر تجريم التطبيع مع إسرائيل www.tunisiealwasat.com/article-3431

[2] *تجريم التطبيع مع الكيان الصهيوني .. دستور تونس "في الميزان ... main.islammessage.com/newspage.aspx?id=12404*

[3] جمعيات أهلية تونسية تطالب بـ "تجريم التطبيع" مع اسرائيل *في ... - راية www.raya.ps* › راية › رايـة نيـوز › العالم اليوم

كدولة ملتزمة بالاتفاقيات الموقعة معها، وان رؤيته تنحصر بمطالبة البرلمان المنتخب بمراجعة المعاهدة كل خمس سنوات طبقا لبنود الاتفاقية، والمرشح محمد مرسي تبنى الالتـــزام باتفاقيـــة السلام إذا ما حققت السلام الفعلي بين مصر وإسرائيل، واتفق مع عبد المنعم أبو الفتوح بعرضها على البرلمان لمراجعتها، أما المرشح حمدين صباحي فقد تبنى عرض الاتفاقية علـــى الشـــعب للاستفتاء الشعبي، على أن يكون حكم الشعب نافذا في قبول أو رفض الاتفاقية مع إسرائيل.[1]

ويتفق أيهود باراك وزير الدفاع الإسرائيلي مع الذين يرون أن التحولات السياسية فـــي مصر ستشكل تهديدا حقيقيا على اتفاقية كامب ديفيد.[2] ولا يستبعد عوديد بن عيران رئيس معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي تخلي مصر عن اتفاقية كامب ديفيد مستندا على نتائج استطلاع للرأي العام أجراه معهد The pew research center الذي أظهر أن 54% مـــن المصـــريين يرون إلغاء معاهدة كامب دفيد، مقابل 36% يرون وجوب الحفاظ عليها، ويتفق دان إلدار الذي تولى مناصب قيادية في جهاز الموساد ويعمل حاليا محاضرا في جامعة تل أبيب مـــع عيـــران على أن غياب نظام مبارك سيشجع التعبير الجمعي للمصريين ضد دولة إسرائيل ويتوقع تحالف بين الإسلاميين والجيش سوف يعجل بإنهاء اتفاقية كامب ديفيد.[3] أظهرت مواقـــف المرشـــحين الثلاثة، أن مصدر التهديد الخارجي الأول لمصر هو إسرائيل، واعتبروه قضية أمن قومي، يليه المخاطر التي تهدد تدفق مياه النيل مما يؤثر على الأمن المائي لمصر، واتفق المرشحون علـــى أن حماية الأمن القومي المصري يتطلب زيادة دعم القوات المسلحة وتنويع مصـــادر التســـليح، وتحديث تقنيات السلاح، والعمل على جعل الجيش المصري من أقوى الجيوش من خلال زيادة ميزانياته المطلوبة للتدريب والتسليح، باعتبار الجيش هو الذي يحدد المكانة الجديدة لمصر.[4]

---

[1] صافينار محمد احمد، الانتخابات الرئاسية وقضايا السياسة الخارجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، (www.acpss.ahram.org.eg

[2] النعامي، صالح: **نفقات الأمن الإسرائيلي *في* ظل الثورات العربية**، مرجع سابق.

[3] المرجع السابق

[4] المرجع السابق

ت-الدور الايجابي لبلدان الربيع العربي من العدوان الإسرائيلي على غزة

اتسم الموقف العربي _ما بعد الربيع_ من العدوان على غـزة 2012 بتغيـر إيجـابي ملحوظ مقارنة مع الموقف العربي من العدوان على غزة عام 2008. حيـث كـان الحصـار الإسرائيلي والمصري محكما على قطاع غزة، والنظام العربي غير مبال بالرأي العام العربـي الغاضب، ولم يستطع النظام حينذاك عقد قمة عربية ضد العدوان، بل سعت دول عربية رئيسة بإفشال قمة عقدت في قطر تحت عنوان (قمة غزة).[1]أما في مرحلة ما بعد الثورات العربية، فقد ظهر إجماع عربي على إدانة العدوان، وانسجام بالموقف بين النظام الرسـمي والـرأي العـام الشعبي من العدوان، حيث قامت بعض الحكومات العربية بفك الحصار عن غزة مـن خـلال حضور الوفود السياسية والنقابية والجماهيرية التي وصلت غزة، وقام رئيس الوزراء المصري ووزير الخارجية التونسي وهما من بلدان الربيع العربي بزيارة تضامنية إلى غزة، تبعها وفد من الجامعة العربية ضم وزراء الخارجية العرب على رأسهم أمين عام الجامعـة، بحيـث شـكل الموقف المصري والشعبي الداعم لصمود مقاومة غزة، والمساندة الشعبية العربيـة، وموقـف الجامعة العربية مجتمعة احد العوامل المهمة لوقف العدوان على غزة.[2]

الموقف المصري من العدوان، على الرغم من الموقف المصري الرسمي الايجابي مـا بعد الثورة من العدوان على غزة، والذي تمثل بسحب السفير المصري من إسرائيل في بدايـة العدوان على غزة، وتسليم السفير الإسرائيلي الذي غادر مصر رسالة احتجاج شديدة اللهجـة، وزيارة رئيس الوزراء المصري لقطاع غزة، ووصف الرئيس المصري محمد مرسي العـدوان بالمهزلة، ودعوته مجلس الجامعة العربية لعقد قمة على مستوى وزراء الخارجيـة، والحركـة الدبلوماسية النشطة للقيادة المصرية لوقف العدوان على غزة، فقد كانت المواقف الحزبية أعلـى سقفا، ومطالبة بأن يكون الموقف الرسمي أقوى واشد.[3] دعت جماعة الإخوان المسـلمين إلـى

[1] هذا ما قالته الصحف المصرية حول غزة montada.echoroukonline.com

[2] وحدة تحليل السياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: العدوان الإسرائيلية على غزة يفشـل فـي تحقيـق أهدافه، www.dohainstitute.org/

[3] وكالة وفا للإعلام، 2012/11/15

تنظيم وقفات احتجاجية في كل محافظات مصر، ووصفت في بيان صادر عنها العدوان بالإجرامي، ويشكل تهديدا حقيقيا للمنطقة، وانتقدت الموقف الأمريكي المساند لإسرائيل في عدوانها، وأنحت باللوم على الدول العربية التي لا يحركها نزيف الدم الفلسطيني قائلة: "إننا لا نرى أقل من قطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع الكيان الصهيوني الغاصب، ولا بد أن تبدأ الحكومة المصرية بهذا لتكون قدوة للعرب والمسلمين الذين يحتفظون بعلاقات مع هذا الكيان".[1] وطالب حمدين صباحي رئيس التيار الشعبي المصري والمرشح السابق لرئاسة الجمهورية في بيان أصدره "الرئيس المصري باتخاذ موقف حاسم تجاه العدوان، موقف يجب أن لا تقف أمامه مصر الثورة ورئيسها موقف الخزي والعار، الذي لطخنا به نظام مبارك العميل طوال الثلاثين عاما المنصرمة"، ودعا إلى استدعاء السفير المصري من إسرائيل، وطرد السفير الإسرائيلي من مصر، ووقف تصدير الغاز المصري، وإلغاء الاتفاقيات التجارية، وفتح معبر رفح بشكل كامل.[2] واعتبر عبد المنعم أبو الفتوح رئيس حزب مصر القوية والمرشح السابق للرئاسة المصرية على صفحته الرسمية "أشقاؤنا في غزة يتعرضون لجرائم ضد الإنسانية من الصهاينة.. الإغاثة ودعم المنظمات الإنسانية لم تعد كافية.. وعلى السيد الرئيس وحكومته التحرك لوقف الاعتداءات".[3]

اتخذت القوى والأحزاب السياسية والإئتلافات الثورية في مصر مواقف غاضبة من العدوان الإسرائيلي على غزة، مطالبة باتخاذ موقف عربي موحد وصارم لوضع حد للعدوان الإسرائيلي على غزة، والرد بكل الوسائل المتاحة والعمل بكل الطرق الممكنة لإنهائه، مؤكدة على صوابية قرار الرئيس مرسي بسحب السفير المصري من إسرائيل، ومؤكدة بأن إسرائيل لن تتراجع عن عدوانها إلا بموقف عربي شديد اللهجة.[4]

---

[1] الإخوان: العدوان الصهيوني على غزة إجرامي، www.almasryalyoum.com/node/1241846

[2] بيان التيار الشعبي بخصوص العدوان على غزة/.../hamdeensabahy.com

[3] شبكة مدى الإخبارية، القوى السياسية تنتقد الموقف السلب للرئاسة من العدوان على غزة، madanews.ps/index.php?News=3260

[4] محافظات مصر تنتفض ضد العدوان الإسرائيلى على غزةalmesryoon.com/permalink/51690.html

الموقف التونسي، اختلف الموقف الرسمي التونسي ما بعد الثورة عن موقف النظام السابق، بحيث كان سريعا وشديد اللهجة. فقد دعا وزير الخارجية التونسي الذي زار قطاع غزة على رأس وفد كبير ضم وزراء وإعلاميين أثناء العدوان: إلى موقف عربي موحد، ومساند لرفع الحصار ووقف العدوان على غزة، واعتبر أن ما يجري هو عدوان سافر لا يمكن تبريره أو القبول به، ودعا مجلس الأمن والمجتمع الدولي للوقوف ضده، وأضاف في بيان له أمام مشفى الشفاء بمدينة غزة في إشارة إلى المتغيرات الكبيرة التي تجري في البلدان العربية قائلا: "لم يعد متاحا السيطرة على الأرض واستهداف المدنيين ونحن في هذا القرن".[1] ووصف وزير الشؤون الدينية التونسي العدوان على غزة بالعدوان الصارخ والمرفوض بكل المعايير الدولية والإنسانية والدينية، واعتبره عدوانا على القدس وجميع الأراضي المحتلة، وحول الزيارات الرسمية لوفود كل من مصر وتونس وغيرها قال: "الحمد لله، المشهد في دول الربيع العربي بدأت تتضح ملامحه، وبدأ موقف الحكومات أكثر وضوحا، وهي مصطفة خلف مطلب تحقيق الشعوب لمصيرها بنفسها، ومن ضمنها الشعب الفلسطيني، إن التنسيق بين دول الربيع العربي التي تحررت إرادة قادتها، والتي بدت متناسقة ومتناغمة مع شعوبها من خلال سرعة الرد في بيان الموقف وإعلان الدعم والتأييد للمقاومة الفلسطينية ما يعبر عن جدية الأمة بتحقيق الحرية والكرامة وتحرير القدس وفلسطين"، واعتبر خروج الجماهير التونسية للشوارع منادية: الشعب يريد تحرير فلسطين هو إدراكها بأن أحد أهداف العدوان على غزة هو جس نبض شعوب وحكومات الربيع العربي.[2]

أصدر الأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل حسين العباسي بيانا أدان العدوان الإسرائيلي على غزة، وأدان صمت الحكومات العربية أمام العدوان، وانتقدها قائلا "في الوقت التي تصم أذنيها لما يحدث في غزة، تقدم الدعم الوفير لإشعال الفتنة في الدول العربية كسوريا"، وجدد البيان التأكيد على تجريم التطبيع مع إسرائيل أو قيام علاقات معها، ودعم خيار المقاومة.[3]

---

1 وزير خارجية تونس: ندعو لموقف عربي موحد www.like.ps ›

[2] وزير الشؤون الدينية التونسي: عدوان إسرائيل على غزة، news.alnaddy.com/.../460597+

[3] إثر العدوان الإسرائيلي *على* غزة : الإتحاد العام التونسي للشغل يندد ... www.assabahnews.tn/details.php?ID_art=14909&ID_rub=1

ث-تراجع العلاقات المصرية الإسرائيلية

ما يعزز هذا التراجع:

أ- التحولات السياسية في مصر والتوظيف الانتخابي لدعوات مراجعة العلاقات المصرية الإسرائيلية استجابة لمواقف الشارع المصري الذي أصبح يتحكم في دور القوى والأحزاب في الانتخابات.

ب- نطاق التحولات في السياسة الخارجية واحتمال تغير مسار العلاقات مع الأطراف الإقليمية المعادية لإسرائيل لا سيما إيران، فقد ظهر ذلك في البرامج السياسية لمرشحي الرئاسة المصرية.

ت- تغير توجهات الرأي العام في كل من مصر وإسرائيل تجاه اتفاقية السلام، حيث كشف استطلاع رأي للمعهد القومي الإسرائيلي في يونيو/2011 أن 42% من الجمهور الإسرائيلي يؤكدون أن اتفاقية السلام مع مصر ستتعرض لتفريغها من مضمونها، وفي المقابل كشف استطلاع مركز جالوب لاستطلاعات الرأي في 2012/9/24 أن 42% من الجمهور المصري يرفض استمرار اتفاقية السلام مع إسرائيل في مقابل 48% يقبلون استمرار السلام دون تطبيع للعلاقات.[1]

ث- تزايد واردات الأسلحة المصرية ومنها شراء مصر لغواصتين ألمانيتين من طراز 201.

ج- ضغطت مصر خلال مؤتمر الوكالة الدولية للطاقة الذرية في 8/أيلول/2012 على فرض إجراءات السلامة النووية على المنشات الإسرائيلية.

ح- أبدت إسرائيل على لسان شاؤول يشاي نائب رئيس مركز الأمن القومي لإسرائيل السابق خشيتها من توجه مصر لإحياء مصر برنامج نووي عسكري اتساقا مع مواقف الإخوان المسلمين المعلنة بتبني مصر برنامج نووي.[2]

---

[1] محمد عبدالله يونس: حدود مالات التغير في العلاقات المصرية الإسرائيلية، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجي، rcssmideast.org

[2] المرجع السابق

خ- تعديل اتفاقية الكويز

طالبت مصر إسرائيل بتعديل اتفاقية الكويز بتخفيف نسبة المكون الإسرائيلي من 10.5% إلى 8%. وأكد وزير الصناعة والتجارة المصري بهذا الشأن قائلا: "في حال رفض إسرائيل الطلب المصري فإن مصر لديها من وسائل الضغط والمفاوضات ما يجعلها تحصل على ما تراه يحقق صالحها".[1] وطالبت غرفة القاهرة التجارية من الولايات المتحدة الأمريكية تعديل اتفاقية الكويز بالاستغناء عن نسبة المكون الإسرائيلي والذي يبلغ 10.5%.[2]

ثالثا: إسقاط الأنظمة الاستبدادية

شكل هذا المتغير قلق وخشية كبيرة لدى القيادة السياسية والأمنية في إسرائيل فقد قال نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي سلفان شالوم "أن الثورات العربية القائمة في المنطقة العربية كانت بمنزلة كارثة على إسرائيل، لا سيما بعد تنحي قادة كبار موالين للغرب ولإسرائيل مثل مبارك وابن علي" وأوضح أن "الربيع العربي أتى بقيادة عكس ذلك".[3] فاعتبرت إسرائيل نظام مبارك الحليف الأهم في المنطقة بعد سقوط شاه إيران، ومصدر للطاقة، وأن معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل صمدت في اختبارات كل الحروب التي شنتها إسرائيل ضد العرب بعد توقيعها، "لا شك أن مبارك كان المسئول المباشر عن استقرار الأوضاع فيها".[4] وحذر يوسي بيلن من استلام الإسلاميين الحكم بعد نجاح الثورات العربية في إسقاط الأنظمة واعتبره "عملا غير مسئول"، وانتقد أوباما بأنه يرتكب نفس الخطأ الذي ارتكبه جيمي كارتر الذي تخلى عن الشاه، وسقوط الحكم في إيران بيد الإسلام السياسي.[5]

---

[1] مصر في انتظار رد إسرائيل على تعديل اتفاقية الكويز massai.ahram.org.eg/.../

[2] غرفة القاهرة التجارية تطالب تعديل اتفاقية الكويز، www.akhbarak.net/.../709690

[3] المنظور الإسرائيلي لمستقبل الصراع مع الفلسطينيين *على* ضوء – Badil *www.badil.org ، haq alawda ، جريدة حق العودة – العدد*

[4] إسرائيل: صعود الإسلام *السياسيّ* نذيرُ شرٍّ قد يعوّضُه تفكّكُ «محور الشرّ ... *www.adabmag.com/node/473*

[5] إسرائيل وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات العربية – *صالح النعامي* *www.naamy.net/view.php?id=1145*

واعتبر يورام إيتفار رئيس مركز (بمحشفاة) للدراسات الاستراتيجية أن الولايات المتحدة الأمريكية خسرت حلفاء مهمين لها في المنطقة العربية كحسني مبارك وابن علي وقال "أن ما خسرته أمريكا من حلفاء خلال شهرين يذكرها بما خسرته على مدى عقود، منوها إلى خسارة واشنطن في الماضي نظام الشاه في إيران".[1]

التداعيات السياسية على إسرائيل جراء سقوط الأنظمة العربية

هناك مجموعة من التداعيات السياسية على إسرائيل جراء سقوط الأنظمة العربية وخاصة مصر، ما تشكل ضائقة استراتيجية لها منها:

أ- تفاقم عزلتها في المنطقة بعد إن افتقدت حليفها الأساسي حسني مبارك.

ب- القلق من حسم نتائج المعركة الانتخابية في بلدان الربيع العربي لصالح الحركات الإسلامية.

ت- فقدان إسرائيل الدور الإقليمي الذي كان يقوده حسني مبارك، والذي كان يصب في مصلحة إسرائيل.

ث- تضييق الهامش التي كانت تتحرك فيه السياسة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، في ظل نشوء حكومات منتخبة ديمقراطيا يكون للرأي العام الشعبي دور كبير في رسم سياساتها.

ج- القلق من أن تستعيد مصر دورها الإقليمي، ما يضع إسرائيل في مواجهة محور إقليمي يضم كل من إيران وتركيا ومصر.

ح- الخوف من اندلاع انتفاضة فلسطينية ثالثة على غرار الانتفاضة الأولى، يشارك فيها فلسطيني48 بزخم جماهيري مشابه للثورات العربية، وبتغطية إعلامية كبيرة توفرها الفضائيات.[2]

---

[1] دراسة: ما هو *تأثير* الثورات بالدول *العربية على* العلاقة بين الولايات ... www.alzaytouna.net/arabic/print.php?a=137517

[2] المنظور ***الإسرائيلي*** لمستقبل الصراع مع الفلسطينيين ***على*** ضوء - Badil www.badil.org › haq alawda › جريدة حق العودة - العدد

خ- تآكل قوة الردع الإسرائيلية،وخشيتها من سقوط كمية كبيرة من السلاح المتطور والموجـــود في ترسانة جيوش هذه الدول بيد الثوار، ما يترتب عليه نقل هذه الأسلحة لفصائل المقاومة في كل من غزة ولبنان.

د- ترجع النفوذ الأمريكي في المنطقة.

ذ- استفادة إيران من مجرى الأحداث في المنطقة وتركيز الاهتمام العالمي بها، لتطوير قدراتها النووية.

ر- زيادة النفقات الأمنية الإسرائيلية على إسرائيل.[1]

رابعا: التحول الديمقراطي في بلدان الربيع العربي وأثره على إسرائيل

تبنت بلدان الربيع العربي النظام الديمقراطي بعد نجاح الثورات العربية

ففي مصر، فقد أفضت أول انتخابات رئاسية مصرية بعد الثورة في جولتها الأولى إلى نجاح مرشحي الأحزاب، والقوى التي شاركت بالثورة، حيث حصل مرشحي الثورة على أكثـــر من 60% من إجمالي الأصوات التي شاركت في الانتخابات، وحصل محمد مرســـي مرشـــح حزب الحرية والعدالة الجناح السياسي لجماعة الإخوان المسلمين على24.8%، وحمدين صباحي مرشح التيار الشعبي على 20.71%، وعبد المنعم أبو الفتوح المرشح المستقل علـــى 17.5%. وفي الدورة الثانية وعلى الرغم من اختلاف قوى وأحزاب الثورة على الاتفاق علـــى مرشـــح واحد، فاز محمد مرسي مرشح الحرية والعدالة بموجب إعلان فاروق سلطان رئيس اللجنة العليا للانتخابات الرئاسية المصرية ب 51.73% من إجمالي عدد الأصوات مقابل 48.27% للمرشح احمد شفيق المحسوب على مؤيدي النظام السابق.[2]

---

[1] هانى نبيل شراب – ***أثر*** الربيع ***العربى على*** الامن القومى ***الاسرائيلى***
www.m.ahewar.org/s.asp?aid=343063&r=0&cid=0...i

[2] اللجنة العليا للانتخابات الرئاسية المصري، www.election.eg

أما في تونس، فقد خضعت العملية الانتخابية في تونس بعد الثورة للرقابة، مما ضمن لها النزاهة والشفافية، حيث بلغت نسبة المشاركة في الاقتراع حوالي 70%، وأظهرت النتائج فوز الأحزاب السياسية التالية: حركة النهضة ب 89 مقعدا، وحزب المؤتمر من أجل الجمهورية ب 30 مقعدا، والعريضة الشعبية ب 26 مقعدا، والحزب الديمقراطي التقدمي ب16 مقعدا، والقطب الديمقراطي الحداثي وحزب البادرة ب5 مقاعد لكل منهما.[1]

كان قادة إسرائيل يتفاخرون دوما في كل لقاءاته مع الزعماء والإعلاميين والكتاب الأجانب بأن إسرائيل هي واحة الديمقراطية الوحيد في المنطقة العربية التي يسودها الدكتاتوريات.[2]

موقف بلدان الربيع العربي من الديمقراطية، والحريات العامة

اتسمت برامج مرشحي الثورة المصرية فيما يتعلق بالديمقراطية والحريات العامة بانطلاقها من الشعارات التي رفعها الثوار في ميدان التحرير، باعتبار الحريات مركز أساسي لا ينبغي المساس بها، فالمرشح محمد مرسي انطلق من فكرة أساسية هي "نهضة مصرية بمرجعية إسلامية محورها الإنسان" فأكد على تداول السلطة وسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان، وتقوية المجتمع المدني وإطلاق حرية التعبير والإبداع واستقلالية القضاء، وتحقيق كافة حقوق المواطنة. ودعا المرشح عبد المنعم أبو الفتوح إلى تفعيل المجتمع المدني، وحماية الحريات، وحرية إنشاء النقابات والعمل النقابي، وضمان الحريات الفردية وحرية الإبداع والتعبير والإعلام، وإلغاء القوانين الاستثنائية والمقيدة للحريات مثل: قانون الطوارئ، واستقلال المؤسسات الدينية. أما حمدين صباحي فقد وضع ثلاث محاور رئيسة للنهضة الشاملة تتلخص بحرية يصونها النظام الديمقراطي، وعدالة اجتماعية تحققها تنمية شاملة، وكرامة إنسانية يحميها الاستقلال الوطني، وأكد على إطلاق الحريات العامة، وضمان الحقوق السياسية وفي مقدمتها

---

[1] عام من الثورة التونسية: المسار والتحديات، acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=55

[2] ***إسرائيل*** وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات ***العربية*** – صالح النعامي
www.naamy.net/view.php?id=1145

حق الاعتقاد والرأي والتعبير بالسبل السلمية وحقوق التظاهر والإضراب والاعتصام ، وحرية تأسيس الأحزاب وحرية وسائل الإعلام وحماية منظمات المجتمع المدني والنقابات المستقلة.[1]

في تونس، طرح التكتل مبادئ حيوية لإرساء دولة القانون منها: ضمان المساواة والمواطنة وصيانة القضاء المستقل، وتعزيز المشاركة السياسية للمواطنين، والتخلص من الفوارق الجهوية، وضمان الحريات الفردية والعامة، والحقوق السياسية والاقتصادية، وتحقيق مبادئ العدالة الاجتماعية، وحرية الإعلام وتشكيل الأحزاب الأساسية. وتبنت حركة النهضة إقامة نظام سياسي تعددي يحارب حكم الفرد، وقمع الحريات العامة، ويستند على أساس المواطنة والحريات والكرامة واحترام القانون، ودعت لقيام الدولة المدنية، وحماية السلم الأهلي، واحترام العملية الديمقراطية، والمساواة بين المواطنين على أساس الحقوق والواجبات، وحقوق التعبير والتنظيم مكفولة للجميع، وضمان حرية المعتقد والفكر وحقوق الأقليات، وتكريس مبدأ المشاركة السياسية والتداول السلمي للسلطة. أما حزب المؤتمر فقد دعا إلى تحقيق المساواة بين المواطنين على أساس الواجبات والحقوق، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وحماية السلم الأهلي، وإلى استقلالية القضاء، وحمايته من هيمنة السلطة التنفيذية عليه، كونه الضمان للحريات الفردية والعامة، ودعا إلى المواطنة الكاملة وصيانة الحريات العامة والفردية، وحرية تكوين الأحزاب والجمعيات دون اشتراطات مسبقة، ودعا إلى المشاركة السياسية وفصل السلطات وإقامة المؤسسات السياسية على أساس الانتخاب الشعبي، وتكريس حرية الإعلام والتعبير.[2]

تخشى إسرائيل تحول الدول العربية إلى أنظمة ديمقراطية لأسباب منها:

1- لأنها تدرك أن الأنظمة الديمقراطية تخضع للرقابة وتكون مطالبة أن تتخذ قراراتها بشفافية اكبر، فالأنظمة العربية السابقة لم تكن تأخذ بالحسبان رد فعل الجماهير، فكانت تكتفي بالكلام بدعم الفلسطينيين، وفي الخفاء تتحالف مع إسرائيل.[3]

---

[1] مريم وحيد مخيمر، قضية الحريات في برامج مرشحي الرئاسة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، www.acpss.ahram.org.eg

[2] البرامج الانتخابية للاحزاب السياسية التونسية www.e-tunisia.net/ar/article/2011/09/14/336.html

[3] ***إسرائيل*** وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات ***العربية*** – صالح النعامي www.naamy.net/view.php?id=1145

2- لخشيتها من تقليص الفجوة في برامج القوى الإسلامية والقومية في البلدان العربية، ما يؤسس لبناء أنظمة تحكمها قيم ديمقراطية، تكون قادرة على النهوض بالأمة العربية سياسيا واقتصاديا وتربويا واجتماعيا.[1]

3- لأنها تعتبر النظام الديمقراطي في البلدان العربية يشكل خطرا عليها لإدراكها بأنه يقلص الفجوة بين القيادات المنتخبة وشعوبها بخصوص الموقف من إسرائيل، ولمعرفتها المسبقة بمعادية الشعوب العربية لها ولسياساتها العدوانية ضد الشعوب العربية.[2] فالرأي العام العربي يبدي عداءه لإسرائيل، ويصب في خدمة القضية الفلسطينية، ففي الأردن مثلا، تم تحديد إسرائيل بأنها التهديد الرئيس والعدو الأول للشعب الأردني، وطالب الأردنيون بوقف التطبيع مع إسرائيل، وتبني المقاومة الفلسطينية بكل أشكالها مشروعة.[3]

4- لأن حدوث تحول حقيقي نتيجة الثورات العربية سيفضي إلى ولادة أنظمة سياسية تتبنى مشاريع نهضوية حقيقية، تمثل منطلقا لتغيير موازين القوى القائمة حاليا والتي تميل لصالح إسرائيل، وتدرك إسرائيل إن هذه التحولات الديمقراطية تتمثل بشكل أساسي على الطبقة الوسطى التي سعت الأنظمة العربية على تحطيمها، وبروز الدور الكبير للطبقة الوسطى في إنجاح ثورتي مصر وتونس.[4]

خامسا: صعود الإسلاميين للحكم في دول الربيع العربي

نجاح الربيع العربي سيؤدي إلى تغيير كبير في النظام العربي، ووصول قوى إسلامية وقومية وطنية تسعى إلى تحقيق الوحدة العربية خاصة بين القوى الديمقراطية. وعلى الرغم من صعوبة إصدار أحكام على مستقبل المواقف للأنظمة العربية التي جاءت بعد الربيع العربي تجاه

---

[1] ***إسرائيل*** وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات ***العربية*** – صالح النعامي، مرجع سابق.

[2] محمود محارب: ما الذي تخشاه إسرائيل من الثورة التونسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، www.doha hnstitute.org

[3] ندوة ***أثر الثورات العربية وتفاعلها الإقليمي والدولي على القضية ...***
www.mesc.com.jo/Activities/Act_Sem/symposium/mesc-12-25.html

[4] **إسرائيل وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات العربية** – صالح النعامي، مرجع سابق.

القضية الفلسطينية بشكل قاطع إلا انه من المؤكد إن مواقف هذه الأنظمة الجديدة سيكون أفضل من مواقف الأنظمة التي سقطت، لأنها باتت تصغي لموقف الجماهير العربية المؤيدة لنضال الشعب الفلسطيني والمعادية لإسرائيل. ولان بنية هذه الأنظمة ستتكون من قوى إسلامية وقومية مناهضة للمشروع الصهيوني.[1] فتح الربيع العربي آفاقا واسعة للقوى الإسلامية في المنطقة، فقد فاز بعضها بشكل لافت في الانتخابات التشريعية التي أعقبت الثورات العربية، وهي المرشحة لأن تحكم المنطقة العربية في المرحلة المقبلة، وبرامج هذه القوى معادية لإسرائيل.[2]

فقد عبرت إسرائيل عن قلقها من اندلاع الأحداث في مصر لخشيتها من وصول قوى أصولية، ما يغير موازين القوى، ويؤثر على الاستقرار في المنطقة، وعلى استمرار اتفاقية كامب ديفيد، ويوقف تزويد إسرائيل بالغاز المصري، إضافة إلى أن ضعف مصر سيؤدي إلى ضعف محور الاعتدال العربي لصالح محور الممانعة، وانتقال مصر وغيرها من دول الربيع العربي من مصاف الدول المعتدلة والتابعة إلى دول خارجة عن مبدأ التطويع والتبعية وخاصة بعد فوز حركات الإسلام السياسي في العديد من دول الربيع العربي، وتحالفها مع حركات قومية تتقاطع فيما بينها بالعداء لإسرائيل.[3] وثمة دراسات إسرائيلية تؤكد وجود حالة من القلق والهلع تسيطر على كبار المسئولين الإسرائيليين جراء تطورات المشهد السياسي في مصر، وهو القلق الذي يتزايد في ظل قوة الإخوان المتزايدة في الشارع المصري.[4]

ذكر تقرير أعدته صحيفة يدعون أحرنوت الإسرائيلية مجموعة من المخاطر التي تواجه إسرائيل على إثر التحولات في التي حدثت في بلدان الربيع العربي، خاصة مصر منها:

1- عدم الاستقرار في المنطقة وخاصة في الدول التي تربطها بها اتفاقيات سلام مثل الأردن ومصر.

---

[1] ندوة ***أثر الثورات العربية وتفاعلها الإقليمي والدولي على القضية ...***
www.mesc.com.jo/Activities/Act_Sem/symposium/mesc-12-25.html

[2] مقال: ***إسرائيل" والربيع العربي : التقديرات والمواقف***– مركز الزيتونة ...عبد الرحمن فرحانة
www.alzaytouna.net/permalink/6093.html

[3] ابين شمئيل، الأحداث في مصر، أبعاد أولية، معهد أبحاث الأمن القومي، INSS.co.il

[4] ندوة ***أثر الثورات العربية وتفاعلها الإقليمي والدولي على القضية ...***
www.mesc.com.jo/Activities/Act_Sem/symposium/mesc-12-25.html

2- صعود حركات الإسلام السياسي وخاصة المتشدد منها.[1]

ذكر معد التقرير الخبير الاستراتيجي بارون فريدمان "أن الاضطرابات الإسرائيلية والقلق الشديد بدأ يغزو القيادات السياسية والأمنية على حد سواء، والذي تم بناءه على عاملين أساسين يتمثلان في انهيار الأنظمة التي لها السبق في توقيع اتفاقيات سلام مع إسرائيل كالنظام المصري السابق، والأخر هو صعود الإسلاميين إلى سدة الحكم"، وذكر التقرير أن مسيرة الربيع العربي تستمر في الاتجاه المعادي لإسرائيل.[2]يؤكد عكيفا إلدار الكاتب والمعلق الإسرائيلي في صحيفة هآرتس أن "إسرائيل ستتأثر سلبا بالثورات العربية بفعل سيطرة الحركات الإسلامية عليها، كونها الأكثر تنظيما بين الفعاليات السياسية المشاركة بعملية التحول"، ويرى أن "ما يجري في العالم العربي اليوم يبعد احتمالات التسوية بين الفلسطينيين وإسرائيل، التي أضاعت ولا تزال سلسلة فرص لإنهاء الصراع في العقود الأخيرة".[3]بدوره حذر وزير الجبهة الداخلية الإسرائيلي الجنرال إيال أزينبرغ من أن "ما يسمى بالربيع العربي يمكن أن يتحول إلى شتاء إسلامي متطرف، الأمر الذي من شانه أن يزيد احتمال اندلاع حرب شاملة ،تكون مقرونة باستعمال أسلحة الدمار الشامل.[4]

اعتبرت إسرائيل صعود الإسلاميين مترافقا مع تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية بالمنطقة يشكل تهديدا خطيرا عليها، لا يعوضه سوى تفكك محور المقاومة، من خلال سقوط النظامين في سوريا وإيران، يقول مارك هيلر احد كبار الباحثين في معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب "أن حسني مبارك كان يرى مصالح مصر القومية تستوجب السلام مع

---

[1] تقرير ***إسرائيلى*** يحذر من ***أثر التحولات*** فى مصر ودول ***"الربيع العربى"*** مصر – www1.youm7.com/News.asp?NewsID=904684&

[2] تقرير ***إسرائيلى*** يحذر من ***أثر التحولات*** فى مصر ودول ***"الربيع العربى"*** مصر – www1.youm7.com/News.asp?NewsID=904684&

[3] المنظور ***الإسرائيلي*** لمستقبل الصراع مع الفلسطينيين ***على*** ضوء – Badil www.badil.org ‹ haq alawda ‹ جريدة حق العودة – العدد

[4] المرجع السابق.

إسرائيل ومحاربة الإسلاميين وقمع ما يسمى بالإرهابيين، والتنسيق مع الولايات المتحدة".[1] في حين اعتبر إلياكيم هعتنس أحد قادة المستوطنين اليهود في الضفة الغربية أن تسلم الإسلاميين الحكم على إثر الثورات العربية سيشكل دعما حقيقيا لحركة حماس، ما يشكل تهديدا حقيقيا لإسرائيل، من خلال تكبيل قدرة إسرائيل على العمل ضد الحركة في المستقبل.[2]

تخشى إسرائيل من اندلاع حروب كبيرة مع إسرائيل في حال تسلم الإسلاميون الحكم في بلدان الربيع العربي وخاصة في مصر، يقول فيورام إزينجر مدير مركز (بمحشفاة اليميني) أن "الثورات العربية ستقود الإسلاميين للحكم، وبالتالي فإن هذا الواقع سيؤسس لاندلاع المزيد من الحروب بين إسرائيل والعرب"، ويوصي قادة إسرائيل باستمرار فرص سيطرتهم الأمنية على الضفة الغربية في تسوية مستقبلية مع الفلسطينيين، على اعتبار أن الضفة الغربية تشكل لإسرائيل منطقة أمنية استراتيجية توفر لها فرصة الاستعداد واخذ الاحتياطات في حال تعرضها لحرب مفاجئة، على غرار الترتيبات الموجودة في سيناء.[3]

سادسا: تراجع مكانة الولايات المتحدة في المنطقة على إثر الربيع العربي

ظهر هذا المتغير من خلال مجموعة من العناوين منها:

1- عدم قدرة الولايات المتحدة والغرب من إسقاط النظام في سوريا، وبروز روسيا والصين وإيران والدول المتحالفة معها كقوة يحسب لها في المنطقة، ما يعني إعادة تشكيل النظام العالمي على أساس تعدد القطبيات في العالم.

فقد أبرز الربيع العربي ميول منظومة القوى العالمية الحالية، للانتقال من عالم أحادي القطبية تملي فيه الولايات المتحدة جدول الأعمال العالمي إلى عالم متعدد الأقطاب، تتواجد فيه قوى عالمية أخرى تتقاسم مع الولايات المتحدة الأمريكية تقرير مصير العالم، مثل الصين

---

[1] ***إسرائيل: صعود الإسلام*** السياسيّ نذيرُ شرٍّ قد يعوّضُه تفكّكُ «محور الشرّ ...
www.adabmag.com/node/473

[2] **إسرائيل وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات العربية** – صالح النعامي، مرجع سابق.

[3] المرجع السابق.

وروسيا الطامحتين لاستعادة مكانتهما الطبيعية كلاعب قائد في الفضاء الكوني، إضافة إلى الدول الكبرى الناشئة مثل الهند والبرازيل الطامحتين في الحصول على عضوية مجلس الأمن، تعتبر الهند ثالث أكبر اقتصاد في آسيا، وذات تجربة ديمقراطية ومعدل نمو اقتصادي وسكاني مرتفع، وتعد البرازيل قوة إقليمية صاعدة، لا يضاهيها احد في القوة والنفوذ في دول أمريكا اللاتينية، حيث يعادل إنفاقها العسكري مجموع الإنفاق العسكري لكل دول أمريكا اللاتينية مجتمعة بمقدار 33.1 مليار دولار عام 2010، وتجلى موقف كل من الصين وروسيا خلال الأحداث في سوريا، حيث استطاعت كل منهما مجتمعتين، منذ انهيار الاتحاد السوفييتي عام 1989، وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم الجديد من منع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب إصدار قرار أممي بالتدخل العسكري في سوريا، من خلال استعمال الصين وروسيا الفيتو ثلاث مرات في مجلس الأمن لإحباط التدخل العسكري في سوريا.[1] قال سيرغي لافروف وزير الخارجية الروسي في كلمة ألقاها في الاجتماع العشرين لمجلس السياسة الخارجية والدفاعية في موسكو: "نقلا عن خبراء اقتصاديين توقعهم بتحول الصين إلى دولة رائدة اقتصاديا خلال السنوات الخمس أو الست المقبلة، وأضاف يبدو أن الحديث عن تحول اليوان الصيني إلى عملة الاحتياط الرئيسة في العالم سيبدأ بعد ذلك" مما يتطلب تغييرا في منظومة العلاقات الدولية.[2] وتشير التحليلات أن الاقتصاد الصيني قد يتفوق على الاقتصاد الأمريكي في فترة زمنية أقصاها 25 عاما وأدناها 10 أعوام، حيث أبدت الصين استعدادها لتقديم مساعدة للدول الأوروبية للتغلب على أزمتها المالية، وهذه رسالة مفادها أن استقرار الغرب مرهون بالدعم الصيني.[3] وقد أصبح التوسع الصيني والهندي في قطاع الطاقة في الخليج العربي يمثل أهم التحديات التي تواجه سياسات الولايات المتحدة في المنطقة العربية، حيث تحتل الصين المرتبة الثانية بين اكبر مستوردي النفط في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وعززت الصين من مكانتها في المنطقة العربية بقوة؛ لضمان مصالحها النفطية في المنطقة العربية من جهة، ولتحد من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على أهم مصادر النفط في العالم من جهة أخرى، بدخول شركة

[1] المخابرات الإسرائيلية ما بعد الربيع العربي، www.aljazeera.net

[2] العربية نت 2012/12/2

[3] الدسوقي، ابو بكر: **العالم يتحول، حقائق جديدة على الخريطة العالمية**، السياسة الدولية، العدد 187،اب،2012

أرامكو السعودية شريكا بنسبة 25% في مشروع مصفاة النفط العملاقة في مقاطعة فوجيا في الصين، وإنشاء شركة الغاز الصينية السعودية المشتركة لتنقيب الغاز في الربع الخالي.[1]

2- مواقف القوى السياسية في بلدان الربيع العربي من العلاقات مع الولايات المتحدة

اتفقت مواقف مرشحي الثورة المصرية على ضرورة إعادة التوازن للعلاقات المصرية الأمريكية، بحيث تتخلص العلاقات المصرية من عباية التبعية للسياسة الأمريكية، التي تركت آثارا سلبية على استقلالية القرار الوطني المصري تجاه العديد من القضايا العربية طوال حكم الرئيس المصري محمد حسني مبارك، واعتبر عبد المنعم أبو الفتوح "أن السياسة المصرية كانت تقاد من البيت الأبيض"، وحمدين صباحي اعتبر "أن استقلال القرار المصري وتخليصه من تبعية العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية يحتل مركز الصدارة في أجندته السياسية الخارجية، ويطالب بمراجعة المواقف المصرية تجاه السياسة الأمريكية المنحازة لإسرائيل"، أما محمد مرسي كان أقل حدة، حيث يرى ضرورة إقامة علاقات على قدر من التوازن بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية، مما يعني مراجعة كافة الارتباطات العسكرية والاقتصادية".[2] ونص برنامج حزب الحرية والعدالة المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين بما يخص القضايا السياسية الخارجية على:

1- تعزيز الأمن الوطني وإعادة مصر إلى دورها الريادي في الشؤون العربية والإسلامية والإفريقية والعالمية.

2- تعزيز الوحدة بين دول العالمين العربي والإسلامي.

3- بناء جيش مصري قوي لمواجهة التهديدات الخارجية.

4- جميع اتفاقيات السلام مع إسرائيل لا تكون شرعية حتى يتم إقرارها في استفتاء شعبي.

---

[1] سنوار، إبراهيم: غاز المشرق، **خريطة جديدة للطاقة في منطقة الشرق الأوسط**، السياسة الدولية، العدد 188، أيلول، 2012

[2] المرجع السابق.

5- دعم الشعب العربي الفلسطيني ومقاومته في تقرير مصيره، وعودة جميع اللاجئين الى ديارهم والقدس عاصمة لدولة فلسطين.

6- معارضة الطغيان في العالم ودعم حق الشعوب في تقرير مصيرها.[1]

في تونس، تبنى التكتل علاقات مميزة ومتطورة مع الدول الأفريقية ضمن إستراتيجية تخدم المصالح المشتركة بين العرب والأفارقة، ومراجعة الشراكة مع أوروبا على أساس أن تكون علاقات متوازنة، وتحقق استقلالية القرار التونسي في علاقاته الدولية، وتطوير العلاقات الخارجية مع الدول الصاعدة وتفعيل دور تونس في المنظومة الدولية وخاصة دول عدم الانحياز. ودعت حركة النهضة إلى إقامة العلاقات الدولية على أساس التوازن وحفظ استقلال القرار الوطني التونسي ضمن الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة، والاهتمام بتطوير العلاقات مع الجوار الأفريقي، وإقامة علاقات متطورة مع الدول الصاعدة في أسيا وأمريكا اللاتينية، ودعم قضايا التحرر وتحقيق السلم العالمي. أما حزب المؤتمر فقد رفض الهيمنة الخارجية وفرض إرادتها على القرار الوطني التونسي، ودعا إلى تعديل وتصحيح العلاقات الدولية بما يتناسب واستقلالية القرار الوطني التونسي، وتحرير العلاقات السابقة من الخلل وعدم التوازن، ونادى بتنويع العلاقات الخارجية لتامين التحرر من التبعية الخارجية وخلق فرص للتعاون الاقتصادي مع التكتلات والقوى الإقليمية الصاعدة.[2] نشر معهد جالوب الأمريكي استطلاع رأي بتاريخ 2011/6/6، شمل نحو 1000 من المصريين تفوق أعمارهم عن 15 عاما (بعنوان مصر من ميدان التحرير إلى المرحلة الانتقالية) أظهرت نتائجه أن 68%من الذين تم استطلاعهم أن الولايات المتحدة الأمريكية ستحاول ممارسة نفوذها للتأثير على مستقبل مصر، وأبدى 75% معارضتهم لتقديم الولايات المتحدة الأمريكية مساعدات للجماعات السياسية في البلاد، وعبر 60% أن رأيهم بالولايات المتحدة الأمريكية من شأنه أن يتحسن إذا أوقفت دعمها لإسرائيل لأنه يشكل حجر العثرة الرئيس ضد تنامي الثقة في الولايات المتحدة.[3]

---

[1] محمد تهامي – *الأحزاب السياسية فى مصر* www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=3459882012

[2] البرامج الانتخابية للاحزاب السياسية التونسية www.e-tunisia.net/ar/article/2011/09/14/336.html

[3] جالوب، بوابة الأهرام الالكترونية gate.ahram.org.eg/UI/Front/Search_.aspx?text=

أظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة غالوب بعد هجمات أيلول 2001، ونشرته في كتاب تحت عنوان (من الذي يتكلم باسم الإسلام، ما الذي يفكر به المسلمون)، أن نسبة المسلمون الذي تم استطلاعهم في الدول الإسلامية يرفضون سلوك الولايات المتحدة، ويعتبرونه عديم الرحمة يبلغ 75%، ويوضح البروفيسور أسبوزيتو أن الأسباب الكامنة وراء اعتبار الولايات المتحدة الأمريكية مرفوضة عربيا وإسلاميا هي سياساتها الخارجية، المتمثلة في مساعدتها لإسرائيل في احتلالها فلسطين، واحتلالها لكل من العراق وأفغانستان، ودعمها للأنظمة الدكتاتورية في البلدان العربية والإسلامية.[1]

3- الموقف من القوى الإقليمية تركيا وإيران

ظهر تقارب كبير في مواقف كل من محمد مرسي وحمدين صباحي وعبد المنعم أبو الفتوح من أن ترتكز العلاقة بين مصر وكل من تركيا وإيران على أساس التعاون ورفض التبعية، واعتبار كل من تركيا وإيران دولتي جوار، وعبروا عن تأثرهم بنجاح النموذج التركي السياسي والاقتصادي، وبالدور الإيراني الداعم للمقاومات العربية، ومواجهة المشروع الأمريكي الإسرائيلي بالمنطقة العربية،[2]وهذا الموقف يتقاطع مع موقف الشعوب العربية، حيث يقول المفكر الأمريكي ناعوم تشومكي: "إن نسبة حالة العداء لدى الغالبية العظمى من الشعوب العربية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها تبلغ في مصر 80%، في حين أن من يرى إيران خطرا يمثل 10%"، لهذا لن تسمح أمريكا وحلفاؤها لقوى إسلامية أو ديمقراطية أن تعبر عن إرادة شعوبها من أجل الوصول إلى سدة الحكم.[3]

برامج مرشحي الرئاسة الثلاث بما يخص إيران يدلل على تبني سياسة مصرية جديدة تخرج من عباية التبعية للولايات المتحدة الأمريكية، فالسياسة الخارجية للنظام المصري السابق

---

[1] كيف يُفكر مليار مسلم في *العالم*؟ - SwissInfo
www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=6515648

[2] صافينار محمد احمد، الانتخابات الرئاسية وقضايا السياسة الخارجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، www.acpss.ahram.org.eg

[3] تشومسكي، بوابة الأهرام الالكترونية gate.ahram.org.eg/UI/Front/Search_.aspx?text=

خضعت للامتلاءات الأمريكية بشكل كامل، فصادقت مصر من صادقه الأمريكان، وعادت من عادوهم، يقول جلال أمين في مقال له "عادت مصر النظام الإيراني بنفس الدرجة بالضبط التي تبديها الولايات المتحدة الأمريكية، فالهجوم يشتد على إيران عندما تقرر أمريكا أن تزيد درجة الضغط عليها، ثم تخف حدة الهجوم المصري إذا أرادت أمريكا أن تجرب سياسة هادئة".[1]

انعكاسات تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة على إسرائيل

1- ضعف قدرة الردع الإسرائيلية، حيث اعتمدت إسرائيل في جميع اعتداءاتها مع العرب ليس على قدرتها فقط، بل على اعتمادها على قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ما كان يترتب عليه إدراك العرب أن أي تدخل ضد إسرائيل سيجلب تدخل أمريكا لصالح إسرائيل.

2- تفاقم من عزلة إسرائيل الإقليمية، حيث اعتبرت دول الإقليم أن الوصول إلى رضا أمريكا يمر من خلال العلاقة مع إسرائيل، ومع تراجع مكانة أمريكا في المنطقة لم يعد هناك ما يغري دول الإقليم بمواصلة هذا النهج.

3- تقلص هامش المناورة أمام إسرائيل، حيث وفرت لها دول عربية كمصر وغيرها مناخا مناسبا لشن حروبها على العرب استرضاء للولايات المتحدة الأمريكية كما حدث في عدوان إسرائيل على لبنان في تموز 2006، وغزة في 2008.[2]

نتيجتي: إن مجموعة التغيرات التي أحدثتها الثورات في بلدان الربيع العربي من خلال التغيير الايجابي لدى الشعوب بتخلصها من عقدة الخوف، وزيادة وزنها السياسي، الذي يضمن لها دورا هاما في صنع القرار لحكومات دولها، وإسقاط الأنظمة الدكتاتورية، والتحول الديمقراطي، ومشاركة الحركات الإسلامية في المنافسة على الحكم، هذه التغيرات تؤسس:

1-لأرضية مناسبة لقيام دول عربية ديمقراطية وطنية، تكون بديلا للنظام العربي الاستبدادي، وغير الوطني.

---

[1] أرشيف الأخبار – *الثورة المصرية ومشكلة التبعية* –*جلال امين* www.almesryoon.com/news.aspx?id=73438

[2] *إسرائيل*.. إذ يقلقها ضعف أمريكا وعجزها / صالح النعامي | المختصر للأخبار www.almokhtsar.com/node/59549

2- تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية يؤهل بلدان الربيع العربي وخاصة في مصر للتخلص من التبعية للولايات المتحدة الأمريكية والغرب ما يشكل أساساً قوياً لبناء الدولة المصرية الوطنية.

3- تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية يؤهل بلدان الربيع العربي في مصر وتونس وليبيا لتشكيل تحالف سياسي بينهما، وذلك للتماثل في أهداف الثورة في جميع هذه الدول، والتناسق بين القوى السياسية الإسلامية والعلمانية التي شاركت في الثورة في هذه الدول.

الفصل السابع

التحديات التي تواجه بلدان الربيع العربي

الفصل السابع

التحديات التي تواجه بلدان الربيع العربي

يتركز هذا الفصل على التحديات التي تواجه بلدان الربيع العربي من خلال مجموعة من العناوين: صعوبة الأوضاع الاقتصادية؛ وحالة الاستقطاب السياسية التي تهدد العلاقات الداخلية؛ والفوضى وغياب الأمن بدلا من الاستقرار وأمن الناس؛ والتدخل الأجنبي في البلدان الربيع العربي؛ والثورة المضادة.

أولا: صعوبة الأوضاع الاقتصادية

تعتبر الأوضاع الاقتصادية من أهم التحديات التي تواجه بلدان الربيع العربي، فقد ورثت هذه البلدان تركة سيئة من الأنظمة السابقة.

في مصر مثلا، برزت عدة تقديرات للحالة الاقتصادية بعد الثورة، الأولى متفائلة بشكل كبير، تنظر إلى الأحوال المصرية من زاوية ايجابية، وتعتبر أن الأحوال ليست سيئة كثيرا بل تسير نحو الازدهار والتقدم الاقتصادي، وتبني هذه الحالة تصورها على أن القضاء على النظام الاستبدادي وأعوانه سيمهد الطريق بالضرورة لتكون الأحوال أفضل مما كانت عليه، بدلالة، والثانية متشائمة، ترى عدم انهيار الحالة الاقتصادية في مصر يعود لاعتماد الدولة على الاحتياطات المالية التي بناها النظام السابق.[1]

دلائل الحالة المتفائلة:

ترى أن عجز الميزانية ينبع من عدم الشفافية والفساد في الإدارة والحكم من خلال:

أ- تمثل فاتورة أجور الموظفين في القطاع العام 24% من مجموع الميزانية العامة للدولة، وتمثل الرواتب الأساسية للموظفين ربع هذه الفاتورة، وثلاثة الأرباع الباقية تصرف كمكافآت

[1] عبد المنعم سعيد، الحالة الاقتصادية في مصر، الاهرام المسائي، digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=495876&eid=2

وتعويضات مالية وعينية، تذهب في معظمها إلى الفئة العليا من الموظفين، وموظفي الرئاسة والوزراء والأمن والدفاع.

ب- ما يقرب من 80% من موازنة الدعم والتي تقدر ب 29% من الميزانية العامة للدولة تذهب إلى دعم أسعار المواد النفطية التي تستفيد منها الأسر الغنية والمتوسطة بالدرجة الأولى، أما دعم السلع التموينية التي يستفيد جزء منها الفقراء تحظى ب20%، أظهرت دراسة للبنك الدولي أن 40% من الأسر الأكثر فقرا لا تستفيد إلا من 35% من الدعم الموجه إلى الرغيف البلدي، ما يدلل على أن الأسر غير الفقيرة تستفيد بنسبة أعلى من الدعم.

ت- يعد التهرب الضريبي أحد أسباب تدني الإيرادات الضريبية، حيث تساهم هيئة البترول المصرية وقناة السويس ب 70% من مجموع الضرائب على أرباح الشركات مقابل أقل من 30% بالنسبة إلى الشركات الخاصة. فالإصلاح الشمولي والعميق وتوسيع القاعدة الضريبية وتحسين وسائل تحصيل الضرائب والتصدي للتهرب الضريبي تمثل دعامات أساسية في سبيل خفض العجز في الميزانية العامة.[1]بناء على ذلك ظهر ارتفاع ملحوظ في بعض الموارد المصرية مثل:

1- ارتفاع ملحوظ في إيرادات الدولة خلال العام الحالي 2012/2011 بنحو 14.5% مقابل العام السابق، حيث بلغت إيرادات الدولة 303.6 مليار جنيه مقابل 265.3 مليار جنيه خلال العام المالي السابق، ويعود ذلك إلى ارتفاع الإيرادات الضريبية بنسبة 8%، ونمو غير الضريبي بنسبة 31.4%.[2]

2- ارتفاع ملحوظ في تحويلات المصريين بالخارج والتي ارتفعت من 10.46 مليار دولار إلى 13.14 مليار دولار في نهاية شهر حزيران 2012 مقارنة بنفس الفترة من عام 2011.

[1] الحسن عاشي: الموازنة المصرية بين تمويل العجز ومعالجة مسبباته -مؤسسة كارنيغي، arabic.carnegieendowment.org/2011/06/...

[2] الاقتصاد والمال بعد ثورة كانون الثاني 2011، الهيئة العامة للاستعلامات، www.sis.gov.eg/Ar/Story.aspx?sid=64155

3- ارتفاع عائدات قناة السويس إلى 501 مليار دولار مقابل 405 مليار دولار من العام 2011.[1]

ويدلل د.حسن نافعة أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية على أن أساس المشكلة الاقتصادية في مصر تعود لطبيعة النظام السيئ الذي حكم مصر وليس في مقدرات الدولة المصرية قائلا: "أن مصر لم تدخل في أية حرب طوال فترة حكم النظام السابق التي استمرت 30 عاما، وتدفقت عليها اسستثمارات لم تحدث في تاريخها، وكانت مؤهلة لتحقيق التنمية والتقدم الاقتصادي كدول مثل: ألمانيا واليابان، لكن بكل أسف تدهورت الأوضاع على كافة الصعد لا سيما القطاع الاقتصادي".[2] ويعزو جلال أمين الأزمة الاقتصادية الراهنة لأسباب سياسية، عناوينها تدهور الأمن وفقدان الاستقرار السياسي، اللذان بدورهما أضرا بقطاع السياحة، وجلب الاستثمار الأجنبي والمحلي، ويؤثران على الإنتاج والعمالة والنمو.[3]ويقول جلال أمين إن نسبة كبيرة من موظفي الحكومة، وعددا لا يستهان به من المشتغلين في القطاع العام يحصلون على أجر أو مرتب دون مساهمة تذكر في الإنتاج، ويحصلون بنفس الوقت على دعم من الحكومة لسلعة أو خدمة من الخبز إلى الوقود إلى خدمة التعليم أو العلاج، إضافة إلى موظفي الحكومة الزائدين على الحاجة ويحصلون على دخل حقيقي سواء في صورة أجر أو مرتب أو دعم في صورة أسعار مخفضة، لا تقابله مساهمة مساوية في الإنتاج.[4]

يعتبر الاقتصاد المصري ثاني أكبر اقتصاد في المنطقة العربية بعد المملكة العربية السعودية، بناتج محلي إجمالي يبلغ 500.9مليار دولار عام 2010، والثاني في أفريقيا بعد دولة جنوب أفريقيا، ويتميز الاقتصاد المصري بتنوعه، حيث تشارك القطاعات الزراعية والصناعية والسياحية والخدماتية بنسب شبه متساوية. يبلغ عدد الأيدي العاملة نحو 26.1 مليون عام 2010، يتوزعون على القطاعات الخدماتية والزراعية والصناعية. يعتمد الاقتصاد المصري

---

[1] ادمون العيسى، مصر ثورة متواصلة واقتصاد بمنعطف حرج،arabic.ruvr.ru/2012_09_14/88220264

[2] خبراء: الوضع الاقتصادي لمصر بعد عام من الثورة وصل لمنحى خطير www.masrawy.com/News/Egypt/Economy/2012/.../4833004.asp...

[3] مقالات – جلال أمين – بوابة الشروقwww.shorouknews.com/columns/galal-ameen

[4] المرجع السابق.

على قطاع الزراعة ودخل قناة السويس والسياحة والضرائب والإنتاج الثقافي والإعلامي والنفط وتحويلات العمالة الخارجية.[1]

الحالة الثانية المتشائمة: ترى أن الاقتصاد المصري يتدهور في مصر لتأثره بالتغيرات السياسية الجذرية التي حدثت في مصر، وهذا أمر طبيعي لان السياسة والاقتصاد وجهان لعملة واحدة، وعلى الرغم من انطلاق الربيع العربي من أوضاع اقتصادية صعبة فإن طول المدة المطلوبة لانجاز التغيير قد يؤدي إلى احتقانات شعبية.[2]

فحالة الاقتصاد المصري في العام الأول للثورة في مصر يبين:

1- انخفاض حاد في ميزانية المدفوعات نتيجة انخفاض الصادرات المصرية وزيادة الواردات من الخارج، وانخفاض الدخل العام من السياحة الذي انخفض من 14 مليار دولار سنويا ليصبح في نهاية عام 2011 حوالي 2.8 مليار دولار.

2- انخفاض قيمة العملة المصرية في مواجهة الدولار في حدود 12%.

3- زيادة الديون الخارجية من 34 مليار دولار إلى 36 مليار، وزيادة الدين الداخلي في حدود 160مليار دولار.

4- خسرت البورصة المصرية 200 مليار جنيه مصري.

5- انخفاض في التصنيف الإنتمائي لمصر خمس مرات، من وجهة نظر المؤسسات الدولية التي قامت بتخفيض التصنيف الإنتمائي لمصر، يعني عدم قدرة الدولة على الوفاء بالتزاماتها تجاه الغير.[3]

---

[1] ادمون العيسى، مصر ثورة متواصلة واقتصاد بمنعطف حرج،arabic.ruvr.ru/2012_09_14/88220264

[2] احمد يوسف احمد: تأملات في مآل الربيع العربي، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية،rcssmideast.org

[3] عبد المنعم السيد، الوفد 21/كانون الثاني/2012،151639/.../www.alwafd.org

6- ارتفاع نسبة معدلات البطالة حسب إحصائية إلى 25%، ويرجع الخبراء هذه الزيادة في معدل البطالة إلى تأثر المشاريع الصغيرة التي تعتمد على عدد قليل من العمال بشكل يومي باندلاع الأحداث مما يضطرها إلى إغلاق مشاغلها وورشها.[1]

وبمقارنة التغيرات الاقتصادية التي حدثت في دول شرق أوروبا ودول أمريكا الجنوبية التي حدثت فيها الثورات والتغيرات الجذرية نجد أن هذه الثورات والتغيرات الجذرية أدت إلى:

أ- وجود تضخم يتراوح بين 70% إلى 80%، في حين أنه في مصر لم يتجاوز التضخم 27% حسب تقارير المنظمات العالمية.

ب- انهيار العملة في دول أوروبا الشرقية ودول أمريكا الجنوبية تجاوز 90% بينما في مصر لم يتجاوز 12%.[2]

في تونس، شهدت تونس أحوالا اقتصادية صعبة خلال السنة الأولى بعد الثورة، فقد بدأ الاقتصاد التونسي بالتعافي في السنة الثانية، حيث سجلت العديد من القطاعات الاقتصادية معدلات نمو ملحوظة، كما سجل معدل النمو العام3.3% في النصف الأول من عام 2012 مقارنة ب 1.8% من العام السابق. وحسب التقرير الثالث والخمسون للبنك المركزي التونسي لسنة 2011 سجلت أهم المؤشرات الاقتصادية تراجعا كبيرا في قطاعات المناجم والمواد الكيماوية والسياحة والنقل والاستثمارات الداخلية والخارجية.[3]في مجال التجارة الخارجية، سجلت الصادرات والواردات خلال الأشهر التسعة من عام 2012 تطورا هاما مقابل نفس الفترة من عام 2011، فقد ارتفعت الواردات بنسبة 14.8% والصادرات بنسبة 4%، وفسر المعهد الوطني للإحصاء ارتفاع الصادرات إلى تطور المبيعات الخارجية لجل القطاعات وبالأساس

[1] ادمون العيسى، مصر ثورة متواصلة واقتصاد بمنعطف حرج،arabic.ruvr.ru/2012_09_14/88220264

[2] عبد المنعم السيد، الوفد 21/كانون الثاني/2012، www.alwafd.org/.../151639

[3] حقائق وأرقام: المشهد التونسي بعد مرور 9 أشهر من السنة الثانية، aktumag.com/

المنتوجات الفلاحية والغذائية والطاقة.[1] أما الاستثمارات الأجنبية: فقد ارتفعت بنسبة 21% خلال الأشهر الأربعة الأولى من عام 2 مقارنة 012 بنفس الفترة من عام 2011.[2]

ربط المدير التنفيذي وممثل تونس في البنك الدولي جواد طلعت تحسن المؤشرات الاقتصادية في تونس وخاصة مستوى النمو الاقتصادي وتطور الاستثمارات الخارجية والسياحة والقطاع الفلاحي بمواصلة الإصلاحات وخاصة الإصلاح البنكي باعتباره القاطرة الأساسية في عملية التنمية والاستثمار، واستمرار الاهتمام بدعم المؤسسات الصغرى والمتوسطة والنهوض بالقطاع السياحي، رغم الصعوبات المالية التي مرت فيها تونس بعد الثورة وهو أمر طبيعي عرفته كل الثورات العالمية عبر التاريخ، وبدرجات أقسى وأشد، حقق قطاع السياحة تقدما ملحوظا خلال السنة الثانية للثورة، حيث بلغ عدد السياح 5 ملايين، وبلغت المداخيل من العملة الصعبة 24 مليارا، مما مكن نجاح الموسم السياحي من تشغيل أكثر من 400 ألف مواطن بصورة مباشرة وأكثر من مليون بصفة غير مباشرة.[3]

ثانيا: حالة الاستقطاب السياسية:

أفرزت الثورات العربية بعد نجاحها في إسقاط رؤساء الأنظمة حالة استقطاب واسعة ومتناقضة على هوية بلدانها، فظهرت ثلاث قوى رئيسة كبيرة متصارعة فيما بينها: أولاها قوى التيار الإسلامي ممثلا بجماعة الإخوان المسلمين والجماعات السلفية، وثانيها الجماعات القومية واليسارية والليبرالية، وثالثها مؤسسات الدولة الفعلية أو ما تسمى بالدولة العميقة، ممثلة بقيادات المؤسسة العسكرية والأمنية.[4]

في مصر، وصل الاستقطاب السياسي قمته على إثر إصدار الرئيس المصري محمد مرسي الإعلان الدستوري في 2012/11/22، الذي تقرر بعض مواده إبعاد النائب العام ومنح

---

[1] **حقائق وأرقام: المشهد التونسي بعد مرور 9 أشهر من السنة الثانية**، مرجع سابق

[2] المرجع السابق

[3] المرجع السابق

[4] فريد زهران نائي رئيس الحزب المصري الديمقراطي، مقابلة قناة الميادين الفضائية 2012/11/29

الرئيس سلطات اعتبرها المعارضون توسعا غير مبرر في سلطات الرئيس، بينما وجد المؤيدون في الإعلان الرئاسي ما يحقق مطالب الثورة، وتضمن الإعلان الدستوري أمورا أثارت القلق لدى المعارضين مثل: تحصين قرارات الرئيس والتعدي على السلطة القضائية، ما أدى إلى خلافات وصراعات وصلت إلى إراقة الدماء وسقوط الضحايا بعد ما حشد التياران الإسلامي والمدني أنصارهما، واعتصم التيار المعارض في ميدان التحرير وتظاهر التيار المؤيد عند جامعة القاهرة، واعتصم التيار المؤيد عند المحكمة الدستورية واعتصم المعارض عند القصر الرئاسي.

عمق الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس المصري محمد مرسي في 2012/11/22 انقساما بين القوى والأحزاب التي شاركت بالثورة المصرية ما بين قوى مؤيدة للإعلان الدستوري، وتضم أحزاب التيار الإسلامي وبين القوى الرافضة للإعلان الدستوري ممثلة بالقوى القومية واليسارية، والبنود التي عمقت الانقسام بالإعلان الدستوري المادة الثانية التي تنص على: "الإعلانات الدستورية والقوانين والقرارات السابقة الصادرة عن رئيس الجمهورية منذ توليه السلطة في 30/حزيران/2012، وحتى نفاذ الدستور أو انتخاب مجلس شعب جديد تكون نهائية ونافذة بذاتها غير قابلة للطعن عليها بأي طريق وأمام أية جهة، كما لا يجوز التعرض لقراراته بوقف التنفيذ أو الإلغاء، وتنقضي جميع الدعاوي المتعلقة بها والمنظورة أمام أية جهة قضائية"، المادة الخامسة: "لا يجوز لأي جهة قضائية حل مجلس الشورى أو الجمعية التأسيسية لوضع مشروع الدستور".[1]

الأزمة المحتدمة التي نشبت في مصر بعد الإعلان الدستوري للرئيس المصري محمد مرسي بين المعارضين والمؤيدين للإعلان الدستوري تضع مصر عل عدد من المسارات:

1- إصرار الرئيس المصري محمد مرسي على التمسك بالإعلان الدستوري ما يعني نجاح جماعة الإخوان المسلمين على منافسيهم، مما يشكل نموذجا مشابها لنموذج الثورة الإيرانية،

[1] صحيفة الأيام المصرية، 2012/11/22

وذلك بسيطرة حزب واحد على السلطة وإقصاء بقية الأحزاب الأخرى التي تشاركت معها في الثورة.

2- نجاح القوى المعارضة في إسقاط الإعلان الدستوري، مما يشكل توازنات جديدة بين أحزاب التيار الإسلامي وأحزاب التيار الديمقراطي العلماني يشبه النموذج الباكستاني القائم على تداول السلطة بجانب وضع قوي للجيش يحفظ الاستقرار.

3- نشوء حالة من الفوضى والاضطراب لفترة طويلة، يتدهور على إثرها الاقتصاد وتزداد معدلات البطالة، مما يحدو بالجيش للقيام بانقلاب عسكري تحت ضغط الشارع الذي يطالب بإعادة الاستقرار ووقف التدهور الاقتصادي بعد فشل الأحزاب المتصارعة عن إيجاد حل للازمة القائمة.[1]

أما في تونس، فقد اتسم المشهد السياسي في الفترة الانتقالية في تونس بالتوافق من خلال:

1- صدور قانون الانتخابات الذي ينص على منع احتكار أي حزب سياسي للأغلبية البرلمانية، مما أدى إلى تشكيل ائتلاف من الأحزاب الثلاث التي حازت على أكبر عدد من المقاعد على تشكيل الحكومة.

2- تم التوافق على حسم الرئاسات الثلاث بين أحزاب النهضة والمؤتمر والتكتل حيث تم:

المصادقة على دستور مؤقت للبلاد. ب- الاتفاق على قانون مؤقت لتنظيم السلطات.ج- التوافق على رئاسة الوزراء لصالح الأمين العام لحزب النهضة حمادي الجبالي، ورئاسة الدولة لصالح رئيس حزب المؤتمر من اجل الحريات المنصف المرزوقي، ورئاسة المجلس التأسيسي لصالح الأمين العام للتكتل مصطفى جعفر.[2]

---

[1] حميدي العبد الله، مسارات الأزمة في مصر. توب نيوز الإخبارية،2012/11/30

[2] عام من الثورة التونسية: المسار والتحديات55=acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial

ما يحدث في بلدان الربيع العربي من ارتكاب بعض الأخطاء، وإظهارها في الإعـــلام بأنها فوضى ما هي إلا في الحقيقية إحدى سمات المرحلة الانتقالية مرت فيها جميـــع الثـــورات دون استثناء من الثورة الفرنسية وليس انتهاء بالثورة البلشفية في روسيا.[1]

إن حالة الاستقطاب في مصر بين القوى السياسية المختلفة وخاصة بين القوى الإسلامية والعلمانية، وما نتج عنها من خلافات وصدامات ما هي أيضا إلا سمة مـــن ســـمات المرحلـــة الانتقالية، وهو أمر وإن دعا للقلق، إلا إنه أمر طبيعي وصحي يشير إلـــى حيويـــة الجمـــاهير، وينفي احتمالية العودة بها إلى حكم الحزب الواحد وتفرده.[2]

ثالثا: الفوضى وغياب الأمن بدلا من الاستقرار وأمن الناس

انتشار العنف في بلدان الربيع العربي يشكل تحديا حقيقيا أمام النخب والقوى السياسية، وللعنف السائد اليوم في بلدان الربيع العربي مجموعة من العوامل منها:

أ- العنف السياسي المنظم، ويقف وراءه مجموعات من الثورة المضادة، والتي تتشـــكل بشـــكل رئيسي من أتباع الأنظمة السابقة بهدف إفشال الثورة ، وإضعاف أي نظام حاكم جديد.

ب- العنف السياسي غير المنظم، وتقف وراء جانب كبير منه مجموعات مـــن الشـــباب التـــي انخرطت بالثورة ولم تجد لها متنفسا حقيقيا يعبر عن تضحياتها في إسقاط الأنظمة السابقة.

ت- العنف السياسي الناجم عن حالة الاستقطاب بين القوى والأحزاب السياسية، واللجوء إلـــى الشارع بما يحمله من عنف وتخريب ضد الممتلكات العامة والخاصة.[3]

يقول الكاتب التونسي عادل أحمد العيفة في مقال له بعنوان(جدلية العنف في تونس) "إن بلادنا عاشت في السنوات الأخيرة منعرجا تاريخيا وحاسما تمثل في سقوط رمز الاستبداد ابـــن

---

[1] هويدى: أمة العرب استيقظت لتستعيد دورها فى التاريخ وتحتاج وقتا ...almasrynetwork.com

[2] المرجع السابق.

[3] الأناضول: العنف في **مصر** له ثلاثة مستويات وسبعة اسباب.../www.dostor.orgمصر-157038/ **الأناضول-العنف-في-مصر-له-ثلاثة**

علي، وبقي الجسد يتلوى مخلفا وراءه ارتباكا واضحا في الساحة السياسية، وهي الحالة في بلدان الربيع العربي"، وأصاف "إن مجموعات ما تسمى بالفلول أو الردة، ما هي إلا قوى الثورة المضادة التي لم تسلم بحتمية التقدم، وتتجاوز الحقيقة المظلمة من تاريخ البلاد".[1]ويرجع عبدالله الأشعل حالة العنف إلى مجموعة من العوامل منها: أ-عدم قدرة الأطراف السياسية على ممارسة التجربة الجديدة بعد الثورة، فالقوى التي وصلت إلى الحكم لا تزال يصاحبها بعض التردد، ومن بقي بالمعارضة لم يستوعب عن يعيش هذا الدور في ظل تجربة جديدة من الديمقراطية والحرية. ب-عدم وجود ثقافة احترام القانون في بلدان تعودت أن تحكم بالقوة.[2]أما طلعت رميح الكاتب والمحلل المصري فيعزو تطور العنف إلى قوى أجنبية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والغرب وإسرائيل بهدف إفشال الثورة، لإدراك هذه القوى إن سقوط الأنظمة الاستبدادية، وصعود حكومات وطنية يؤسس لنهضة عربية تكون قادرة على إنهاء حالة التبعية لأمريكا والغرب.[3]

رابعا: التدخل الأجنبي في البلدان الربيع العربي

برز هذا التدخل بشكل سافر في كل من سوريا وليبيا، ما يشكل تهديدا حقيقيا على وحدة البلدان العربية من جهة، والتأثير على استقلالية القرار الوطني في بلدان الربيع العربي من جهة أخرى.

فالحشد الدولي الهائل ضد النظام، حيث وصف البروفيسور عبد الستار قاسم الحشد ضد سوريا بأنه لم يحدث تاريخيا ضد دولة أخرى، حتى عندما تداعت الدول العالمية والعربية إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق، على إثر غزوه للكويت عام 1991، ولم تصل إلى مستوى هذا الحشد، حيث عدد هذه الدول بالاسم، ولخصها ب 60 دولة تقف على رأسها دول عظمى نووية كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وهذه القوى هي: 1-دول

[1] الربيع العربي.. بين آمال الاستقرار وضغوط الفوضى والعنف، www.alamatonline.net/l3.php?id=52256

[2] المرجع السابق.

[3] المرجع السابق.

حلف شمال الأطلسي (الناتو) وعددها 28 دولة. 2-دول الاتحاد الأوروبي وعددها 27 دولة، بعضها متداخل مع دول حلف شمال الأطلسي وعددها 27 دولة. 3-إسرائيل وجميع المنظمات اليهودية في العالم. 4-دول محور الاعتدال العربي. 5-قوى وأحزاب عربية خاصة قوى 14 آذار اللبنانية.6-حركات وجماعات إسلامية، القاعدة وجماعة الإخوان المسلمين والتيارات السلفية.[1]

خامسا: التدخل العسكري الخارجي أداة تدمير للدولة العربية

يترتب على الدعوات المتكررة لبعض الثورات العربية بالتدخل العسكري الخارجي أخطار جسيمة على وحدة الدولة العربية، ويعمل على تدمير قدراتها البشرية والاقتصادية، ويدخلها في آتون الحروب الداخلية، يقول برهان غليون" كل من يعتقد إن ما فشلنا في تحقيقه بوسائلنا الخاصة وبقوانا الذاتية يمكن تحقيقه بوسائل وقوى خارجية سوف يصاب بخيبة أمل، ويكتشف بسرعة انه لا يوجد في الحياة السياسية الداخلية والدولية هدايا مجانية ولا صدقات، ولن تسمح الولايات المتحدة الأمريكية بتحقيق الديمقراطية في البلاد العربية طالما كانت تعتقد أن تسليم السلطة للشعوب سوف يترجم بمواقف عدائية كبيرة تجاه مصالحها النفطية والأمنية الإسرائيلية، التدخل الأمريكي المنطقة العربية ليس الدواء ولكنه في أصل الداء بسبب تاريخها الطويل من التدخل لصالح إسرائيل".[2]

مثال على ذلك حرب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها على العراق التي كان هدفها المعلن هو القضاء على صدام حسين وتدمير أسلحة الدمار الشامل إلا إن هدفها الأساسي كان السيطرة على منابع النفط في العراق والخليج العربي الذي يشكل احتياط النفط فيهما ثلثي الاحتياط العالمي المكتشف؛ لاستخدامهما في تحقيق الأسبقية الاقتصادية والاستراتيجية وبالتالي الانفراد بالقيادة الدولية، وقطع الطريق أمام القوى العالمية الصاعدة من المشاركة في تحديد جدول أعمال السياسة الدولية. وما تدمير العراق وتحطيم معداته وتفكيك جيشه ونشر الفوضى،

[1] انظر مقال د. عبد الستار قاسم مع سوريا أو ضد سوريا 1/أب/2012

[2] غليون، برهان: **العرب وتحولات العالم**، مرجع سابق، ص311

وتفجير الصراعات والنزاعات الداخلية الطائفية والإثنية سوى رغبة في تدمير العراق كوحدة سياسية، وحرمانه من إعادة يناء قوة عسكرية يمكن أن تؤثر في موازين القوى الإقليمية، وإخراجه من ساحة الصراع العربي الإسرائيلي كما خرجت مصر باتفاقيات كامب ديفيد، وفرض الاستسلام على البلدان العربية، وإجبارها على القبول بإسرائيل كقوة مركزية وقيادية في المنطقة.[1]

في ليبيا، هناك مجموعة من المؤشرات على نية حلف الناتو نشر قوات عسكرية في ليبيا، أولاها تصريح وزير الخارجية الروسي بان " اعتزام كل من فرنسا وبريطانيا استخدام مروحيات قتالية يعد بداية لتحول مهمة الناتو في ليبيا إلى عملية برية"، ثانيها: ما أشار إليه قائد القوات البحرية الفرنسية بيير فرانسوا فورسيه عن " نية قوات التحالف الانتشار في ليبيا بمجرد انتهاء القتال، وذلك من اجل تقديم المساعدات الإنسانية، إذ ستكون الوسائل العسكرية المستخدمة في المرحلة الأولى هي الأسرع والأسهل في التنفيذ"، الثالث: إشارة صموئيل لوكير رئيس العمليات المشتركة في نابولي " ربما تكون هناك حاجة لقوة صغيرة بمجرد انهيار نظام القذافي للمساعدة على الانتقال إلى الديمقراطية"، إضافة إلى اتفاق وزراء دفاع حلف الناتو في بروكسل في حزيران/ 2011 على ضرورة التخطيط لدول الحلف في ليبيا بعد سقوط نظام القذافي.[2]

إن وجود قوات حلف الأطلسي في ليبيا وان اقتصر هدفه على تأهيل وتدريب الجيش الليبي، سيشكل مخاطر كبيرة على الأمن القومي المصري، يحد من قدرة القيادة المصرية الجديدة من اتخاذ قرارات إستراتيجية، حيث الوجود العسكري للناتو على حدود مصر الغربية، ودولة جنوب السودان الموالية للغرب في الجنوب، والتي على إثر أي إشكال مع السودان ستوفر إمكانية جلب قوات دولية لحمايتها، وإسرائيل على الحدود الشرقية ما يعني شد الخناق من الأطراف الثلاث على مصر. إضافة إلى بقاء الأمن القومي المصري رهينة عدم الإستقرار في ليبيا، وخاصة إذا تحركت بعض الفصائل الليبية المسلحة وخاصة جماعات القاعدة ضد قوات

[1] غليون، برهان: **العرب وتحولات العالم**، مرجع سابق، ص284

[2] اشرف محمد كشك، السياسة الدولية، الأهرام، حلف الناتو من الشراكة الجديدة إلى التدخل في الأزمات العربية، www.siyassa.org.eg

حلف الناتو على اعتبارها احتلالا، ما يعني تفجر قتالا يهدد الأمن القومي المصري في ظل حدود بين الدولتين يمتد إلى نحو 2149 كم، وعمالة مصرية في ليبيا تصل إلى نحو مليون عامل.[1]

سادسا: الثورة المضادة

الثورة المضادة هي الأفعال التي يخطط لها زعماء الطبقة السياسية التي كانت تحكم قبل انتصار الثورة وأتباعها المستفيدين من النظام السابق، والتي تشعر أنها خسروا كل شيء بانتصار الثورة كما حدث في حالة الثورة الفرنسية في إحدى مراحلها, وفي إيران عام 1951 حيث نجحت الثورة المضادة على ثورة مصدق من إعادة الشاة مرة أخرى إلى سدة الحكم.

وبقدر ما تضع الثورة المضادة لها أهداف كبرى بتدمير الثورة وإعادة الحكم للنظام السابق، تستطيع أن تحقق مجموعة من الأهداف الآنية مثل الإيقاع بين المؤسسة العسكرية والثوار لإفساد الروح الايجابية بينهم كما في مصر وتونس، تعمل الثورة المضادة على إشاعة الفوضى بشكل عام لإظهار أنهم لا يزالون يشكلون حالة، إشغال جماهير الثورة والجيش ليتسنى لهم الهروب من محاسبة الثورة لهم على سنوات فسادهم وجرائمهم.[2]

من ضمن قوانين الثورات حسب استخلاصات المنصف المرزوقي أول رئيس لتونس بعد انتصار الثورة، قانون ينص على أن لكل ثورة ثورة مضادة، واعتبر أن فلول النظام السابق يشكلون أصل الثورة المضادة وقال" إننا مللنا من الفلول، وأتعبنا الفلول، وأرهقنا الفلول، وسمموا حياتنا الفلول, وهم ينتظروننا في كل لحظة وفي كل دقيقة, وهم ألان موجودون في كل مكان، في الصحافة وفي الأحزاب، وهم يشتموننا ليلا نهارا، يا له من حقد، ويا له من بغض، ويا له من كره لهذه الثورة، ويا له من شراسة في التعامل معنا، ويا له من سوء نية."[3]

---

[1] اشرف محمد كشك، **السياسة الدولية، الأهرام، حلف الناتو من الشراكة الجديدة إلى التدخل في الأزمات العربية**، مرجع سابق.

[2] باسل الزرقانى, سيناريو للثورة المضادة في مصر www.nmisr.com/vb/showthread.php?t=258394

[3] المصري اليوم,13 أيار 2013

اعتبر المرزوقي الثورة المضادة ظاهرة طبيعية، لان الطبقة السياسية التي حكمت قبل الثورة فقدت فجأة كل شيء، فقدت السلطة والثروة والجاه، فلن تستطيع تحمل هذه الخسارة، وستعمل كل ما في استطاعتها لاستعادة حكمهم السابق.[1]

نتيجتي:

إن مجموعة التحديات التي تواجها بلدان الربيع العربي تشكل أخطارا تحدق بثورتهم، ما يشكل احتمالا لفشل هذه الثورات، وتعرضها للارتدادات، وخاصة بسبب التدخل الغربي بها سواء على المستوى السياسي أو العسكري، وتجييرها لمصالحه الخاصة، ومحاولة إفراغها من مضامينها التي تحركت الشعوب من أجلها.

[1] المصري اليوم,13 أيار 2013

النتائج

أهم النتائج التي استخلصها البحث تمثلت في:

1- إسرائيل دولة وظيفية في المنطقة العربية، من خلال دور القوى الغربية الاستعمارية البريطانية والفرنسية والألمانية والأمريكية في إيجادها، وحجم المساعدات التي تلقتها دولة إسرائيل في المجالات المختلفة سياسيا وأمنيا وعسكريا واقتصاديا، وقيام إسرائيل بالمحافظة على المصالح الاستعمارية الغربية في المنطقة العربية والإسلامية.

2- تبعية النظام العربي للدول الغربية الاستعمارية، من خلال موقف النظام العربي من القضية الفلسطينية والمقاومة العربية ضد الاحتلال الإسرائيلي، ودور النظام العربي في إعاقة الوحدة العربية، ودوره في الفساد السياسي والمالي والاجتماعي والإداري.

3- هناك تماثلا في الأدوار بين الأنظمة العربية قبل الربيع العربي وإسرائيل في خدمة الأهداف الاستعمارية.

4- الأحداث التي جرت ولا زالت تجري في البلدان العربية هي ربيع عربي على غرار ما حدث في أوروبا في أواخر القرن السابق، لتشابهها في إسقاط الأنظمة الاستبدادية، وهي ثورة عربية على غرار الثورة الفرنسية والثورة البلشفية.

5- إسقاط الأنظمة الاستبدادية، والتغيير الايجابي لدى الشعوب، وموقف بلدان الربيع العربي من القضية الفلسطينية، والتحول الديمقراطي في بلدان الربيع العربي، وصعود الإسلاميين للحكم في دول الربيع العربي، تراجع مكانة الولايات المتحدة في المنطقة على إثر الربيع العربي، هي عوامل تؤسس لقيام دول عربية وطنية.

6- إن مجموعة التحديات التي تواجها بلدان الربيع العربي تشكل أخطارا تحدق بثورتهم, ما يشكل احتمالا لفشل هذه الثورات, وتعرضها للارتدادات، وخاصة بسبب التدخل الغربي بها سواء على المستوى السياسي أو العسكري، وتجيرها لمصالحه الخاصة، ومحاولة إفراغها من مضامينها التي تحركت الشعوب من أجلها.

نتيجة البحث: على الرغم من أن المرحلة الانتقالية لا تزال مستمرة، وأن الصورة لـــم تكتمل بعد، فإننا **لا نستطيع الحكم على صحة الفرضية أو خطأها**، إلا أن:

1- مجموعة التغيرات التي أحدثتها الثورات في بلدان الربيع العربي من خلال التغيير الايجابي لدى الشعوب بتخلصها من عقدة الخوف, وزيادة وزنها السياسي، الذي يضمن لها دورا هاما في صنع القرار لحكومات دولها, وإسقاط الأنظمة الدكتاتورية، والتحول الـــديمقراطي، ومشـــاركة الحركات الإسلامية في المنافسة على الحكم، هذه التغيرات تؤسس **لأرضية مناسبة لقيـــام دول عربية ديمقراطية وطنية، تكون بديلا للنظام العربي الاستبدادي، وغير الوطني.**

2- تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية يؤهل:

أ- بلدان الربيع العربي وخاصة في مصر للتخلص من التبعية للولايـــات المتحـــدة الأمريكيـــة والغرب، ما يشكل أساس قوي لبناء الدولة المصرية الوطنية.

ب- بلدان الربيع العربي في مصر وتونس وليبيا لتشكيل تحالف سياسي بينهما، وذلك للتماثل في أهداف الثورة في جميع هذه الدول، والتناسق بين القوى السياسية الإســـلامية والعلمانيـــة التـــي شاركت في الثورة في هذه الدول.

ت- لفشل المشروع الأمريكي الغربي الإسرائيلي بتقسيم المنطقة العربية إلى دويلات ذات بعـــد اثني أو طائفي.

ث- لتشكيل حلف قوي ومتجانس يشمل كل من إيران والعراق وسوريا ولبنان، والتي ذكره ملك الأردن عبدا لله الثاني بالهلال الشيعي.

ج- لإعادة ترتيب جدول الأعمال العالمي على أساس تعدد القطبيات في العالم.

ما يؤدي إلى:

1- **زيادة الدور الوظيفي لإسرائيل في المنطقة العربية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب من جهة.**

2- **تقليص تأثير هذا الدور الوظيفي لدولة إسرائيل في المنطقة العربية.**

ولا نستطيع أن لا نأخذ مجموعة التحديات التي تواجها بلدان الربيع العربي، والتي تشكل أخطارا تحدق بثورتهم بعين الاعتبار، ما يشكل احتمالا لفشل هذه الثورات، وتعرضها للارتدادات، وخاصة بسبب التدخل الغربي بها سواء على المستوى السياسي أو العسكري، وتجيرها لمصالحه الخاصة، ومحاولة إفراغها من مضامينها التي تحركت الشعوب من أجلها، **ما يزيد في تأثير الدور الوظيفي لإسرائيل في المنطقة العربية،** ويعمق تبعية المنطقة العربية للولايات المتحدة الأمريكية والغرب، ويعمل على إحياء المشروع الأمريكي الإسرائيلي بتفتيت المنطقة العربية إلى دويلات صغيرة على أسس طائفية وإثنيه متصارعة فيما بينها.

التوصيات

أهم التوصيات التي استخلصها الباحث هي:

ا- على القوى والأحزاب السياسية الإسلامية والعلمانية أن تتجنب مقولة الثورة تأكل أبناءها بإقامة التحالفات السياسية بين جميع المكونات السياسية التي شاركت بالثورة.

2- محاربة الدعوات التي تطالب التدخل العسكري الأجنبي في بلدان الربيع العربي، لأن هذا التدخل يؤدي إلى تدمير مكونات الشعب العربي، ويعمل على تدمير مقدرات الدولة ويعمل على تقسيمها، إضافة إلى فقدان هذه الثورات زخم تأييد الجماهير العربية لها على اعتبار أن الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تشكل العدو الأساسي للأمة العربية.

3-على شريحة الشباب التي تحملت العبء الأكبر في الثورة، وامتازت بالشجاعة والإقدام، وعرضت نفسها للرصاص والمخاطرة، وتشعر ألان بالحنق والإحباط لأنها بقيت في الميادين والشوارع، وبعض من جلسوا على كراسي الحكم لم يكونوا في الساحات، عليهم أن يعيدوا ترتيب صفوفهم من جديد، حتى يتسنى لهم الفرص في المستقبل للوصول إلى المشاركة في صنع القرار.

4-عدم التعامل العنيف مع الثورة المضادة لأن التصادم العنيف معها يؤدي إلى زيادة الثمن التي ستدفعه جماهير الثورة، والعمل على استيعاب الآخرين.

5-على القوى والأحزاب السياسية الإسلامية والعلمانية تجنب حالة الاستقطاب السياسي في المرحلة الانتقالية، والاتفاق على طبيعة هذه المرحلة.

6- على حكومات بلدان الربيع العربي انجاز تحسين الأوضاع الاقتصادية الصعبة لأن طول المدة المطلوبة لانجاز التغيير قد يؤدي إلى احتقانات شعبية.

7–ضرورة إعادة التوازن للعلاقات الخارجية لبلدان الربيع العربي مع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، بحيث تتخلص العلاقات من عباية التبعية للسياسة الأمريكية والغرب، التي تركت آثارا سلبية على استقلالية القرار الوطني لتلك البلدان.

8– على بلدان الربيع العربي العمل على إرساء دولة القانون بضمان المساواة والمواطنة وصيانة القضاء المستقل، وتعزيز المشاركة السياسية للمواطنين، والتخلص من الفوارق الجهوية، وضمان الحريات الفردية والعامة، والحقوق السياسية والاقتصادية، وتحقيق مبادئ العدالة الاجتماعية، وحرية الإعلام وتشكيل الأحزاب الأساسية.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب العربية

إبراهيم، سعد الدين: **اتجاهات الراي العام العربي نحو مسألة الوحدة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 1992

إبراهيم، سعد الدين: **النظام الاجتماعي العربي الجديد**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 1985

أبو لغد، إبراهيم : **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، ص20

أنصاري، محمد جابر وآخرون: **النزاعات الأهلية العربية، العوامل الداخلية والخارجية**، مركز دراسات الوحدة العربية،ط1، بيروت، 1997

بركات، حليم: **المجتمع العربي المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت،1998

بشارة، عزمي: **الثورة التونسية المجيدة، بنية ثورة وصيرورتها من خلال يومياتها**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2012

بلقزيز، عبد الإله: **المعارضة والسلطة في الوطن العربي، أزمة المعارضة السياسية العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1،2001

بلقزيز، عبد الإله: **نقد الخطاب العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010

بيرن، أندرو ولسلي كوك: **علاقات خطرة**، ترجمة محمود العابد وعمار جولاق، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1991.

تشومسكي، ناعوم: **الثالوث الخطر، الولايات المتحدة، إسرائيل والفلسطينيين**، ترجمة محمود العابد وعمار جولاق، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، مصر، ط 1، 1993

الجابري، محمد عابد: **المشروع النهضوي العربي**، مراجعة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربي، ط1، بيروت، 1996

ربيع، محمد: **المعونات الأمريكية لإسرائيل**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1990

ربيع،حامد: **القدرات العربية في صراع العمالقة**، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 1، بيروت،1978

رجب، إيمان: **النظام الإقليمي العربي في مرحلة ما بعد احتلال العراق**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010

روبينبرغ، شيريل ايه: **إسرائيل ومصلحة أمريكا القومية**، ترجمة محمود برهوم، دار الكرمل للنشر، عمان، ط1، 1989

سلامة، غسان وآخرون: **السياسة الأمريكية والعرب**، دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط3، 1991

علوش، ناجي: **الوحدة العربية: المشكلات والعوائق**، المجلس العربي للثقافات العربية، الرباط،، ط1، 1991

عمارة، محمد: **ثورة 25 كانون الثاني وكسر حاجز الخوف**، كتاب الكتروني، دار السلام للنشر، القاهرة، ط1، 2012

عوض، محسن وآخرون: **ثلاثون عاما من المواجهة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007

عوض، محسن: **الإستراتيجية الإسرائيلية لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1988

غليون، برهان: **العرب وتحولات العالم**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003

غليون، برهان: **المحنة العربية، الدولة ضد الأمة**، مركز دراسات الوحدة العربي،ط1، 1993

فرسخ, عوني: **التحدي والاستجابة في الصراع العربي الصهيوني, جذور الصراع وقوانينه الضابطة(1799-1949)**, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, ط1, 2008

كواري، علي خليفة: **الانتخابات في الأقطار العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2005

كواري، علي خليفة: **الديمقراطية والأحزاب في البلدان العربية، المواقف والمخاوف المتبادلة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1999

كيلاني، هيثم: **الإستراتيجية العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948-1988**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1991

لاوندي، سعيد: **الشرق الأوسط الكبير مؤامرة أمريكية ضد العرب**، الإدارة العامة للنشر، القاهرة، ط1، 2005

ليلة، علي: **المجتمع العربي، قضايا المواطنة وحقوق الإنسان**، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، 2007

مالكي، محمد وآخرون: **من اجل الوحدة العربية رؤية للمستقبل**، برهان غليون: **مقومات العمل الوحدوي العربي وسبل تجاوزها**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010

مجدي: كامل: **مبارك والخطايا العشر**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 2012

محافظة، علي: **بريطانيا وبناء الوحدة العربية 1945 _ 2005**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011

محمد، عبد العظيم: **السياسة المصرية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية 1981-1991**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1997

مسلم، طلعت: **التعاون العسكري العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1990

مسيري، عبد الوهاب: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة، المجلد7، ط1.

المنظمة العربية للتنمية الإدارية: **الفساد الإداري والمالي في الوطن العربي**، القاهرة، 2008

نافعة، حسن وآخرين، **دراسات في القومية العربية والوحدة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 1984

نصار، آية وآخرون، عبد العليم محمد: **الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2012

نوفل، احمد سعيد: **دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي**، مركز الزيتونة للدارسات والاستشارات، بيروت، ط 1، 2007

والي، حزام خميس: **إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية**، مركز دراسات الوحدة العربي، ط1، بيروت، 2003

يوسف، احمد وآخرون: **حال الأمة العربية 2005**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2006

يوسف، احمد: **حال الأمة العربية 2008-2009، امة في خطر**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2009

يوسف، احمد: **حال الأمة العربية 2010-2011، رياح التغيير**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2011

يوسف، احمد، ونيفين مسعد، **حال الأمة العربية 2006-2007، أزمات الداخل وتحديات الخارج**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007

يوسف، ناصيف: **القوى الخمس الكبرى والوطن العربي**، مركز دراسات الحدة العربية، بيروت، ط1، 1989

الكتب الانجليزية

Rabinovich. Itamar: Israel in the Middle EastNew York. 1984. p 352

The Youth Revolution Mehdi MabroukPerspection 2 May. 2011

Yaalon. Moshe: The longer Shorter Way.Yedioth Ahronoth. Tel-Aviv. 2008.p29

مجلات:

أبو دوح، خالد كاظم: ***ثورة 25 كانون الثاني في مصر، محاولة للفهم السوسيولوجي***، **المستقبل العربي**، العدد 387، 2011/11/5.

الدسوقي، أبو بكر: ***العالم يتحول، حقائق جديدة على الخريطة العالمية***، **السياسة الدولية**، العدد 187، آب، 2012

الشرفا، وليد: **مجلة سياسات**. معهد السياسات العامة، رام الله، العدد 19، السنة 2012.

عز الدين، ناهض: ***خريطة محدودة: ثبات الفاعلين***، **السياسة الدولية**، العدد 188، ابريل، 2012.

عوض، محسن: ***حقوق الإنسان العربي***، **المستقبل العربي**، العدد 254، آذار 2001.

عوض، محسن: ***حول الحرب الإسرائيلية على لبنان*، مجلة المستقبل العربي**، العدد 388، 2011

فرسخ، عوني: ***بيروت:مصر بين ثورتين*، المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 395، كانون الثاني/ 2012.

فرسخ، عوني: ***بيروت:مصر بين ثورتين*، المستقبل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 386، كانون أول/ 2012.

قضايا شؤون الأوسط. العدد 138. 2011.

كيالي، ماجد: **شؤون عربية**، العدد150.

مشري، مرسي: ***شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية، نظرة في الوظائف*، المستقبل العربي**، كانون الثاني/ 2012.

ويسر، ايال: **قضايا إسرائيلية.** المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، العدد 46، 2012،.

المواقع الالكترونية

ائتلاف ثورة 25 كانون الثاني يعلن تأسيس مجلس أمناء، www.alazmenah.com/?page=show_det&id=18869

الإبراهيمي: الخسائر البشرة في سوريا www.elaph.com/Web/news/2012/9/759403.html?entry=Syria

أبو بكر، مهدي ورحمة علي: الشرق الأوسط والربيع العربي مستقبل وأفاق www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=292384

أبو غدير، محمد: الصهاينة يعمدون لتشويه القرآن الكريم، www.thirdpower.org/index.php?page=read&artid=93938

ابين شمئيل، الأحداث في مصر، أبعاد أولية، معهد أبحاث الأمن القومي، INSS.co.il

إثر العدوان الإسرائيلي على غزة : الإتحاد العام التونسي للشغل يندد... ww.assabahnews.tn/details.php?ID_art=14909&ID_rub=1

أحداث سوريا 2011–2012 وبكيبيديا، الموسوعة الحرة، ar.wikipedia.org/wiki/

أحمد، صافينار محمد: الانتخابات الرئاسية وقضايا السياسة الخارجية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، www.acpss.ahram.org.eg

أحمد، يوسف احمد: تأملات في مآل الربيع العربي، المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية، rcssmideast.org

الإخوان: العدوان الصهيوني على غزة إجرامي، www.almasryalyoum.com/node/1241846

الأزمة السورية والسيناريوهات المحتملة أمين حطيط، .../albadee.net

استشراف مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي ما بعد (الربيع العربي... ...، www.palnation.org

إسرائيل *أمام الثورات العربية – مركز الزيتونة للدراسات*... www.alzaytouna.net/permalink/5608.html

إسرائيل والربيع العربي *:* التقديرات والمواقف– مركز الزيتونة...www.alzaytouna.net/permalink/6093.html

إسرائيل والربيع العربي.عبد المنعم سعيد. الأهرام المسائي
digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=504168&eid...

إسرائيل والعالم العربي قوة الشارع www.inss.org

إسرائيل.. إذ يقلقها ضعف أمريكا وعجزها / صالح النعامي | المختصر للأخبار
www.almokhtsar.com/node/59549

إسرائيل: صعود الإسلام السياسيّ نذيرُ شرٍّ قد يعوّضُه تفكّكُ «محور الشرّ...،
www.adabmag.com/node/473

الإسلاميون عقب الثورات.. التحديات والمخاوف – مركز الزيتونة للدراسات...
www.alzaytouna.net/arabic/.../Islamists_After_Revolutions_10-12.do...

الاقتصاد والمال بعد ثورة كانون الثاني 2011، الهيئة العامة للاستعلامات،
www.sis.gov.eg/Ar/Story.aspx?sid=64155

ألوف بن: الشرق الأوسط خرائط ترسم, 2013, مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات, بيروت
www.alzaytouna.net

أمين، جلال: أنيس النقاش، خطة تدمير إسرائيل جاهزة،
www.lebanon.ms/vb/showthread.php?t=17104

اوباما يفرض عقوبات على الأسد و6 مسئولين سوريين،
arabic.cnn.com/2011/syria.2011/5/18/usa.syria.../index.html

أول *تقرير* حول التطـــور الإنســـاني *العربـــي*،-alarabnews.com/alshaab/GIF/09-08 2002/UN.htm

البـــــــــرامج الانتخابيـــــــــة للاحـــــــــزاب السياســـــــــية التونســـــــــية، www.e-tunisia.net/ar/article/2011/09/14/336.html

بيان أل (18) في جنيف، /.../nasrmajali.wordpress.com

بيان التيار الشعبي بخصوص العدوان على غزة/.../hamdeensabahy.com

بيانات: تعرض أغلب المصارف الخاصة في سوريا لخسائر كبيرة،/.../gulfmedia.com

تحولات الموقف الدولي تجاه اليمن، marebpress.net/articles.php?id=9959

تركيا والربيع العربي، acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=86

تشومسكي، بوابة الأهرام الالكترونيةgate.ahram.org.eg/UI/Front/Search_.aspx?text

تطـــــــورات الموقـــــــف الأمريكـــــــي مـــــــن احـــــــداث مصـــــــر www.jpnews-sy.com/ar/news.php?id=19166

التعـــاون العســـكري الإســـرائيلي ـــــ الأمريكـــي خـــلال... - مقاتـــل مـــن الصـــحراء www.moqatel.com/openshare/Behoth/Askria6/.../sec04.doc_cvt.htm

تقريـــر *إســـرائيلي* يحـــذر مـــن *أثـــر التحـــولات* فـــي مصـــر ودول *"الربيـــع العربـــي"* مصر - www1.youm7.com/News.asp?NewsID=904684&

تهـــــامي، محمـــــــد: الأحـــــــزاب السياســـــية فـــــــى مصـــــــر 2012، www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=345988

الثـــــورات العربيـــــة تبحـــــث عـــــن هويـــــة، شـــــاميل ســـــلطانوف، www.taghribnews.com/vdciu5aw.t1arq2csct.html

الثورات العربية جاءت صدمة لقوى الغربية وأمريكا، www.moheet.com

ثورة 17 فبراير وبكيبيديا، الموسوعة الحرة /ar.wikipedia.org/wiki

الثورة التونسية وبيكيبيديا الموسوعة الحرة، ar.wikipedia.org/wiki

الثورة المصرية ومشكلة التبعية،www.almesryoon.com/news.aspx?id=73438

ثورة ليبيا سنة 2011 وبكيبيديا.wikipedia.org/wiki

جامعة آل البيت، web2.aabu.edu.jo/nara/manar/suportFile/1426.doc

جميل مطر، كيسنجر.. إطلالة على الثورات العربية،18/آذار/2012، موقع التجديـــد العربـــي www.arabrenewal.info

حركـــــة المحـــــافظين خطـــــوة مهمـــــة لإنجـــــاح برنـــــامج ال 100 يـــــوم، www.hurryh.com/Party_Investigation_Details.aspx?News_ID

حقائق وأرقام: المشهد التونسي بعد مرور 9 أشهر من السنة الثانية، /aktumag.com

خبيـــر إســـرائيلى: "الربيـــع العربـــي" حقـــق أهـــدافًا عجزنـــا عنهـــا لعقـــود.. أهمهـــا... 2012/12/25› gate.ahram.org.eg

خسائر القطاع الخدمي، www.syriamore.com/fullnews.php?news_id=25539

دراسة: ما هو *تأثير* الثورات بالدول *العربية على* العلاقة بين الولايات...
www.alzaytouna.net/arabic/print.php?a=137517

الديمقراطية المخيفة:*آلان جريش يحلل تأثيرات الثورات العربية*
-/.../www.siyassa.org.eg/NewsContent/6/الديمقراطية-المخيفةaspx.

الربيع العربي www.dpp.gov/2012/15.htm

ردود الفعل الدولية على ثورة 17 فبراير وبيكبيديا الموسوعة الحرة،
ar.wikipedia.org/wiki/

ردود الفعل الدولية على ثورة الشباب اليمنية وبكبيديا الموسوعة الحرة، wikipedia.org/wiki

روسيا وإيران: التناقضات والمصالح المشتركة
www.shamtimes.net/news_de.php?PartsID=1&NewsID=5602

سعد محيو، دور أجهزة المخابرات في الحياة السياسية
www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=29730980

سعيد، عبد المنعم: الحالة الاقتصادية في مصر، الاهرام المسائي،
digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=495876&eid=2

سلوى شرفي، تغيير النظام الاجتماعي بواسطة القانون،
http://zawaya.magharebia.com/ar/zawaya/opinion/281

سويلم، حسام، الأهداف القومية الإسرائيلية واستراتيجيه تنفيذها،
www.aljazeera.net/.../DD823CCA-0F37-4E07-9670-2A7D2AF3515F

شبكة مدى الإخبارية، القوى السياسية تنتقد الموقف السلب للرئاسة من العدوان على غزة،
madanews.ps/index.php?News=3260

شـــراب، هـــانى نبيـــل: – *أثـــر الربيـــع العربـــى علـــى* الامـــن القـــومى *الاســـرائيلى*، www.m.ahewar.org/s.asp?aid=343063&r=0&cid=0...i

الشـــــــعب المصـــــــري"... البعبـــــــع الجديـــــــد للكيـــــــان الصـــــــهيوني www.islammemo.cc/Tkarer/Tkareer/2011/08/28/132876.html

شلومو بروم، أبعاد سقوط النظام التونسي على العالم العربي، معهد أبحـــاث الأمـــن القـــومي، INSS.co.il

عاشي، الحسن: الموازنة المصرية بين تمويل العجز ومعالجة مســـبباته –مؤسســـة كـــارنيغي، arabic.carnegieendowment.org/2011/06/...

عـــــــام مـــــــن الثـــــــورة التونســـــــية: المســـــــار والتحـــــــديات، acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=55

عـــــــام مـــــــن الثـــــــورة التونســـــــية: المســـــــار والتحـــــــديات، acpss.ahramdigital.org.eg/News.aspx?Serial=55

عبد المنعم السيد، الوفد 21/كانون الثاني/2012،151639/.../www.alwafd.org

العتيبي، عبد الله ناصر: هل دول الخليج محصنة ضد رياح الربيع العربي،ar.qantara.de

عـــــلاء ســـــالم، ثـــــورة ينـــــاير وارتبـــــاك الموقـــــف الأمريكي،الأهـــــرام، digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=611583&eid

العيســـــى، ادمـــــون: مصـــــر ثـــــورة متواصـــــلة واقتصـــــاد بمنعطـــــف حـــــرج، arabic.ruvr.ru/2012_09_14/88220264

العيســـــى، ادمـــــون: مصـــــر ثـــــورة متواصـــــلة واقتصـــــاد بمنعطـــــف حـــــرج، arabic.ruvr.ru/2012_09_14/88220264

غرفة القاهرة التجارية تطالب تعديل اتفاقية الكويز، www.akhbarak.net/.../709690

غزو عسكري وشيك لسوريا عبد الباري عطوانkhabarjo.net/mohfadat/26991.html

فيتو مزدوج روسي وصيني يسقط القرار الغربي ضد سوريا
www.almanar.com.lb/adetails.php?fromval=1&cid=27&frid

قاسم، عبد الستار: برهان غليون يسيئ لقضيته 3/كانون أول / 2011،
www.grenc.com/a/Akassem

قاسم، عبد الستار، سوريا، www.grenc.com/a/Akassem

قاسم، عبد الستار، مع سوريا أو ضد سوريا 1/أب/2012، www.grenc.com/a/Akassem

القضايا القطرية والقومية في التحولات العربية – Badil،
www.badil.org/ar/documents/category/35-publications?download...

كيف يُفكر مليار مسلم في العالم؟ – SwissInfo،
www.swissinfo.ch/ara/detail/content.html?cid=6515648

اللجنة العليا للانتخابات الرئاسية المصري، www.election.eg

لماذا لم يسقط نظام الأسد، (www.mepc.org/.../syrian-uprising-2011

ما بعد الربيع العربي
www.arabyouthsurvey.com/arabic/.../AYS_2012_Whitepaper_Arabi

المجمع العالمي للدراسات، تونس، www.tunisia-sat.com

محافظات مصر تتفض ضد العدوان الإسرائيلى على غزة
almesryoon.com/permalink/51690.html

محمود محارب: ما الذي تخشاه إسرائيل من الثورة التونسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، www.doha hnstitute.org

المخابرات الإسرائيلية ما بعد الربيع العربي، www.aljazeera.net

مخيمر، مريم وحيد: قضية الحريات في برامج مرشحي الرئاسة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية،www.acpss.ahram.org.eg

المرصد السوري لحقوق الإنسان، www.naharnet.com/stories/ar/56919

مركز الجزيرة للدراسات – تقارير – "الربيع العربي" والخيارات...
studies.aljazeera.net/reports/2012/02/201222113543181361.htm

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، www.dohainstitute.org ›

المركز المصري لبحوث الرأي العام بصيرة،www.baseera.com.eg/index_ar.ht

مركز دمشق لدراسات حقوق الإنسان، www.dchrs.org

مروان حبش، ما أكدته الحرب على لبنان
www.al-moharer.net/moh248/m_habash248.htm

مصر بعد مبارك: محاولة دفع مصر إلى إسلام على الطراز التركي – مقالات...
www.alukah.net/Web/khedr/0/32172 /

مصر في انتظار رد إسرائيل على تعديل اتفاقية الكويز massai.ahram.org.eg/.../

مصرس : دوائـــر عالميـــة: الربيـــع العربـــي أعـــاد توزيـــع القـــوة لصـــالح الشـــعوب...
www.masress.com/alkahera/3322

المعرفـــة – كتـــب –*الموقـــف الإســـتراتيجي الأميركـــي الإســـرائيلي – الجزيـــرة*
www.aljazeera.net/.../98B8EAA3-BC0D-4211-AA6D-
4C544BE0CD..

معهد دراسات الأمن القومي، www.inss.org.il/heb/re)

المعونـــــات الأمريكيـــــة ســـــلاح الســـــيطرة علـــــى العـــــالم_ANN
www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=35621

المعونـــــات الأمريكيـــــة لمصـــــر بـــــين الحاجـــــة والســـــيادة
www.darelmashora.com/download.ashx?docid=843

المقاطعة الاقتصـادية سـلاح فعـال قـد يـوازي الحـرب العسـكرية-www.palestine
info.com/arabic/moqata/articles/articles1.htm

مقال محمد جمال عرفة almoslim.net/node/85628

مقالات – جلال أمـين – بوابـة الشـروق-www.shorouknews.com/columns/galal
ameen

ملحـــق خـــاص: الموقـــف الإســـرائيلي مـــن الأحـــداث والتغيُّـــرات فـــي مصـــر
www.alzaytouna.net/permalink/12733.html

ملحـــــق خـــــاص: الموقـــــف الإســـــرائيلي مـــــن الأحـــــداث...
www.alzaytouna.net/permalink/12733.html

ملفات خاصة: القواعد الأمريكية في العالم العربي، www.aljazeera.net/.../4EA39E27-CA8B-4F9B-9458-19D1ACFB8886

المنظور *الإسرائيلي* لمستقبل الصراع مع الفلسطينيين *على* ضوء – Badil، www.badil.org haq alawda ›

موقع شهداء الثورة السورية، syriashuhada.com

الموقف الدولي والعربي من ثورة 25/ كانون الثاني يناير/2011 في مصر www.africaalyom.com/web/Articals/214-19/artical.htm

موقف الصين حيال سوريا مؤسسة كالرين غي للسلم الدولي، Carngieendowment.org/2012/02/10/9

ندوة أثر الثورات العربية وتفاعلها الإقليمي والدولي على القضية... www.mesc.com.jo/Activities/Act_Sem/symposium/mesc-12-25.html

النعامي/ صالح: *نفقات الأمن الإسرائيلي في ظل الثورات العربية*، www.naamy.net/view.php?id=1104

النعامي، صالح: *إسرائيل* وفزاعة الإسلاميين في أعقاب الثورات *العربية* www.naamy.net/view.php?id=1145

هاني شادي، روسيا وثورة 25 يناير digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=749762&eid=9445

هذا ما قالته الصحف المصرية حول غزة montada.echoroukonline.com

هنري كيسنجر: أمريكا تستعد لحرب عالمية ثالثة)newsmc.net

هويـــدى: أمـــة العـــرب اســـتيقظت لتســـتعيد دورهـــا فـــى التـــاريخ وتحتـــاج وقتـــا...
almasrynetwork.com

الهيئة العليا لتحقيق أهداف الثورة والإصلاح السياسي، ar.wikipedia.org

وتســـــــــتمر الثـــــــــورة..مصـــــــــر وتـــــــــونس وغيرهـــــــــا
www.globalarabnetwork.com/opinion/9196-2012-11-26-11-19-08

وحدة تحليل السياسات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: العدوان الإسرائيلية علـــى غزة يفشل في تحقيق أهدافه، www.dohainstitute.org/

وزيـــــر الشـــــؤون الدينيـــــة التونســـــي: عـــــدوان إســـــرائيل علـــــى غـــــزة،
news.alnaddy.com/.../460597+

وزير خارجية تونس: ندعو لموقف عربي موحد www.like.ps ›

الوضـــع الاقتصـــادي لمصـــر بعـــد عـــام مـــن الثـــورة وصـــل لمنحـــى خطيـــر
www.masrawy.com/News/Egypt/Economy/2012/.../4833004.asp...

الوضع الراهن ومؤثرات التجزئة، محمد جبر الربقي، Pulpil.alwatanvoisce.com

الوعـــــــــي – حملـــــــة يهوديـــــــة لتشـــــــويه القـــــــرآن الكـــــــريم
www.al-waie.org/issues/208/article.php

ياسين سويح، الجمهورية لدراسة الثورة السورية، www.therepublicgs.net،2012/10/10

يـــــاغي، محمـــــد: لمـــــاذا حمـــــى الجـــــيش الثـــــورة المصـــــرية،
www.al-ayyam.com/article.aspx?did=202692&Date=

يونس، محمد عبدالله: حدود مالات التغير في العلاقات المصرية الإسرائيلية، المركز الإقليمـــي للدراسات الاستراتيجي، rcssmideast.org

An Arab springboard for EU foreign policy- Egmont Institute www.egmontinstitute.be/paperegm/ep54.pdf

An Arab springboard for EU foreign policy- Egmont Institute www.egmontinstitute.be/paperegm/ep54.pdf

Assessing the Impact of U.S.-Israeli Relations on the Arab World, www.strategicstudiesinstitute.army.mil/.../pub104.pd...

digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=1093369&eid=1175

Documentary Says Israel Got Nuclear Weapons From France". Associated Press. Fox News. November 02، 2001. http://www.foxnews.com/story/0،2933،37959،00.html.

Egypt :Background and U.S. Relations - Foreign Press Centers

Foreign relations of Israel - Wikipedia، the free encyclopedia, en.wikipedia.org/wiki/Foreign_relations_of_Israel

fpc.state.gov/documents/organization/109518.pdf

Iran and the Arab Spring, www2.lse.ac.uk/.../FINAL_LSE_IDEAS__IranAnd

Israel's Nuclear Weapons Program**,** nuclearweaponarchive.org/Israel/Isrhist.html

Jordan: Background and U.S. Relations, www.fas.org/sgp/crs/mideast/RL33546.pdf

newscafee.com/.../

orient-news.net/?page=news_show&id=291

RegionalplicationsandGlobal:One Yearof theArab SpringIm, www.inss.org.il/upload/(FILE)1330948414.pdf

Saudi Arabia: Current Issues and U.S. Relations, www.iwar.org.uk/news-archive/crs/9049.pdf

syria-politic.com/ar/Default.aspx?subject=1020

THE ARAB SPRING - CMEC.org.uk | Conservative Middle East... cmec.org.uk/wp-content/.../CMEC-Arab-Spring.pdf

Three possible scenario for Egypts future

Three possible scenario for Egypts future, www.Washingtonpost > Print Edition > A Section

U.S .Foreign Aid to ***Israel*** - Federation of ***American*** Scientists www.fas.org/sgp/crs/mideast/RL33222.pdf

Understanding the period - Class analysis and events in the Arab..., libcom.org/.../understanding-period-class-analysis-e

www.Washingtonpost > Print Edition > A Section, web/newspapers/2012/758871.htm /www.elaf.com

"אביבהערבי"מסורתומודרנהבINSS,
www.inss.org.il/upload/(FILE)1337228634.pdf

- עתיד ההסכמים של ישראל עם שכנותיהINSS,
ww.inss.org.il/upload/(FILE)1349275670.pdf

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Tht Impact of Arab Spring on the Functional Role of Israel

By
Waddah Mustafa Hasan Al-Asmar

Supervised by
Prof. Abdul Sattar Kassem

This Thesis is submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Political Planning & Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.
2013

Tht Impact of Arab Spring on the Functional Role of Israel

By
Waddah Mustafa Hasan Al-Asmar
Supervised by
Prof. Abdul Sattar Kassem

Abstract

The sudden movement and change in the Arab countries, its fast extension to the neighboring Arab countries, the fact that it involved all groups of people and the unprecedented international concern with the Arab issues together formed the motivation that encouraged the researcher to conduct this study. They also encouraged the researcher to investigate the direct and indirect causes that led to this movement in the Arab countries at that particular time, the different forces that affect it, the most important challenges and accomplishments of these movements, the analysis of the impact that these changes might have on Israel and its role in protecting the interests of the western imperialism which seeks to destroy and steal the resources and treasures of the Arabs. This effort aims to offer a research study for the Arab individual on the nature of the public Arab movement and its impact on the future of the Arab regime which played a major role in fractionating the Arab people, how the positive and human role of these people is now dedicated to the satisfaction of the western interests, in addition to connecting this impact with the functional role of Israel in the Arab region as being one of the main factors that support the dictatorial regimes in the region.

In this study, the researcher relied on the descriptive, analytical approach because it is very suitable for describing and analyzing the events

and to answer the study's questions. The main hypothesis of this study is that: The Arab movement will lead to the absence of the functional role of the Arab regime and the rise of a more national Arab role which will eventually lead to the reduction of the importance of the functional role of Israel in service of the western interests.

The main results of this study were:

1- There is a similarity in the roles between the Arab regimes before the Arab Spring and Israel.

2- The sum of changes that occurred in the Arab Spring countries, and the deterioration of the United States' status in the Arab region are all factors that lay the foundations for the rise of national Arab countries.

3- The group of challenges that the Arab Spring countries face represent a threat to their revolutions, which could ultimately lead to their failure.

Result of the study: Although the transitional stage is still on, and that the full image still has not been formed, we can not judge the validity of the hypothesis nor its invalidity unless:

1- The changes that the revolutions in the Arab countries form a suitable platform upon which national and democratic Arab states can be established that would replace the dictatorial, non-national Arab regimes.

2- The deterioration of the United States' status in the region would qualify:

a- The Arab Spring countries especially in Egypt to get rid of its dependency on the United States and the West.

b- The Arab Spring countries in Egypt, Tunisia and Libya to form a political coalition with each other.

c- To fail the American, western and Israeli project that aims to divide the Arab region.

d- To form a strong and homogeneous coalition that includes Iran, Iraq, Syria and Lebanon.

e- To re-arrange the global work-table on the basis of the plurality of power poles in the world.

This would lead to:

1- Increase the functional role of Israel in the Arab region with respect to the United States and the West on one hand.

2- To reduce the impact of this functional role of Israel in the Arab region from another. The failure of the Arab revolutions would lead to an increase in the impact of the functional role of Israel in the Arab region.